

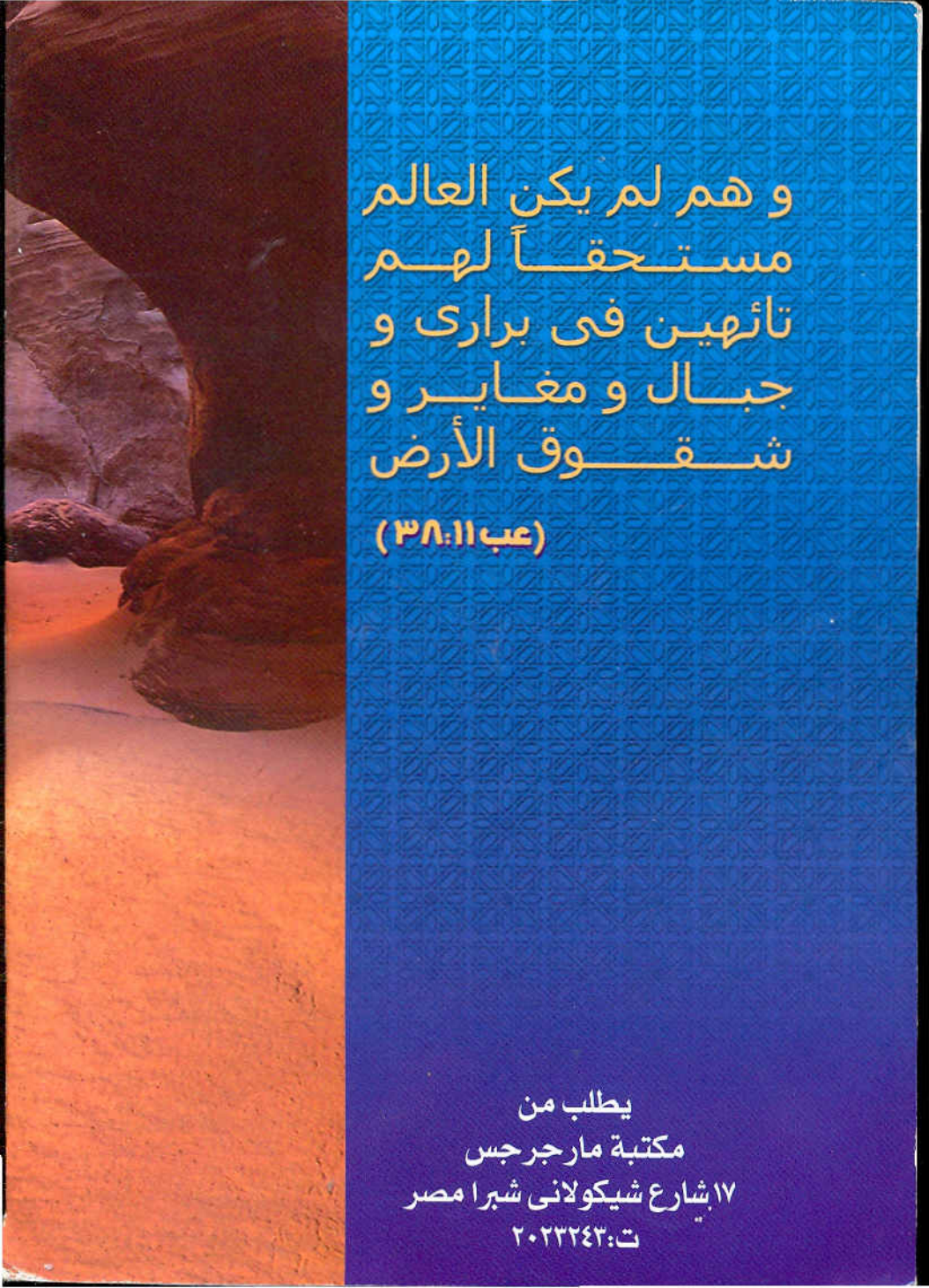
الرهينة القبطية

الأم لرهبانيات العالم

لنيافة الأنبا مارتيروس

الأسقف العام

لكنائس الشرايية و الزاوية الحمراء و مهمشة



و هم لم يكن العالم
مستحقاً لهم
تائمين في برارى و
جبال و مغاير و
شقوق الأرض
(عب ١١: ٣٨)

يطلب من
مكتبة مارجر جيس
١٧ شارع شيكولانى شبرا مصر
ت: ٢٠٢٣٢٤٣

الرهبة القبطية

الأمر

لهبات العالم

الأبنا مارتيروس

أسقف عام الزاوية الحمراء والشرابية



حفظاً احفظه لنا سنين كثيرة وأزمة سلامية هادئة
مديدة مكملاً رئاسة الكهنوت المقدسة التي اتمنته
عليها كإرادتك المقدسة الطوباوية
مفصلاً كلمة الحق بإستقامة
راعياً شعبك بطهارة وبر

الكتاب: الرهينة القبطية الأم لرهبايات العالم
المؤلف: الأنبا مارتيريوس
الناشر: مكتبة مار جرجس ١٧ شارع شيكولاني
شبرا مصر - ت: ٢٠٢٣٢٤٣
الكمبيوتر: F.Y. Center ت: ٥٨٢٤٤٨٢
الطبعة: الأولى: ٢٠٠٢
المطبعة: شركة الطباعة المصرية - مدينة العبور
ت ٦١٠٠٥٨٩
رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٩٢٥٨



نيافة الأنبا مارتيروس

الأسقف العام

لكنائس الشرايية و الزاوية الحمراء و مهمشة

التعميد

الكنيسة القبطية عبرت أحلى تعبير عن تلك العلاقة الروحية بينها وبين السيد المسيح له كل المجد. ذلك في الحياة الرهبانية التي نشأت فيها. لأن كنيستنا كنيسة روحانية، أصيلة، قوية، أقوى من الصخر. كما قال رب المجد وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى... صخرة الإيمان القويم وفهم عمق الوصية الإنجيلية.

إنه شيء طبيعي أن يسمو الإنسان المسيحي بعلاقته مع الله فيكرس كل نفسه وكل قدرته وكل فكره لعبادة الله بل كما أوضح لنا حضرة صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث عما قاله عن الحياة الرهبانية «هي الانحلال عن الكل للارتباط بالواحد» وتلك المقولة تتقابل تماماً مع ما قاله معلمنا داود النبي «من لى فى السماء. ومعك لا أريد شيئاً على الأرض».

إن الحياة الرهبانية التي نشأت فى كنيستنا القبطية هى مرآة حقيقية لقلب المؤمن الذى يعيش حياة نقاوة القلب فالذى قال «طوبى لأنقياء القلب» قال «لأنهم أبناء الله يدعون» ليس هم أبناء العالم وليس هم أبناء الشيطان بل أبناء الله.

وعندما شعر العالم المسيحي بقوة هذه الحركة الرهبانية التي نشأت فى الكنيسة القبطية، تهافت الجميع على معرفة أسرارها، والنهل منها والإقبال



أصول الرهبة القبطية

الباب الأول

عليها، ومن هذا المنطلق انتشرت الحياة الرهبانية إلى العالم أجمع وأصبحت الكنيسة القبطية لها السبق في هذا الموضوع فأصبحت كالسراج الذي «لا يمكن أن يوضع تحت المكيال بل يوضع على المنارة فيضيء لكل من في البيت» وإذا كان الأنبا أنطونيوس هو أب جميع الرهبان، فإن الحياة الرهبانية القبطية هي الأم لجميع رهبانيات العالم.

وليسمح لي القارئ أن أقدم له هذا البحث المتواضع وأنا لا أومن أنني توصلت إلى تقديم أروع ما يمكن بل أترك المجال مفتوحاً لباحثين ودارسين آخرين للإضافة وللإستكمال في هذا الموضوع وحقل الدراسات الرهبانية.

أخيراً لا يسعني إلا أن أقدم شكرى الجزيل لكل من تعاون معى فى إخراج هذا الكتاب إلى دائرة النور وأخص بالشكر الأستاذ/ جورج باسيليوس مدير مكتبة مارجرجس بشيكلوانى الذى قام بنشر هذا الكتاب وقدم من اهتمامه الكثير والكثير والرب قادر أن يبارك فى هذا العمل بصلوات وطلبات حضرة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث ذهبى الفم والمتشبه بالقدّيس أنطونيوس الرسولى وراعى الحركة الرهبانية فى هذا الجيل المعاصر..

الرب يديم لنا حياته سنيناً كثيرة وأزمنة سالمة مديدة.. آمين.

بنعمة الله

الأنبا مارتوريوس

الأسقف العام

لكنائس الزاوية والشرابية

١٤ بشنس ١٧١٨ ش.

عيد نياحة الأنبا باخوميوس

أب الشركة الرهبانية



أصول الرهبنة القبطية

المصرى بطبيعته يميل إلى التدين، وتصبو صفوة المتدينين منهم إلى حياة روحية أعمق، وأصفى سريرة، وأكثر صلة بالله، حياة تنوق إلى الكمال والبر، ومن يصل به الحنين الروحي منهم إلى درجة الهيام بالله فإنه يسعى إلى التخلص من المشاغل العائلية والإهتمامات المادية ليتفرغ للخلوة والتأمل^(١).

وقد إستمال سحر صحراء مصر محبى الفضيلة والكمال إليها، فالصفاء والسكون اللذان تتمتعان به الصحراء المصرية يجعل للإنسان تركيزاً في أفكاره ومشاعره ووجدانه نحو الله «إن الراهب يهب نفسه كاملاً لله»^(٢).

وهكذا إندفع المصريون المسيحيون إلى البرية لمغالبة الشر والخلوة بالله^(٣). فاقتحم النساك الطرق الوعرة إلى البرارى وانكشفت الكهوف والمغائر وشقوق الجبال، وهجروا طوعاً والمدن والقرى وودعوا الأهل والأقارب وضحوا بالمال والثروات ورفضوا المناصب غير آسفين واختاروا لأنفسهم حياة الفقر والغربة «طافوا في فراء وجلود معزى معوزين متضايقين متألين. هؤلاء الذين لم يكن

(1) Light from the East by Henry Hill P. 45 - 1988

(٢) حضارة مصر في العصر القبطى - د. مراد كامل - ص ٢٠٥.

(٣) المرجع السابق - ص ٢٠٥.

العالم مستحقاً لهم نائمين فى القفار والجبال والمغائر وشقوق الأرض» (عب ١١: ٩-١٠).

وقبل أن تبدأ الحركة الرهبانية المنظمة بمصر بواسطة أنبا أنطونيوس وأنبا باخوميوس والتي جاءت تبعاً لجماعات رهبانية منعزلة^(٤) ونساك فرادى منتشرين على مشارف المدن والقرى كل حسب جهاده الشخصى. كانت هناك جماعات من أمثلتها جماعة شخص يدعى «فرتونيوس» كما جاء فى كتاب «حياة القديسين» (Acta Sanctorum).

وتحت يوم ١٤ أبريل ما يفيد أن شخصاً يدعى «فرتونيوس» رحل إلى برية تتريا (جنوب الإسكندرية بحوالى ٦٠ كم) وبصحبه سبعون مسيحياً ليعيشوا عيش الرهبان زاهدين فى الحياة الدنيا وراغبين فى التقشف والعزلة، وكان ذلك فى عهد الإمبراطور أنطونيوس ييوس (١٣٨م - ١٦١م).

وهكذا كان هناك نزعة نسكية كامنة فى قلوب الصفوة مع بداية ظهور المسيحية فى مصر سنة ٦٨م حتى أن القديس أكليمندس الإسكندرى (١٥٠م - ٢١٥م) ألح إلى ذلك بقوله «النساك هم الجزء المختار من الناس المختارين» لذا فقد ظهر الأنبا بولا أول السواح كناسك يسكن فى الصحراء (٢٢٨م - ٣٤٣م)^(٥) هرباً من المنازعات على الثروة التى ورثها مع أخيه ورغبة فى خلاص نفسه.

(٤) كوكب البرية - للممص كيرلس الأنطونى - ص ٢٠.

(٥) القديس أنبا بولا الكبير - للأستاذ يوسف حبيب - ص ٥.

كان الدافع الأساسي لحب التبولية عند الآباء المصريين هو ذلك المفهوم الجديد الذى ظهر بمجى السيد المسيح، ووضع أسس عميقة لمفهوم التبولية عندما أشار فى (مت ١٢: ١٩) «إنه يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات».

وقد خص السيد المسيح أولاده بالنعم الكثيرة المضاعفة عندما أشار إلى المفاضلة بين طريق الزواج وطريق التبولية عندما قال: «ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو إخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا ويأخذ فى هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية» (لو ١٨: ٢٩، ٣٠).

وفى سفر الرؤيا آخر أسفار العهد الجديد يتكلم عن المائة وأربعة وأربعون ألفاً التبوليين يقول عنهم: «... هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب» (رؤ ١٤: ١ - ٤).

وقد درج الآباء الرسل الأطهار على هذا المفهوم عندما أشار بولس الرسول لسان العطر: «من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن» (١ كو ٧: ٣٨) وأوضح الرسول بولس المفاضلة بين الإهتمام بحياة الأسرة والإهتمام برضى الرب حيث يقول: «فأريد أن تكونوا بلا هم. غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب. وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته. إن بين الزوجة والعذراء فرقاً. غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة

جسداً وروحاً. وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها» (١ كو ٧: ٣٢ - ٣٤).

ومن ثم كانت كنيسة الإسكندرية تتبنى هذه المفاهيم الروحية عن بصيرة واعية واشتياقات روحية عميقة تشبع بها قلوب الذين كانوا يسعون إلى الاستشهاد جماعات وفرداً.

فقد كان القديس أكليمنس الإسكندرى أشهر رؤساء مدرسة الإسكندرية كان بتولاً وقد أكد جونز كواستن «Quasten» المؤرخ الأبائى الشهير بأن أكليمنس «سلك التبولية إذ لم يتزوج حباً فى الرب» ورغم أن القديس أكليمنس لم ينكر قدسية الزواج بل فضل عنها التبولية ومدحها^(٦).

وقد إعتبر أوريجانوس أن رتبة التبوليين هى بعد رتبة الشهداء وتكلم عن التبولية كأنها ذبيحة يقدمها الإنسان «أى ذبيحة جسده» أمام الرب^(٧).

أما القديس أناسيوس الرسولى، نجله بتولاً ناسكاً يقضى أوقاته فى قلالي الرهبان التى صارت كهياكل مقدسة فى الجبال مليئة بجماعة الأتقياء، وإعتبر القديس أناسيوس - وهو الذى كتب سيرة القديس أنطونيوس وعمل على انتشاره فى جميع أنحاء المسكونة - إعتبر أن التبولية هى فى مستوى الاستشهاد والاعتراف عندما صرح فى سيرة أنطونيوس: «... وعندما توقف الاضطهاد أخيراً وأكمل المغبوط بطرس خاتم الشهداء عام ٣١١م، انصرف أنطونيوس واعتزل

(٦) التبولية فى فكر الآباء - إعداد أنطون فهمى جورج - ص ١٨.

(٧) المرجع السابق - ص ١٩.



البابا أنطونيوس الرسولي راعي الرهبنة في العالم

يقول جيروم «إنه لما ذهب الرسولي أنطونيوس إلى رومية أخذ معه موجز سيرة القديس أنطونيوس الذي كان قد ألفه وأناساً كثيرة بعد أن قرأوا الخبر هجروا العالم وترهبوا»^(٩).

بالفعل يأخذ القديس أنطونيوس هذا اللقب بل أكثر من ذلك، فهو الذي عمل على نشر سيرة القديس أنطونيوس في كتابه الشهير: «حياة أنطونيوس - Vita Antoni» الذي وضعه في سنة ٣٥٦م - ٣٢٦م وكانت هذه السيرة بمثابة الطريق أو قل النور الذي جذب إليه كل عشاق البتولية والتكريس والفقير الاختياري. ولم تفرق حياة أنطونيوس بين راغبي الرهبنة من حيث الغنى والفقير أو من حيث اللون أو الجنس. فنجد أولاد الأمراء والأشراف وأصحاب الشر والخطيئة كلهم انجذبوا لذلك المصدر الذي طغى على نفوسهم ومشاعرهم بحسب الفضيلة والبر. فكانت جماعات المؤمنين من أوروبا وبلاد الشرق وشمال أفريقيا والنوبة والحبيشة تعتنق أفكار أنطونيوس الذي لقبوه بأب الرهبان والرهبنة في العالم كله.

ثانية في صومعته وبقي هناك كل يوم شهيداً أمام ضميره مناضلاً في جهاد الإيمان وصار نسكه أشد صرامة.

ولقب القديس أنطونيوس البتولية «بغنى الكنيسة» أو «الموهبة الإلهية» واعتبر الرهبنة «بالطقس الملائكي» وأن العذارى هن «عراس المسيح».

ويخبرنا المؤرخ جيروم بأن القديس أنطونيوس عالج موضوع البتولية مراراً كثيرة، وقد إكتشف الكثير من كتاباته عن البتولية باللغة القبطية والسريانية.

وقد إمتلأت صحراء مصر وتزايد عدد رهبانها في عهد أنطونيوس الرسولي الذي أحب البتولية وشجع عليها، وقد أرسل عدة رسائل إلى الجماعات الرهبانية ليشتها في الطريق ويشرح للآباء الرهبان مدى كرامة البتولية مثلما أرسل إلى الأب آمون يقول له: «هناك طريقان للحياة: الأول هو الزواج وهو المعتاد والأكثر اعتدالاً، والآخر هو البتولية، وهو طريق ملائكي والأكثر كمالاً. إن إختار إنسان طريق حياة العالم - أي الزواج - فإنه يكون حقاً بلا لوم. ولكنه لم ينل ما يمكن أن يناله من المواهب التي في الطريق الآخر...»^(٨).



(9) The Rule of St. Benedict, P. 12

(٨) المرجع السابق - ص ٢٠.

كل هذا كان بفضل القديس أناسيوس الذى كتب حياة أنطونيوس بعد نياحته ٣٥٦م (١٠)، بل قام القديس أناسيوس أيضاً بكتابة سيرة حياة القديس باخوميوس أب الشركة «Vita Pachomius» بعد أن زاره فى بداية بابويته «أيضاً بكتابة سيرة حياة القديس باخوميوس أب الشركة» ثم تغرب القديس أناسيوس فى الأديرة أثناء الإضطهاد الأريوسى له.

والجدير بالذكر أن القديس أناسيوس كان ملمماً بكل أخبار الرهبان المصريين والجماعات الرهبانية وكان متلمذاً على يدى القديس أنطونيوس يزوره فى الصحراء حتى أن الأنبا أنطونيوس نزل إلى مغارته وترك وحدته وإتجه إلى الإسكندرية ليكون سنداً للبابا أناسيوس فى دحضه لبدعة أريوس وأخذ يعظ الشعب موضحاً لهم الإيمان. ومن ناحية أخرى تقابل مع القديس باخوميوس أب الشركة وإستقبله بحفاوة مع رهبانه الذين كانوا يعدون بالآلاف، وقد أراد البابا القديس أن يرسم لهم الأنبا باخوميوس كاهناً فرفض حتى أنه هرب منه ولم يودعه ليعطيه مفهوماً فلسفياً بأن عمل الرهبنة هو تعب وجهاد ونسك بعيداً عن أى منصب كنسى (١١).

لم يهمل القديس أناسيوس دور النساء فى الحركة الرهبانية الكبيرة التى نمت وترعرعت فى عصره فكتب سيرة القديسة سينكلتيكى والقديسة الأم

(١٠) كوكب البرية - ص ١٦.

(١١) وقد رد البابا أناسيوس على ذلك لأولاده قائلاً: «قولوا لأبيكم يا من بنى بيته على الصخرة التى لا تتزعزع وهرب من المجد الباطل. طوباك وطوبى لأولادك» (كوكب البرية - القمص كيرلس الأنطونى سنة ١٩٥٠).

ثيودورا التى طلبت منه أن يرهبها فرهبها وألبسها الإسكيم، وكانت هذه السيرة بمثابة الوجهة الرهبانية التى إقتفى أثرها شعوب كثيرة.

ويذكر أن القديس أناسيوس قد إستعان بالآباء الرهبان أمثال الأنبا باخوميوس أب الشركة الرهبانية فى صعيد مصر والأنبا أمونيوس أب جبل نتريا بشمال الصحراء الغربية والأنبا مكارىوس وغيرهم ومنهم الأنبا أنطونيوس فى جهاده ضد الهرطقات ونشر عير الرهبنة القبطية خارج مصر حتى أنه إصطحب معه القديس أمونيوس الراهب المصرى إلى روما واندش الناس هناك بزهده وشدة تقشفه وازدرائه بأحوال العالم ومظاهره الخلافة إذ أنه إنصرف عن رؤية عجائب روما إلى قبرى القديسين الرسولين بطرس وبولس حيث كان يزورهما يوماً ويلقى بنفسه أمامهما بحرارة دينية عجيبة (١٢).

وذكر أن القديس أناسيوس كان يزور الأنبا أنطونيوس فى الصحراء ليتعزى بمحادثته ويستعين برأيه، وكان من فرط إجلاله له يصب الماء على يديه كما كان يفعل أليشع النبى لإيليا النبى.

📖 فى تعريف «تريوف»:

تريف هى مدينة قديمة تقع على الحدود الفرنسية البلجيكية وفى نفس الوقت على الحدود الألمانية الغربية مع فرنسا. ومدينة تريف كانت عاصمة الغال «فرنسا» واسمها بالكامل «أوجوستا تريفوريوم» وتختصر تريفرى أو تريير أو تريفس

(١٢) تاريخ أناسيوس الرسولى - كامل صالح نخلة - ص ٣٠ لسنة ١٩٥٢م.

وقد نفى إليها القديس أثناسيوس في ١٠ أمشير - ٥ فبراير ٣٣٦ م من أجل دفاعه عن الإيمان ضد بدعة أريوس وخصومه. وقد أعاده الإمبراطور قسطنطين ابن الإمبراطور قسطنطين الكبير إلى مصر، بخطاب وجهه إلى كنيسة الإسكندرية في ١٧ يونيو ٣٣٧ م، وكان وقتها يوجد أسقف على هذه المدينة، يدعى «ماكسيمينس» وفي هذه المدينة تلقى أثناسيوس خبر موت «أريوس» موة شنيعة.

وقد ترك القديس أثناسيوس قبل رجوعه إلى كرسيه بالإسكندرية كتابه الذي ألقه عن «حياة أنطونيوس» بل أنه من المؤكد قد بشر به وكلم الناس عنه أثناء إقامته في تريف..

وبعد نياحة البابا أثناسيوس بثلاثين سنة كان بعض النساك يسكنون بيتاً صغيراً يعيشون فيه على طريقة ما قرأوا عن القديس أنطونيوس من خلال كتاب «حياة أنطونيوس» وكانوا يسلكون في حياة نسكية رهبانية حسب وصايا وتعاليم القديس أنطونيوس. وحدث أن خرج أربعة رجال من البلاط الإمبراطوري للتنزه والصيد في مدينة تريف وكان الإمبراطور وقتها قسطنطين الصغير.

وفي أثناء سيرهم رأوا هذا البيت الصغير الذي كان يسكنه بعض النساك، فدخلوه بلا إستئذان. وفي هذا البيت عثروا على تلك النسخة التي تحوى حياة أنطونيوس، فأخذوا في قراءتها، ولم يلبث إثنان منهم أن إنضموا إلى ساكني هذه

الصومعة الصغيرة الحقيرة وهجرا حياة البذخ التي كانا يقضيانها في القصر الإمبراطوري. وكان ذلك سنة ٣٧٨ م (١٣).

كتاب حياة أنطونيوس «Vita Antoni» :



هناك عظة للقديس إغريغوريوس النزينزي (١٤) يمدح فيها القديس أثناسيوس ويورد ذكر كتاب حياة أنطونيوس فيقول: «ولكى نتكلم عن أثناسيوس ونعطيه حقه تماماً من الكرامة سيكون عملاً أكثر ما يحتمله الموقف الآن في حديثي معكم، لأن هذا يكون عملاً تاريخياً أكثر منه مديحاً كنيسياً للذكرى، ولكنني أشتهى بالفعل، أن يكون موضوع إهتمامى مستقبلاً كتابة تاريخ له، لمسة ومنفعة الآتين بعدنا، كما كتب هو تاريخ أنطونيوس ذلك الرجل الإلهي الذي فيه رسم قوانين الرهبنة على مستوى الرواية كقصة» (١٥).

وعندما نفى القديس أثناسيوس إلى روما، اجتذب أشراف روما منظره التقشفي والنسكى فسألوه عن سبب بساطة ملبسه فجاوبهم:

«هذه الملابس منقولة عن الملابس التي يرتديها معلمنا المبارك الأنبا أنطونيوس لأننا نفتدى به» (١٦) فأعربوا عن ميلهم إلى معرفة هذه الشخصية (١٣) قصة الكنيسة لإيريس حبيب - ١٤ - ص ١١٠.

(14) Look Otto Menardus, Monks and Monastries, p.1.

(١٥) سيرة إغريغوريوس النزينزي.
(١٦) إيريس حبيب ١٤ ص ٢٣٤ عن الاحتجاج الثاني لأثناسيوس حيث أعرب رحالة إنجليزية يدعى ليدر عن بساطة ملابس ومظهر القديس أثناسيوس.

عسى أن يتممها الله بصلواتكم.

لكن بما أنكم قد طلبتم مني أن أكتب إليكم عن حياة المغبوط أنطونيوس، وكلكم رغبة لتعرفوا كيف بدأ الحياة النسكية، وما كان عليه قبل أن يصبح راهباً، وكيف كانت نهاية حياته، وإذا كان كل ما يقال عنه صحيحاً، وذلك كي تقتدوا بغيرته النسكية. قبلت برغبة قوية طلبكم، لأن الريح كبير لى حتى عندما أذكر اسمه فقط، إننى أعتقد بأنكم إذا سمعتم سيرة حياته، لن تعجبوا بالإنسان فحسب، بل ستشتاقون أن تقتدوا بغيرته لأن حياة أنطونيوس بالنسبة للرهبان هي نموذج عظيم للسيرة النسكية.

ففى الأمور التى سمعتها عنه لا تشكوا، بل بالحرى صدقوا أنكم سمعتم الشئ القليل عنه. مما لاشك فيه أن الذين أخبروكم عنه استطاعوا بصعوبة أن يقصوا هذا المقدار عنه. أما أنا فبحثكم لى «مطالبتكم المستمرة لى» (٢١) على الكتابة، سأرسل لكم كل الأمور التى سأعرضها فى رسالتى، مورداً القليل عن حياته. لكن لا تتوقفوا عن سؤال البحريين إلى هناك «أى المسافرون بحراً لزيارة رهبان مصر». لأن إذا أورد المرء كل الأمور التى يعرفها عنه، يستطيع جاهداً أن يكمل سيرته.

عندما تسلمت رسالتكم حرصت على إستدعاء بعض الرهبان الذين إعتادوا على زيارته دوماً حتى أتعلم منهم أموراً أكثر فتأتى رسالتى مزودة بمعلومات أوفر. لكن بما أن فترة إبحار السفن قد أوشكت وحامل الرسالة مسرع فى

(٢١) الكلمات بين القوسين إيضاح من الكاتب.

العجيبة، فاستجاب لهم البايا وكتب لهم «حياة أنطونيوس» وقد جاءت فى الوقت الذى يجب أن تأتى فيه (١٧).

وقد كتب القديس أنثاسيوس «حياة أنطونيوس» باللغة اليونانية لغة المثقفين فى ذلك الوقت وتلك الفترة (١٨)، وفى فترة وجيزة صارت ترجمتها إلى اللغات اللاتينية والسريانية والحبشية حتى أن نساك الخمس مدن الغربية كانوا يطلبونها من القديس أنثاسيوس الرسولى أثناء هروبه من أتباع أريوس المحقوت.

ويقول الدارسون على أن «حياة أنطونيوس» كان لها أكبر الأثر فى وقوف العالم المسيحى على هذا النسق من الحياة، وانتشاره من مصر إلى الخارج، إلى الحد الذى لم يحظ كتاب آنذاك بمثل ما حظيت به هذه الترجمة من التقدير والانتشار وخاصة فى مصر وغرب آسيا وأوروبا، وقد عبر «سوزمين» و«وجيروم» على ذلك بأن القديس أنطونيوس كان على لسان كل إنسان فى مصر (١٩).

 يقول أنثاسيوس فى مقدمة السيرة (٢٠):

«لقد أخذتم على عاتقكم أن تنافسوا رهبان مصر، منافسة تستحق المدح، لأنكم قررتم أن تبلغوا إلى مقامهم وتتجاوزوهم فى ممارستكم للفضيلة، فها إنكم أصحاب أديرة وتعيشون الحياة الرهبانية. إذن يقدر المرء أن يمدح هذه الرغبة

(١٧) الدولة والكنيسة - د. رأفت عبد الحميد ج ٣ ص ٣٠٨ سنة ١٩٨٣.

(١٨)، (١٩) المرجع السابق - ص ١٧٩.

(٢٠) سيرة القديس أنطونيوس الكبير كما دونها القديس أنثاسيوس نقلها عن اليونانية الأب ميشال نجم (منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقى البلمند).

الذهاب، كتبت إليكم كل ما أعرف وكل ما استطعت أن أعرف، لأنى عشت بقره وقتاً طويلاً، وسكنت على يديه ماء، كما أننى حاولت أن تكون كل الأمور حقيقية (أى أتتحقق من سيرته) وإذا ما سمع أحدكم أموراً أكثر فلا يشك بالرجل، أما إذا سمع أموراً أقل، فعليه ألا يحتقره.

📖 حياة الأنبا أنطونيوس:

إذا قلنا أن من الأكل خرج أكلاً ومن الجافى خرجت حلاوة.. وإذا قلنا أن من القلة كانت البركة ومن الضعف خرجت قوة.. هذا كان الله في نفس الشاب أنطونيوس، الذى لم يحسب لنفسه حساب، أن يكون أب رهبان العالم!! لقد كان الإناء الصالح معداً من قبل السماء.

فى قمن العروس بمحافظة بنى سويف ولد أنطونيوس سنة ٢٥١م (٢٢) وورث هو وأخته الكثير عن والديه، وبعد نياحتهما وهو فى الثمانية عشر من عمره، وفى يوم مشهود دخل الكنيسة لسمع كلمة الله. فأنصت باهتمام إلى صوت الشماس وهو يقرأ فصل من إنجيل معلمنا متى البشير: «إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى» (مت ١٩: ٢١) كان ذلك العام هو ٢٦٩م (٢٣)، لقد كانت هذه الآية المقدسة نقطة التحول فى وجهته الحياتية، ومستقبله العمرى. لقد قام

(٢٢) كوكب البرية - القمص كيرلس الأنطونى - ص ٥٩.

(٢٣) قاموس آباء الكنيسة - للقمص نادرس يعقوب - ص ٥٢٧.

بتنفيذ فعلى لهذه الآية وأرسل أخته لأحد بيوت (٢٤) العذارى بالإسكندرية وسكن بجوار النيل منفرداً للعبادة، مسترشداً بشيخ كهل يسكن فى كهف على مشارف البلدة، وكان وقوراً مؤمناً، وكان سنداً له فى مسلكه.

وما أن بدأ أنطونيوس جهاده الروحى حتى بدأت معه محاربات عدو الخير، فظهرت أمامه امرأة تستحم فى النهر هى وجواربها، فحوّل نظره عنها، وما لبث أن عاتبها على هذا التصرف فأجابته: «لو كنت راهباً لسكنت البرية الداخلية لأن هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان» فقال فى نفسه: «إن هذا صوت ملاك الرب يوبخنى» وفى الحال ترك الموضع وهرب منه سنة ٢٨٥م إلى البرية الداخلية فى جبل القلزم «الصحراء الشرقية» وتجمع حوله تلاميذ كثيرين، وكان ذلك فى عام ٣٠٥، وكان من تلاميذه القديس مقاريوس أب جبل شيهيت بوادى النطرون، والقديس آمون أب جبل نترىا، والقديس أور أب أديرة الفيوم، ومار أوجين وهيلاريون وتلاميذ كثيرين قادوا الحركة الرهبانية فى داخل مصر وخارجها حتى أن القديس أثناسيوس الرسولى كان يسترشد به فى مجابته للأريوسيين.

وكان يكتب لأولاده القوانين الرهبانية بالقبطية والتي ترجمت فيما بعد إلى اليونانية (٢٥) وقد نزل القديس أنطونيوس بعد خمسة وثمانون عاماً إلى

(٢٤) من الثابت تاريخياً أن بيوت العذارى قد وجدت منذ العصر الرسولى الأول أى أنها سبقت أديرة الرجال. وقد زادت واتسعت وتنظمت بمرور الزمن خاصة فى عهد بابوية أثناسيوس الرسولى الذى اهتم بأديرة العذارى وبالرهبنة النسائية عامة.

(٢٥) الرهبنة القبطية - رسالة مارينا - سنة ١٩٤٨ - ص ١٢.

الإسكندرية مرتين، كانت الأولى لأجل مساندة المؤمنين إزاء الاضطهاد الذي شنه دقلديانوس وتمنى فيه أن يستشهد، والمرة الثانية كانت لأجل مساندة القديس أثناسيوس في جهاده ضد الأريوسية فنزل يعظ الشعب ضد التعاليم الهرطوقية.

وعندما جاء خاطر للقديس أنطونيوس أنه أول من خرجوا إلى البرية، سمع صوتاً: «هوذا واحد يسكن البرية وهو مختار بالأكثر وهذا العالم كله لا يستحق موطن قدمه الواحد».

فمضى الأنبا أنطونيوس يبحث عن القديس العظيم فتقابل معه في المغارة بعد عناء بحث كثير، وكان هذا القديس هو الأنبا بولا أول السواح الذي كانت ترعاه عناية السماء بواسطة غراب يأتي إليه كل يوم بنصف رغيف ليتعيش به.

وبعد هذه الزيارة التاريخية أخره الأنبا بولا بأن يرجع إلى مسكنه ويرجع مرة أخرى ومعه الحلة التي أعطاه له القديس أثناسيوس الرسولي لتكفين جسده. وبالفعل رجع الأنبا أنطونيوس مرة أخرى وكفن جسد الأنبا بولا أول السواح، وجاء أسدين وحفرا موضعاً للقديس ودفن هناك (٢٦).

إزدادت شهرة القديس أنطونيوس جداً كشخصية رهبانية وضعت هيكلًا واضحاً للحياة الرهبانية، خاصة عندما كتب القديس أثناسيوس سيرة حياته «حياة أنطونيوس»، وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية بواسطة جيروم وصديقه أغريس

(٢٦) القديس أنبا بولا الكبير - المتنيح يوسف حبيب - ص ٢٣.

الأنطاكي سنة ٣٧٥م أى بعد تسعة عشر عاماً فقط من نياحة القديس أنطونيوس التي كانت في عام ٣٥٦م (٢٧).

وقد سمع بشهرته الإمبراطور قسطنطين الكبير الذي أرسل إليه رسالة يطلب فيها صلواته وبركته للإمبراطورية وسلامتها وسلامة الكنيسة، ورد عليه القديس أنطونيوس برسالة ماثلة وحثه فيها على العمل في إرجاع أريوس وأتباعه إلى جدة الصواب، ذلك بالتفاوض والمجاوبة من البشائر والرسائل والنبوات وسائر أقوال الله الشريفة (٢٨)، وكتب مرة أخرى إلى قسطنطين يطلب إليه إعادة القديس أثناسيوس الرسولي من منفاه بمدينة تريف شمال فرنسا.

عاش القديس أنطونيوس حتى تنبح في عام ٣٥٦ ميلادية تاركاً ثروة فكرية مازالت موضع دراسة وتأمل في سائر كنائس العالم.

ثم يختم أثناسيوس حياة أنطونيوس بقوله:

«هذه هي نهاية حياة أنطونيوس في الجسد وتلك هي بداية النسك «بداية الحياة النسكية المسيحية» وعلى الرغم من قلة هذه الأمور إذا ما قورنت بفضيلته، فكروا بأنطونيوس رجل الله الذي حفظ منذ حداثة حتى هذه السن المتقدمة غير النسك غير منتقضة، دون أن ينتصر عليه الطعام الحسن بسبب شيخوخته، ودون أن يغير شكل ثيابه بسبب ضعف جسده، ودون أن يغسل

(٢٧) مشاهير الرجال - للقديس جيروم - ص ٩٢.

(٢٨) كوكب البرية - ص ١٦٠.

رجله بالماء أبداً. ولكنه بقي فى كل شىء من غير أذى، فنظره لم يضعف وأسنانه لم تتساقط، بل بقيت نخزه تحت اللثة بسبب تقدمه فى السن. كما بقي صحيح البدن والقدمين.

وكان أشد قوة من كل الذين استخدموا نظاماً معيناً فى طعامهم وألبسة متنوعة وإستحماماً كثيراً، إن شهرته الواسعة ومحبة الجميع له وإعجابهم به دليل على فضيلة نفسه ومحبتها لله.

إن أنطونيوس لم يعرف بسبب علمه ولا بواسطة حكمة خارجية ولا عن طريق فن ما، بل بإتقائه الله. إذ كيف وصلت شهرته إلى أسبانيا وفرنسا وروما وأفريقيا وهو قابع فى الجبل، لو لم يكن الله الجاعل أخصائه (تابعيه) معروفين فى كل مكان، والواعد أنطونيوس بهذا منذ البداية معه، فحتى لو عمل أخصاؤه فى الخفاء وسعوا نحو تجتنب إنتباه الناس، فإنهم سيعرفون لأن الرب هو الذى يظهرهم أنواراً، كى يعرف السامعون بأنهم قادرين على تطبيق وصايا الله وكى يكتسبوا غيره فى الحياة الفضلى.

اقرأوا هذه على بقية الإخوة حتى يعرفوا كيف يجب على الرهبان أن يعيشوا وأن يقتنعوا بأن الرب والمخلص يسوع الذى يمجده سيمجدهم. وبأنه سيقود مطيعيه حتى النهاية، لا إلى ملكوت السموات فحسب.. بل يجعلهم معروفين فى كل مكان لفضيلتهم وللمنفعة التى يقدمونها للرب، رغم أنهم مختبئون ويسرعون إلى الإنسحاب والإبتعاد (الهروب من العالم والمجد الباطل).

وإذا إحتاج الأمر اقرأوا هذه للوثنيين كى لا يدرکوا فقط بأن يسوع المسيح

جسد القديس أنطونيوس:



يقول القديس أنثاسيوس فى سياق حديثه عن القديس أنطونيوس (٢٩):

«لخوفه أن يفعلوا هذا بجسده (أى يكرمه التلاميذ بعد موته ووضع جسده فى تابوت خاص ظاهر للناس) غادر بسرعة بعد أن تفاهم فى الأمر مع الرهبان الذين كانوا فى الجبل الخارجى وبعد ستة أشهر مرض، فدعا الناسكين الذين كانا ينسكان معه (٣٠) (لمدة ١٥ سنة وهما يخدمانه فى شيخوخته) وقال لهما أنا أسير الآن على طريق الآباء كما هو مكتوب (يشوع ٢٣: ١٤). لأن الرب يدعونى، فكونا صاحين ولا تضيعا نسككما الطويل،... إذا كنتما تهتمان بى فتذكرا إننى أب لكما ولا تفسحوا المجال للآخرين بنقل جسدى إلى مصر كى لا يضعوه فى بيوتهم. ولهذا السبب أتيت إلى داخل الجبل. وأنكما تعلمان كيف كنت دائماً أربخ الذين يفعلون هذا الأمر حائاً إياهم على إبطال هذه العادة. ادفنا جسدى تحت التراب واحفظا قولى وهو ألا يعرف أحد غيركما

(٢٩) سيرة القديس أنطونيوس الكبير مترجمة من اليونانية كما دونها البابا أنثاسيوس الرسولى منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقى.

(٣٠) قيل أنهما مكاريوس وأماساس.

ولكن..

ادعت الكنيسة الغربية أن جسد القديس أنطونيوس انتقل إلى الإسكندرية عام ٥٢٧م حيث بقى ما يقرب من ١٢٨ سنة، ثم نقل بعدها إلى مدينة القسطنطينية سنة ٦٦٨م ثم إلى فرنسا سنة ١٠٧٠م حيث بنيت هناك كنيسة بديعة في أبروشية (غرنوبل) كرسها كاليستوس الثاني بابا روما بنفسه ووضع فيها زخائر القديس (٣٣).

بل..

إن سفير بلجيكا في مصر (٣٤) Le Chevolior Guy ألقى محاضرة موضوعها (مجد القديس أنطونيوس بعد مماته) وقد بدأ محاضرتَه بلمحة عابرة على حياة هذا القديس المصري العظيم، وحكى عن صيت أنطونيوس العظيم في أوروبا حيث أن أحد أشراف أوروبا الفرنسيين زار الأراضي المقدسة في القرن الحادى عشر، ومر في عودته بالقسطنطينية حيث حصل من إمبراطورها على إذن بنقل رفات زعم أنها رفات الأنبا أنطونيوس، وحدث سنة ١٠٩٠م أن انتشر الوباء في أوروبا الغربية، ولما اشتدت وطأته أشيع بأن رفات الناسك المصري العظيم لها قوة الشفاء، وقد تمت بعض الأشفية بالفعل عن طريقها. ولم يلبث أهالى غرب فرنسا أن بنوا كنيسة ووضعوا داخلها رفات القديس، ثم بنوا إلى جانبها مستشفى. وقام بعد ذلك نظام رهبانى أطلق على المنتهين إليه اسم

(٣٣) الشذور الذهبية فى حياة كوكب البرية للأب لويس بيليل ص ١٠٩ - ١١١.

(٣٤) سنة ١٩٤١ - إيريس حبيب - قصة الكنيسة ص ١١٧ ج ١

المكان، لأننى سأعود لأحصل على جسدى بعد الموت من غير فساد. وزعا ثيابى، أعطيا لأثناسيوس الأسقف ثوبى المفرى وثوبى الذى كان كفراش لى وكل ما وهبه لى جديداً وأنا أبلتته. وأعطيا الثوب المفرى الآخر إلى الأسقف سراييون (٣١) واحتفظا أنتما بكسائى المكسو بالشعر. فإن أنطونيوس يغادر الحياة ولن يبقى معكما.

حالما قال هذا الكلام عانقاه. فمد رجليه ناظراً إليهما كصديقين، ومليئاً بالفرح لحضورهما وكان وجهه يظهر بهياً. فمات وانضم إلى الآباء. وكما أوصاهما لفا جسده ودفناه تحت التراب ولم يعلم أحد أين قبره سوى هذين.

أين الجسد!!!

من الثابت أن جسد أنبا أنطونيوس لازال فى موضعه الذى دُفن فيه فى الصحراء الشرقية حيث يقيم دير الحامل اسمه الآن، وقد دُفن جسد القديس الطاهر أمام الهيكل القبلى بالكنيسة التى بناها فى حياته باسم السيدة العذراء وسميت بعد ذلك باسمه ولم تزل حتى الآن (٣٢).

زنود أن نقول أن تلاميذ القديس أسسوا ديراً وجماعة رهبانية حول موقع دفن الجسد والذى أصبح فوقه الكنيسة الآن التى تحمل اسمه المبارك.

(٣١) قيل أن هذا الأسقف هو سراييون أسقف دندرة (محافظة قنا) وتقول إيريس حبيب أن سراييون أسقف «إثمي» (الأميد) وقد دافع مع البابا أثناسيوس ضد بدعة أريوس وكتب سيرة معلمه أنطونيوس وقد نفى وتنيح بعيداً عن وطنه (قديسو مصر لـ Orleans) ص ٤١٠.

(٣٢) تاريخ الكنيسة للقس منسى يوحنا ص ١٠٣.

«الأنطونييين»، ومن ثم امتد أثر القديس إلى جميع أنحاء أوروبا الغربية واتخذ تقديسه أشكالاً مختلفة تبعاً للمنطقة التي امتد إليها. ولم تمضى غير مدة وجيزة حتى أحرز المركز الرئيسي للأنطونييين في مدينة سانت أنطون دى فيينوا شهرة واسعة فأصبح مركزاً للحج. وكانت الكنيسة تزين أيام الأعياد بلوحة ضخمة تحوى مائتى منظر عن حياة الأنبا أنطونيوس. وبما يؤسف له أن هذه اللوحة اندثرت. ولكن المخطوط المنطوي على سيرة القديس أنطونيوس لا يزال محفوظاً في تلك المدينة، وهو يتضمن هذه المناظر جميعها «ولكنها مصغرة» وقد عثر الباحثون أخيراً على أسطورة شرقية منمقة ساعدتهم على تفهم المناظر الممثلة لحياة هذا الناسك المصرى العجيب وأوضحت ما كان منها مبهماً.

وقد قال البستاني:

في دائرته للمعارف: «أن غسطون أحد أشراف فرنسا قد أسس رهبنة نسبها إلى القديس أنطونيوس وذلك في سان ديدير لاموت سنة ١٠٩٥م، وحمله على ذلك اعتقاده أن عظام القديس المذكور شفيت ابنه من مرض شديد أصابه) ولكن يصرح الكاتب الغربى^(٣٥) Otto Menardus بقوله: «هناك بعض الفرنسيين الذين يقولون بأنهم قد حصلوا على عظام الأنبا أنطونيوس ولكنه موجود هنا (بدير أنبا أنطونيوس)».

(35) Otto Menardus. Monks and Monasteries P. 2

وحرصاً على عدم الخوض في أمر لا يحتاج إلى إثبات^(٣٦) وهو أن جسد القديس أنطونيوس مازال حتى هذه اللحظة مدفون في رمال صحراء مصر الشرقية وبالتحديد تحت أرضية الخورس الأول بديره العامر. لذا نود تجنب هذا الأمر والحفاظ على سياق موضوع هذا الكتاب وهو أن الرهبنة القبطية النبع الصافى أم رهبانيات العالم.

لماذا أنطونيوس؟

لماذا اعتبر العالم أنبا أنطونيوس هو أب الرهبان والرهبنة؟!؟

وما من رهبنة مسيحية في العالم تتكلم عن نفسها إلا وتذكر الأنبا أنطونيوس كشخصية قديرة أثرت في الحياة النسكية وأعطت المثل والقُدوة.

ولعل ذلك ناتج عن أسباب:

١ - شهد وكتب عنه ليس في مصر فقط بل في بعض بلدان العالم أحد بابوات الكرسي الإسكندري وهو القديس أثناسيوس الرسولى والمعروف جيداً في جميع الأوساط المسيحية بسبب ما إشتهر عنه في الدفاع عن مسلمات العقيدة المسيحية ودحض الهرطقات مع أصحابها. لذا كانت كتابات أثناسيوس الرسولى يقابلها المسيحيون بشئ من الاحترام والتوقير.

(٣٦) لمن يود أن يعرف الأسباب التي ترفض إدعاء الكنيسة الغربية في هذا الموضوع يمكن أن يطلع على كتاب (كوكب البرية) للقمص كيرلس الأنطوني (نيافة الأنبا باسيلوس مطران أورشليم) ص ١٨٧ سنة ١٩٥٠.

٢ - كانت الدعوة الرهبانية للأبنا أنطونيوس واضحة وسليمة وهى قائمة على الرصية الإنجيلية - اعتبرها موجهة إليه من قبل الله حيث استوقفه فصل من الإنجيل كان يقرأ عند دخوله الكنيسة «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعنى» (مت ١٩: ٢١).

٣ - قيل أن يكون الأبنا أنطونيوس معلماً، صار قبلاً تلميذاً عند رجل قديس يعيش بجوار «كوما»، ولم يصبح مرشداً بين ليلة وضحاها بل قطع شوطاً زهيقاً كبيراً فيما بين العزلة على جوانب إحدى الترع ثم الانتقال إلى قبر منحوت فى جانب الجبل ثم التحول إلى شرق النيل «بالجبل الخارجى» فى منطقة بسير وقد كان له من العمر عند ذاك خمسة وثلاثون عاماً، واستقر هناك عشرون عاماً حتى اجتذبت شهرته أتباعاً له صاروا يقطنون بجواره (٢٧) وعندما أراد الابتعاد عن تلك الشهرة - توغل فى الصحراء الشرقية فى منطقة القلزم وأكمل وحدته.

٤ - كانت طريقة حياته مسار جذب لأتباع له من المصريين والليبيين والأحياش ومن بلاد أوروبا وسوريا وفلسطين وآسيا الصغرى، وكانوا يحرضون على مقابله شخصياً، وقد عرف عنه أنه يزيد من الاهتمام بواجب الضيافة لزواره غير المصريين.

٥ - لأول مرة يسمع العالم المسيحى عن أحد النساك يترك مغارته فى وسط

(٢٧) الكنيسة القبطية - كنيسة نساك - القمص تادرس يعقوب - ص ٢٠.

(٢٨) حياته ٤٦.

الجبال الشاهقة وينزل إلى الإسكندرية مستنداً على عكازه يلملم فى جلبابه، يحاول مراراً وتكراراً فى لَم شمل لحيته الطويلة التى سرعان ما تتبعثر بسبب حركة الهواء، ويتواجه أمام جنود مكسيميان دازا الذين أخذوا يضطهدون المسيحيين فى كل مكان سنة ٣١٦ م. يوبخهم ويعنفهم ويردعهم عن ملاحظتهم للمسيحيين، ورغم ذلك كانوا يتركونه لأجل تقدم سنه وشيخوخته، فصار يقضى وقته يخدم المعترفين داخل المناجم والسجون. وحزن لأن الله لم يسمح له بالاستشهاد، وإذا انتهى الاضطهاد عاد إلى قلايته ليصير «شهيداً كل يوم بالنية مصارعاً فى معارك الإيمان» (٢٨) وبذلك أعطى فهماً جديداً للوصايا الإنجيلية، والرهبنة غير الهاربة من الاضطهاد، بل أن الشهادة للمسيح هى نتيجة للجهادات الرهبانية ويحرص الراهب على اقتنائها عند هبوب العواصف.

٦ - كان ملوك وأباطرة وريهان ورؤساء جماعات رهبانية يرسلون إليه طالبين النصح والإرشاد فكان يجيبهم برسائله. وصارت هذه الرسائل بمثابة دستور لحياتهم.

٧ - شعر العالم بمدى ما أبداه القديس أنطونيوس من غيرة قوية على العقيدة المسيحية السليمة وقت ظهور بدعة أريوس سنة ٣٥٢ م، فنزل إلى الإسكندرية مرة أخرى ليكون سنداً للبابا أناسيوس الرسولى ويدافع عن قانون الإيمان وقرارات مجمع نيقية، فأعطى تعريفاً جديداً لدور الرهبنة فى الدفاع عن الإيمان ومحاربة أية هرطقة تظهر على الساحة.

٨ - لقد تتلمذ على الأنبا أنطونيوس معظم آباء الرهبنة في الشرق مثل القديس هيلاريون والقديس أوچين والقديس مقاريوس وآمون والقديس أور أب رهبنة الفيوم.

٩ - فاقت حكمته حكمة الفلاسفة، وقال عنه القديس أثناسيوس أنه كان رجل «الحكمة الإلهية»، وكثيراً ما كان يقصده الفلاسفة الوثنيين بقصد إختباره، فكانوا يقفون أمامه حيارى لا يعرفون كيف يجاوبون.

١٠ - أوضحت سير القديس أنطونيوس كيفية الجهاد في الحرب الغير منظورة من قبل عدو الخير حتى تكاد تكون منظورة فعلاً أمامه، فأوضح كيف أن الحياة الرهبانية دائماً ما تثير عدو الخير الذي لا يهدأ إلا بسقوط الراهب وضياح رهبنته، فقد أعطى مثلاً للصبر والمثابرة والتعب والعرق والإحتمال والتصميم على هزم ثورات الجسد لسان حاله لم أترك الجهاد إن لم أتبارك بالنعمة الإلهية.

١١ - كانت تعاليم القديس أنطونيوس هي نتاج الخبرة العملية. فقد عاش وجاهد واختبر واجتاز تجارب متنوعة، وأخيراً نطق لسانه العطر بالوصية النافعة والنصيحة المختصرة، فقد عاش الفضيلة عملاً لا قولاً.

١٢ - لقد تعرّف العالم على القديس أنطونيوس عندما قرأ عنه ما قاله التلميذ له في تلقائية فريدة من نوعها: «يكفيني النظر إلى وجهك بأبى».

١٣ - لقد حفظ الأنبا أنطونيوس للراهب كرامته حينما أعلن: «إن الراهب كالسمكة تموت إذا مكثت خارج الماء لفترة طويلة».

١٤ - لقد أشار إلى أهم فضيلة يجب أن يقتنيها المتوحد «الراهب» وهي فضيلة التمييز أو الإفراز. أى الحكمة وكيفية الكشف عن الجيد والردئ.

١٥ - لقد أسس دعائم الحياة الرهبانية وهي: البتولية - الطاعة - الفقر الإختياري.

١٦ - لقد أعطى مفهوماً عملياً للتجرد، فقد ترك مقتنياته لتلاميذه، وذلك بعد مماته، وهي ثوباً من الجلد ورداءاً للبابا أثناسيوس، وثوباً آخر من الجلد للقديس سيرابيون، وقميصاً من الشعر لتلميذه اللذين دفناه بإكرام وهما مقاريوس وأماناس.

١٧ - الحياة الخارقة للطبيعة..

لقد تعرض القديس أنطونيوس وهو في خلوته الأولى لتلك المحاربات الشيطانية التي جعلت من حياته موضع السخرية للمتشككين، والشفقة للمتساهلين، والدهشة للمؤمنين المتيقنين من وجود عدو يزار كالأسد، ومن قوة غير منظورة تنصر الكنيسة بلا إنقطاع. ومن يتشكك في هذه المحاربات إنما ينكر كل حادث خارق للطبيعة ويزدرى بشهادة عدد عديد من الناس الذين لا يتطرق الشك إلى قداستهم. ولسنا هنا نحاول الدفاع عن هذه المحاربات الخارقة، ولكن الذى لا يمكن الشك فيه مطلقاً هو أن العيشة التي قضاها القديس أنطونيوس وزهبانه المصريون هي إنكار لكل الغرائز والميول الطبيعية. وهذه الحياة الخارقة للطبيعة التي عاشها هؤلاء الرهبان في خطر مستديم، وفي جوع وألم هي أعجب ما عرفه الإنسان. وهم كانوا يتحملون كل هذه الضيقات والمخاطر

من غير أن يمتدحهم إنسان. أى أنهم لم يطلبوا مجداً من الناس لأنهم عاشوا في معزل عن الناس. ومثل هذه الحياة التي يعترف الجميع بأن الرهبان المصريين قد عاشوها هي أعجب وأغرب بكثير من القصص التي يرويها الشقاء عن المحاربات التي خاضها الأنبا أنطونيوس (٣٩).

لقد قيل أن «الأنبا أنطونيوس هو بصمة هامة في الحياة الرهبانية، لقد ذهب إلى الإسكندرية أثناء الإضطهاد الأخير (لديقلديانوس) على أمل نوال الشهادة» (٤٠).

كتاب حياة باخوميوس «Vita Pachomius»:

يلاحظ أن القديس أنثاسيوس الرسولى قد حمل التعاليم الباخومية إلى أوروبا الغربية في رحلته المعروفتين عندما نفى عن الإسكندرية، وآسيا في رحلته الثانية عندما نفاه الإمبراطور قسطنطين إلى روما، حيث قضى هناك القدر الأكبر من الفترة الواقعة بين سنة ٣٤٠م - سنة ٣٤٦م، وفي هذه المرة الأخيرة عرض على البابا يوليوس الأول أسقف روما نتيجة الأعمال الهائلة التي كان القديس باخوميوس يقوم بها في مصر، فكانت موضع الإعجاب والتقدير. وبذلك مهد للإقتباس من قسبها (٤١).

(٣٩) مترجم من كتاب المؤرخ جون نيل «تاريخ الكنيسة الشرقية المقدسة» ج ١ - ص ١٠٨ - ١٠٩.

(40) The Rule of St. Benedict, p. 14.

(٤١) رسالة مارمينا ١٩٤٨ مقال للدكتور عزيز سوريال عطية.

كما أن القديس جيروم Jerome ترجم قوانين باخوميوس وآثاره إلى اللغة اللاتينية في عام ٤٠٤م ونشره بين الرهبان الإيطاليين واتخذوها دستوراً لحياتهم النسكية (٤٢).

لذا فإن القديس أنثاسيوس كان بحق يعتبر سفيراً ممتازاً للرهبنة الباخومية في الغرب، بل وفي شرق أوروبا «القسطنطينية» (٤٣) وشمال أفريقيا.

وقد قام القديس يوحنا كاسيان في منتصف القرن الخامس بنقل حياة الآباء المصريين وأقوالهم وأقاصيصهم وأنظمتهم في أربعة مجلدات لاستعمالها بين الرهبان المقيمين في قفار غرب أوروبا «فرنسا»، وهناك راهب آخر غربي يدعى ديونيسيوس الصغير المتوفى عام ٥٤٥م ترجم إلى اللغة اللاتينية تاريخ حياة باخوميوس وقصة أنظمتهم وقوانينه عن اللغة الإغريقية في منتصف القرن السادس الميلادي، وهذه الترجمة كما يقول الدكتور عزيز سوريال: «لم تكن مصدراً من الطراز الأول لتاريخ حياة الشركة، إلا أن وجودها وتداولها مع غيرها من التراجم السابقة في أوروبا يدل دلالة واضحة على مدى إنتشار الأفكار الباخومية والتمهيد لإدخالها في النظم الرهبانية بالغرب لاسيما وأن أوروبا كانت وقتذاك على عتبة قيام الحركة الديرية البندكتية».

(٤٢) إيوس حبيب - ك ١ - ص ٣١٦.

(٤٣) نحن نعلم أن القديس أنثاسيوس قد قضى السنوات السبع الأولى من أسقفية (٢٢٨م - ٣٣٥م) منتقلاً بين القسطنطينية والإسكندرية وصور ثم القسطنطينية ثانية حيث صدر قرار نفيه الأول (الدولة والكنيسة - د. رأفت عبد الحميد - ج ٣ - ص ١٨٦).

وإذا كان القديس أنطونيوس يُعد رائد الرهبانية في مصر ومؤسسها الحقيقي فإن القديس باخوميوس يعتبر واضع النظام الرهباني الديرى أى نظمها وطرائقها (٤٤).

📖 حياة القديس باخوميوس أب الشركة:

لاشك أن أعمال المحبة التى قدمها أهالى مدينة إسنا «لامبوليس» بصعيد مصر، قد جاءت بثمرة غضة وصل أريجها إلى ربوع مصر كلها بل إلى ربوع العالم كله.

كانت ثمرة المحبة هى القديس باخوميوس أب الشركة الرهبانية. فهو عندما كان فى سن العشرين من عمره إنخرط فى سلك الجندية الرومانية، واشترك فى الحروب التى أثارها الإمبراطور مكسيميانوس على الإمبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣١٠م، إنتهت بهزيمة مكسيميانوس واندرحت الوثنية، وصارت الديانة المسيحية سائدة فى البلاد شرقاً وغرباً.

كان الشاب باخوميوس يتخبط فى مآزسات العبادة الوثنية، نفسه تتوق إلى عبادة الإله الواحد ولكن بداية الطريق لم تظهر أمامه بعد.

وحدث أن الكتيبة العسكرية التى كان منضماً إليها ذهبت إلى مدينة إسنا لتعسكر هناك، فخرج سكانها إلى الجند يطعمونهم ويقضون حاجاتهم فى دعة

(٤٤) الدولة والكنيسة - ص ١٧٩.

ودمائه خلق فى إطار وصايا إنجيلية، فتعجب من ذلك باخوميوس، وسأل عن هؤلاء الناس الذين أكرمهم، كما لو كانوا أهلاً لهم وليس بينهم سابق معرفة، فقيل له أنهم مسيحيون، ويفعلون ذلك من أجل الله إله السماء، فهم محبوبون للجميع، فقرر فى نفسه أن يصير مسيحياً إن عاد سالمًا. وتحققت آماله وعاد سالمًا. فانطلق إلى بلده قصر الصياد «شينوفاكيون» حيث سجل اسمه فى قائمة الموعوظين بالكنيسة ونال العماد المقدس، وخدم فى القرية ثلاث سنوات يمارس أعمال المحبة والرحمة خاصة عندما حل وباء (٤٥) بهذه القرية.

📖 رهبنته وتأسيسه لنظام الشركة:

قرر ترك العالم بمشاغله، واعتنق الحياة الرهبانية وتبع أحد الرهبان الشيوخ القديسين ويدعى «بلامون» وتلمذ عليه بعد أن إختير لإرادته، ويقال أنه مكث مع معلمه سبعة سنوات، أعطاه فيها تدبير التلمذة، فكان قاسياً للغاية، فقد أمره بأن يأكل يومياً كسرة من الخبز مع الملح. هذا فى الصيف وكل يومين فى الشتاء دون الزيت أو النيذ. وقيل أن معلمه بلامون شاهده يأخذ سنه من النوم فى إحدى الليالى فأيقظه وكلفه بأن يقضى بقية الليل فى نقل أكوام الرمل من جانب الصحراء إلى الجانب الآخر قائلاً له: «اجتهد فإن العمل اليدنى يدفع الشيطان عن افساد ثمرة أتعابك» (٤٦)، بعد ذلك أمره معلمه أن يذهب ليحيا

(٤٥) يذكر أن القديس باخوميوس قد نتج إثر إصابته بوبأ الطاعون عندما كان يخدم المرضى من أبنائه الرهبان فى الأديرة التى أسسها.

(٤٦) الرهنة القبطية - رسالة مارمينا - سنة ١٩٤٨ - ص ١٦٢.

إنصرف القديس باخوميوس إلى جهة مقفرة في منطقة طابانا «Tabana» بالقرب من قنا في مواجهة دندرة ليواصل فيها حياة الوحدة، وتقول الروايات أن ملاكاً ظهر له وحثه على ترك الوحدة والعمل على جمع جميع الآباء المتوحدين ليسكنوا في مكان واحد «دير» يُقام لهم. وسلمه الملاك القوانين الرهبانية «الباخومية» لكي ما يخضع إليها الجميع.. في لوح نقش عليه عدد ستة وصايا رهبانية(٤٧).

فبدأ القديس باخوميوس بتأسيس أول دير في طابانا وتلمذ عليه ثلاثة متوحدين هم «بستيس، سوروس، ويشويس» ثم ضاق الدير بالآباء فأخذ في تأسيس أديرة في «بيو، مونكوزس، ثيبيو، بانوبوليس، وتاس، تسماني، باخوم، لانوبوليس» وهذه البلاد في صعيد مصر.

واتسمت قوانين القديس باخوميوس بالصرامة والوضعية. قال البعض أنها شبيهة بقوانين عسكرية ملزمة التنفيذ، مع العلم أنها أخذت في الحسبان إستثناءات المرضى والضعف والشيخوخة والأفرجة والمرونة أيضاً.

كان من أشهر تلاميذ القديس باخوميوس هم القديس تادرس والقديس أوزرستوس، اللذين قادا حركة نظام الشركة بعد نياحة القديس باخوميوس.

وقد ذكر أن البابا أثناسيوس الرسولي زار أديرة الشركة أكثر من مرة خاصة

عند ملاحقة الأريوسيين له وهربه إلى صعيد مصر، وحاول أن يضع يده على القديس باخوميوس ليرسمه كاهناً عاماً، ولكن هرب القديس من رتبة الكهنوت ومدحه القديس أثناسيوس كثيراً، وتقابل أيضاً مع تادرس تلميذ القديس أنبا باخوميوس ووجد فيه ما يحمله من الاتضاع حتى أن القديس أثناسيوس إلتفت إلى جماعة الأساقفة المصاحبين معه وقال لهم: «هل نستحق نحن أن ندعى آباء في هذا العالم ١١٩ بالحق إنا غير مستحقين لهذا اللقب، لأن الآباء هم الذين يسلكون باتضاع وخضوع لله. بالحقيقة ما أسعد أولئك الذين يحملون الصليب كل حين في مسكنة واتضاع» (٤٨).

أخيراً تنيح القديس باخوميوس في عام ٣٤٨م أثر إصابته بوبأ الطاعون عندما كان يخدم أبناءه المرضى، ولم يتجاوز سبعة وخمسين عاماً.

قام القديس أثناسيوس الرسولي بنقل سيرة أنبا باخوميوس ونظام الشركة الرهبانية إلى الغرب فضلاً عما كتبه بلاديوس وروفينوس وجيروم وكاسيان في هذا الموضوع.

ويذكر أن القديس باخوميوس أسس الأديرة النسائية المنظمة للراهبات، وقد كانت أخته أم لعشرة آلاف راهبة عذراء، ووضع لهن القوانين الرهبانية الخاصة بهن، ومن هذا المنطلق أصبح للرهبنة الباخومية بشقيها للرجال والعذارى قدماً في كل أنحاء المعمورة.

تلك القوانين التي لائمت الحياة الرهبانية في أى زمان وفى أى مكان فى الشرق والغرب والجنوب والشمال، فقد وضع نظاماً يُقال أنه قد تسلمه من الملاك مباشرة، نظاماً محكماً مانعاً جامعاً. وظلت لها فاعليتها فى الرهبة البندكتية وجماعات القديس باترك فى إنجلترا وأيرلندا والرهبات المستحدثة فى القرون الوسطى، وسبقتهم فى ذلك زهانيات آسيا الصغرى وبلاد الشرق وشمال أفريقيا.

وقد أورد القديس بلاديوس فى تاريخه «التاريخ اللوزياكى» قوانين الأنبا باخوميوس والتي سلمها له الملاك وذلك بطريقة مختصرة.

أما الترجمة التي قدمها جيروم عن قوانين باخوميوس فهى بطريقة مفصلة طبقتها الرهبات الأخرى بطريقة قد تكون حرفية (٤٩) ونقلها هنا بقدر قليل من التصرف حسب ما أوردها ييلاديوس فى كتابه بستان الرهبان:

١ - دع الرجل «الراهب» يتناول من المأكول والمشرب ما يشاء، وعلى قدر قوة هؤلاء ممن يأكلون ويشربون تلمزمهم بالعمل، ولا تنههم عن الأكل ولا عن الصوم، أما الضعفاء والصائمون فتطلبهم بالأعمال الخفيفة.

٢ - وعليك أن تقيم لهم القلالي يسكنونها معاً ثلاثة ثلاثة.

(٤٩) حياة الشركة الباخومية - تقديم نيافة الأنبا هدرا أسقف أسوان - ترجمة القمص إشعيا ميخائيل - عن كتاب للكاتب (Armond Veilleux) - ص ٢٧٠ - ٢٧٥.

٣ - وعليهم جميعاً أن يتناولوا الطعام معاً فى قاعة واحدة.

٤ - وعليهم أن لا يناموا منبطحين على الأرض، ولكن عليك أن تصنع لهم المقاعد حتى إذا ما إستلقوا فوقها أمكنهم أن يسندوا رؤوسهم عليها.

٥ - وعليهم فى أثناء الليل أن يلبسوا جلباب بغير أكمام، وأن يشدوا أوساطهم بحزام، ويجب أن يعطى لكل منهم طاقية لغطاء رأسه، وعليهم أن يتناولوا العشاء الربانى فى يوم السبت وفى أول يوم من الأسبوع «الأحد» وطوقيتهم فوق رؤوسهم دون أن يكون عليها أغذية أخرى وعلى صدر كل طاقية منها صليب مشغول من القرمز.

٦ - وعليك أن تقسم الرهبان إلى أربع وعشرين مرتبة، وأن تميز كل مرتبة بحرف من الحروف الأبجدية اليونانية من الألفا إلى الأوميغا، لكل مرتبة منها حرف.

وهناك قوانين فرعية كثيرة وتعاليم للقديس تحت هذه القوانين الرئيسية تتناول الحياة التنظيمية بالتفصيل. وهناك العديد من الكتب والأبحاث التي تناولت قوانين القديس باخوميوس باستفاضة شديدة (راجع كتاب حياة الشركة الباخومية المترجم).

تأثير القوانين الرهبانية للأديرة الرهبانية الباخومية فى أوروبا:

يقول إيرينيموس «جيروم» (٥٠) «إن القديسة مارسيل علمت عن طريق

(٥٠) القديسان بترونيوس وأورسيسوس - ص ٤٧ - للأستاذ يوسف حبيب.

ويزنطة «القسطنطينية» وإيطاليا ومقدونيا وآسيا وسوريا وفلسطين وغلطية (٥٢).

وفي موقع آخر يقول سراييون: «ولم يكن سكان الجبل «وادي النطرون» من المصريين فقط بل من البلاد البعيدة، من رومية جاءوا إليه، ومن أسبانيا والنوبة والسيطانوس وكبادوكية وآسيا وبلاد الشام وفلسطين وبلاد الروم».

هذا ما صرح به القديس سراييون تلميذ القديس أبو مقار عن الآباء الأجانب الذين كانوا يعيشون في منطقة شيهيت فقط داخل مصر، فكم وكم الأمر في باقي المناطق الرهبانية التي كانت نشطة في باقي أقاليم مصر، وعلى سبيل الحصر منطقة تريا وغرب الإسكندرية وجنوبها وسيناء وجزر بحيرة المنزلة، ومناطق بالدلتا والفيوم، والصحراء الشرقية والواحات، وعلى طول نهر النيل غربه وشرقه، ومنطقة طيبة وأسوان وهكذا...

من ناحية أخرى كان آباء وادي النطرون سفراء عن الحياة الرهبانية في البلاد الأخرى كالحبشة والنوبة والخمس المدن «البتابوليس» وفلسطين وأوروبا وأيرلندا وآسيا الصغرى وهكذا...

بل أن جماعات بأكملها جاءت وعاشت فيه مثل الأحباش تركزوا في دير للأحباش، وجماعة من الأرمن تركزوا في دير حمل اسمهم «دير الأرمن»، أيضاً جماعات من رهبان النوبة عاشوا في دير النوبة، وهذه الجماعات عاشت في منطقة دير القديس يوحنا القصير (٥٣) على بعد ٣ كم جنوب شرق

(٥٢) حياة القديس مقاريوس بواسطة سراييون.

(٥٣) انظر كتاب القديس يوحنا القصير وتاريخ ديره للمؤلف.

بعض كهنة الإسكندرية أولاً، ثم عن القديس أثناسيوس الرسولي ثانياً، وأخيراً بواسطة القديس بطرس الثاني بابا الإسكندرية. بأسلوب حياة أديرة القديس باخوميوس والعذارى والأرامل، فلم تستح من الاعتراف بما كانت تعلم أنه مرضى للرب يسوع المسيح، وبعد سنوات عديدة تبعتها (صوفروني) وأخريات، وهكذا عرفت مؤسسة راهبات أديرة طابنيسى بصعيد مصر، في روما حيث بدأت تلك السيدات القديسات في التجمع (السير) على مثالهن. واعتنقن السيرة المنظمة. فكن يكرمن حياة الوحدة وسط النساء الشريفات، وكانت تلك الحياة غير معروف قدرها فيما مضى (٥١).

📖 وادي النطرون يجتذب مكرسين من مختلف بلدان العالم:

كان صيت الآباء النساك المصريين في وادي النطرون يتطاير إلى مختلف بلدان العالم، فيجذب إليه عناصر مختلفة تعشق الحياة النسكية بين رماله وقفاره.

فقد جعل القديس مقاريوس وتلاميذه من وادي النطرون شعلة ملتهبة بنار العبادة يهتدى إليها أناس من مختلف البلدان، فإن القديس سراييون تلميذ وكتاب سيرة القديس مقاريوس يقول: «إنه كان بين رهبان شيهيت رهبان أجانب من رومانيا وأسبانيا وليبيا والمدن الخمس بشمال أفريقيا وكبادوكيا

(51) Look Rule of Benedict, p. 12.

ديرى الأنبا بيشوى والسريان، أما الآباء السريان فكانوا فى استضافة إخوانهم الأقباط بدير السيدة العذراء «السريان»، وكان لهم وجود كثير فى باقى أديرة وادى النطرون، وهذه الجماعات سفراء أيضاً عن الحياة الرهبانية المصرية فى بلدانهم.

جماهيرية الرهبة:

أصبحت الرهبة فى القرنين الرابع والخامس لها جماهيرية، بمعنى أن أفراداً كثيرين أقبلوا على حياة الرهبة متأثرين بحياة القادة القديسين، ومنذ فحين وراء حياة الكمال المسيحى مدركين فناء هذه الحياة العامة وزوالها، راغبين فى ظل الوصية قولاً وعملاً.

إنه يصعب قليلاً معرفة أعداد الرهبان والراهبات بالتحديد فى تلك الفترة والتي عكست اهتماماً غير عادياً فى الشرق والغرب، فمثلاً بالنسبة للأديرة الباخومية (٥٤):

+ قدر «بلادىوس» عدد رهبان الأنبا باخوميوس أثناء حياته بـ (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف راهب سنة ٣٩٠ م.

+ وأصبح فى الأديرة الباخومية بعد نياحة القديس (٧٠٠٠) سبعة آلاف راهب سنة ٤٢٠ م (٥٥).

(54) The Rule of St. Benedict, p. 27.

(٥٥) كوكب البرية للقمص كيرلس الأنطونى (الأنبا باسيليوس مطران القدس المتنيح) - ص ٢٥.

+ وقدرهم «كاسيان» بنحو (٥٠٠٠) خمسة آلاف راهب.

+ وبالغ «چيروم» إذ قال فى سنة ٤٠٤ م بأن هناك (٥٠٠٠٠) خمسين ألف راهب.

+ وعندما زار بلادىوس أنتينوى «قرية الشيخ عبادة» سنة ٤٠٦ م قال أن خارجها (١٢٠٠) ألف ومائتان راهب.

أما فى منطقة وادى النطرون فهناك بعض المعلومات الهامة الخاصة بتعداد الآباء الرهبان رغم هجمات البربر المتكررة على هذا المكان وكان عددها خمسة هجمات بربرية من بداية القرن الخامس وحتى أوائل القرن الثامن (٥٦):

+ أورد «بلادىوس» فى تاريخه الرهبانى أنه كان يوجد (٢٤٠٠) ألفان وربعمائة راهب فى عام ٣٩٠ م.

+ سيرة أنبا دانيال القمص تذكر أنه كان هناك (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة راهب سنة ٥٥٠ م.

+ أورد بلادىوس أيضاً عندما زار منطقة وادى النطرون بأن هناك (٥٠٠٠) خمسة آلاف راهب يعيشون مع بعضهم مثنى وثلاثاً، غير (٦٠٠) ستمائة راهب ناسك يعيشون فرادى داخل الصحراء.

وفى منطقة البهنسا «أوكسيرنكس» على بعد ١٥٠ ميل جنوب القاهرة

(٥٦) القديس العظيم أنبا يحس القصير وتاريخ دير بواى النطرون للمؤلف - ص ٦٤ - سنة ١٩٩٥ م.

جاء وصفها في تاريخ الرهبان المنسوب إلى «هيرونيموس» أنها كانت تعج
بجماعات رهبانية حيث في داخل البهنسا (٥٠٠٠) خمسة آلاف راهب وفي
خارجها خمسة آلاف أخرى، بل أن أسقف هذه المدينة كان في رعايته عشرين
ألف راهبة من العذارى (٥٧).

وأقام القديس العظيم أنبا شنودة رئيس المتوحدين ديراً للراهبات كان به نحو
(١٨٠٠) ألف وثمانمائة راهبة (٥٨)، وآخر للرهبان يعج بالآلاف.

والقديس أنبا أور في طيبة كان أباً لألف متوحد (٥٩)، وقيل أن عدد رهبانه
زاد إلى عشرة آلاف راهب.

والقديس أبوللو في مقاطعة «هرموبوليس» «الأشمونين» كان تحت يده
خمسائة راهب (٦٠).

وقديس يدعى «كوبرس» كان له دير به خمسون راهباً (٦١)، وديسقوروس
أب لمائة راهب.

وقديس آخر يدعى إيسوذورس في طيبة كان رئيساً على دير به ألف
راهب (٦٢).

(٥٧) رسالة مارينا - ص ١٥٨ - لسنة ١٩٤٨.

(٥٨) تاريخ القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين - لعبد النور سيفين - ص ٥٠ -
سنة ١٩٥٩.

(٥٩) هستوريا موناخورم - تعريف الراهب بولا البراموسى - ص ٨٥.

(٦٠) المرجع السابق - ص ٩٥.

(٦١) المرجع السابق - ص ١٠٩.

(٦٢) المرجع السابق - ص ١٢٩.

ومتوحدون كثيرون عظام كانوا يعيشون بالقرب من البحر في بيرة موحشة
بالقرب من «ديولكوبوليس» كان بينهم قساً قديساً يدعى بياموناس (٦٣).

إن الذى صرح بهذه الأعداد هم الزوار الأجانب أمثال بلاديوس وچيروم
وكاسيان وروفينوس وكتبوا كتبهم باللغة اليونانية واللاتينية، الأمر الذى سهل
كثيراً على رهبان الشرق والغرب بالتعرف على الرهبة المصرية وكيف أنها
كانت تتأجج في قلوب المصريين، لذا وفد إلى مصر أجناب كثيرين سواء
لفرض العيش في صحاريها جنباً إلى جنب مع الرهبان المصريين ليستقوا منهم
الحياة الرهبانية، أو ليتلمذوا فترة من الزمن حتى ينقلوا مثل هذه النظم إلى
مجتمعاتهم الأصلية.

أديرة الشرق التي تأسست على النظام المصرى:

كان معظم المؤسسين لأديرة الشرق إما قديسين تتلمذوا مباشرة على
القديسين أنطونيوس وباخوميوس، وإما قديسين جاءوا من بلاد الشرق ليتعرفوا
على نظم الرهبة المصرية وأملأ في محاكاة الآباء المصريين في طريقة معيشتهم
واقتباس الخبرات الروحية من خلال معاشرتهم لعدة سنوات في داخل
التجمعات الرهبانية.

ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر الأماكن الرهبانية التي نشأت في

الشرق:

(٦٣) المرجع السابق - ١٤٥.

١ - أديرة فلسطين:

أ - بيت لحم: نشأت جماعة رهبانية أسسها جيروم سنة ٣٨٦م على مثال الرهبنة المصرية حيث أن جيروم كان يرغب في حياة التبتل والتكريس وترجم سيرة أنطونيوس وقوانين باخوميوس إلى اللاتينية سنة ٤٠٤م.

ب - سكيثوبوليس: بجوار أريحا نشأ فيها جماعة رهبانية بواسطة القديس هيلاريون وشارتيون وبوثيميوس على غرار نظام الرهبنة المصرية.

ج - خالكي: بسوريا أسس فيها جيروم جماعة رهبانية على النظام المصري.

٢ - أديرة العراق:

أ - نصيبين والرها: أسس فيها القديس مار أوجين جماعات رهبانية سنة ٣٢٥م ومار أوجين كان تلميذاً مباشرة للقديس باخوميوس.

ب - جبل الأزل: أسس فيها مار أوجين وتلاميذ شليكا وملكي القلزمي المصري وخاله أليشع أديرة على النسق المصري.

ج - نهر معلثايا: أسس على ضفافه دانيال الطيب تلميذ مار أوجين ديراً كبيراً.

د - طور عمدين: أسس فيها بولا المصري وفينحاس تلميذ مار أوجين أديرة.

هـ - ماردن: أسس في جنوب ماردن ديراً بواسطة ميخائيل وأخته تلميذ مار أوجين.

و - دير قرتمين: كان يعيش فيه (٣٠٠) ثلاثمائة راهب مصري استشهدوا فيه.

٣ - سوريا ولبنان:

أ - الرهبنة الأنطونية بمدينة حلب.

ب - الرهبنة المارونية على نظام أنبا أنطونيوس وأنبا باخوميوس في عدة أديرة منتشرة في قرى وجبال لبنان.

٤ - أديرة الأردن:

حيث عاشت في جبال الأردن القديسة مريم المصرية السائحة وتلاميذ مار هيلاريون ومار أوجين امتد رحيق الرهبنة المصرية هناك.

٥ - آسيا الصغرى:

أ - قيصرية الكبادوك: نشأت جماعات رهبانية أسسها القديس باسيلوس الكبير أسقف قيصرية الكبادوك سنة ٣٩٠م على مثال النظام المصري حيث إنه قضى سنتين في مصر بعد نياحة أنبا أنطونيوس مباشرة ووضع قوانين رهبانية نسكية معروفة.

ب - خلقيدون والقسطنطينية: نشأ فيها الفكر الرهباني المصري بواسطة الإخوة السبعة الطوال الذين التجأوا إلى يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية

لحل مشكلتهم مع البابا ثيوفيلس الإسكندري وكان هؤلاء الإخوة رهباناً في
نتريا بصحراء مصر الغربية سنة ٤٠١ م.

ج - أنابولوس: بجوار القسطنطينية نشأ فيها جماعة رهبانية تابعة من رهبنة
باسيليوس الكبير تتبع النظام المصري.

أديرة الغرب التي تأسست على النظام المصري:

أ - تريفي: (Treves) وهي تريف التي نفى إليها القديس أثناسيوس ويقال
أنه كتب حياة أنطونيوس هناك سنة ٣٤٠ م، وقد صارت أهم مراكز انتشار
مفاهيم الرهبنة المصرية هناك.

ب - فرسلي: (Vercelli) وقد تأسست بها جماعة رهبانية على النظام
المصري بقيادة الأسقف يوسابيوس سنة ٣٦٠ م وقد عرف عن هذا الأسقف أنه
من أكثر أساقفة الغرب الذين تأثروا بالقديس أثناسيوس.

ج - ليجوجي (Liguge): أسس فيها القديس مارتينوس ديراً على النظام
المصري سنة ٣٦٠ م.

د - مارسيليا (Marseilles): عرف أن القديس يوحنا كاسيان بعدما زار
مصر والآباء المصريين كتب كتابين معروفين عن أخبار الآباء الرهبان، وانتقل
بعد ذلك إلى جنوب فرنسا وأسس ديرين على النظام الرهباني المصري سنة
٤١٥ م.

هـ - ليرانس (Lerins): وقد تأسس بها حياة رهبانية على النظام المصري
بواسطة القديس «هونورانس» سنة ٤١٠ م.

و - آزان (Asan) ودوميو (Dumio): وتعتبر من أهم مراكز انتشار النظام
الرهباني المصري في أسبانيا.

ز - روما (Roma): وتعتبر من أهم مراكز انتشار الرهبنة المصرية في إيطاليا
وأوروبا بسبب نفى أثناسيوس الرسولي بها من سنة ٣٤٠ م إلى سنة ٣٤٤ م
ووصول كتابه (حياة أنطونيوس) إلى أشرف روما.

ح - أكويليا (Aquileia): وهي مسقط رأس روفينيوس المؤرخ الرهباني
حيث أسس هناك حياة رهبانية على النظام المصري.

ط - إيمونا (Emona): وقد ذكر جيروم أن روفينيوس أسس فيها حياة
رهبانية على النظام المصري سنة ٣٧٦ م وذلك في رسالته (١١: ١٢).

أديرة ورهبانات غربية تأسست على تعاليم وقوانين أنطونيوس وباخوميوس:

أ - أديرة البندكت: وأهمها في سويياكو ومونت كاسنيو وكاتريري بإنجلترا
وبورك وكان بندكت أسس دير سويياكو في عام ٥٠٠ م.

ب - أديرة النظام السلتيكى (Celtic): وأهمها في كلونفرت ٤٨٢ م -
لوكسوفيوم ولندسفارن وسان جال وبويو ويونا وبنجور.



**مؤرخى الحياة الرهبانية
المصرية وإسهاماتهم**

بلاديوس صاحب بستان الرهبان:

القديس بلاديوس (Palladius) يعتبر من أهم مؤرخى الرهينة القبطية. حبه للرهينة والرهبان الأقباط جعله يقيم فى منطقة القلاالى بالصخرء الغربية مدة تسع سنوات متتلمذاً على الآباء هناك. وسنة واحدة فى نترىا، وظل ينتقل بين منطقة وادى النطرون وأديرة صعيد مصر حيث تقابل مع القديس يوحنا الليكوبولى «الأسبوطى» الحبيس (٦٤) الذى تنبأ له بالأسقفية.

والقديس بلاديوس ليس مصرياً بل من غلاطية بآسيا الصغرى ولد سنة ٣٦٣م أو ٣٦٤م وتشقف ثقافة عالية ويذكر أن والده كان يعيش حتى سنة ٣٩٤م، وأن أخته وأخوه كرما حياتهما للرب.

وعندما بلغ ٢٣ عاماً دخل الحياة الديرية فى جبل الزيتون بأورشليم ليتلمذ على يدى «إينوسنت» كما أقام فترة صغيرة مع «ألبيدوس» بالقرب من أريحا

(٦٤) هستوريا موناخورم - ترجمة الأب بولا البراموسى.

أ - منطقة «مار ماريكا»: على السواحل الليبية كان بها مناطق رهبانية على النظام المصرى حيث توجد أماكن الجبل الأخضر وصحارى برنيق.

ب - الساحل الشمالى بين الإسكندرية والسلوم: كان يوجد بها (٦٠٠) ستمائة دير قبلى يعيش فيها الليبين مع الأقباط جنباً إلى جنب، وقد ذكر أن القديس أثناسيوس هرب إلى الأديرة الليبية فترة من الزمن.

ج - مناطق الخمس مدن الغربية البتايوليس: كان بها الرهبان المتوحدون الذين تأثروا بحياة القديس أنطونيوس.

د - قرتاجنة: بشمال تونس حيث تأسست فيها رهينة على النظام المصرى بواسطة القديس أغسطينوس الذى كان متأثراً بحياة القديس أنطونيوس.

و - هيبو: بشمال الجزائر حيث أسس القديس أغسطينوس جماعة رهبانية على النظام المصرى، وكان مشرفاً عليها بنفسه سنة ٣٩٠م ورسم أسقفاً على هيبو.

ل - تاجست: بشمال الجزائر أسس فيها أيضاً القديس أغسطينوس حياة رهبانية على النظام المصرى سنة ٣٨٨م عندما كان كاهناً هناك.



وفي حوالي سنة ٣٨٨م أراد أن يلتقى بمتوحدى مصر من الآباء النساك ويتلمذ على أيديهم. وأمضى هناك قرابة العشر سنوات، واعتلت صحته فرجع إلى فلسطين وكان ذلك عام ٣٩٩م، وذهب من هناك إلى بيثينية عام ٤٠٠م، حيث سيم أسقفاً على «هلينوبوليس» (Helenopolis).

دافع عن القديس يوحنا ذهبى الفم فى مجمع السنديان الذى تورط فيه البابا ثيوفيلس الإسكندرى ضد القديس يوحنا ذهبى الفم ويقال أنه ندم على ذلك قبل نياحته، وفى عام ٤٠٦م نفاه الملك أركادىوس إلى صعيد مصر لدفاعه عن القديس يوحنا ذهبى الفم حيث كان منقاه بين طيبة وأسوان لمدة ست سنوات، وفى عام ٤١٢م عاد إلى غلاطية أسقفاً على أبسونا (Apsona)، وقد نتج قبل المجمع المسكونى بأفسس عام ٤٣١م (٦٥).

يذكر أن القديس بلاديوس عندما كان فى مصر تتلمذ على يسودورس الذى من تريا، وديديموس الضرير حيث كان أولهما فى السابعة والسبعين من العمر، والثانى فى الثمانين لأنهما كانا صديقين للأبنا أنطونيوس الكبير (٦٦).

كتابه:

كتب بلاديوس كتاب «حوار عن حياة القديس يوحنا ذهبى الفم» فى

(٦٥) قاموس الآباء - حرف أ - ص ٧٦٢.

(٦٦) فردوس الآباء - ترجمة الأستاذ رشدى السيسى - أعده للنشر الراهب القس صموئيل السريانى (نياقة الأبنا صموئيل أسقف شين القناطر) - ص ٢.

أسوان عام ٤٠٨ تقريباً، ومقال صغير عن «شعب الهند والبراهمة» (٦٧).

أما كتابه «التاريخ اللوزياكى» (Pallad Hist. Laus) فهو أروع ما كتب، ومن الكتب الرهبانية التى تحدثت عن الرهنة القبطية فى أوج نهضتها.

لقد برز (بلاديوس) فى صورة مشرفة تمتاز فيها أمانة النقل بصدق الرواية وروعة التعبير، الأمر الذى يملأ القارئ القصصى باليقين، إنه يطالع كتاب لرجل مدقق صادق فى وصفه للأشياء التى يراها (٦٨).

حتى أن معظم القراء لهذا الكتاب أطلقوا عليه اسم «فردوس الآباء» أو «بستان الرهبان» كأن الآباء الرهبان فى هذا الكتاب هم أزهار لبستان الرهبانية القبطية.

وهذا الكتاب يحوى أروع القصص عن الآباء النساك والمتوحدين ورهبان الأديرة وأقوالهم الحية الذين عاشوا فى برارى مصر. ووضعه «بلاديوس» بناءً على طلب أو تكليف (٦٩) من شخص يدعى «لوساس» (LAUSAS) لذا

(٦٧) أحب أن ألفت النظر أن المقصود بالهند قد لا يكون بدولة الهند الآن بل يمكن أن يكون شعوب أفريقيا أو اليمن أو جنوب الخليج العربى أو الهند نفسها أو بلاد شرق آسيا وهكذا (انظر كتاب تاريخ الكنيسة الهندية السريانية للبطريك ساويرس).

(٦٨) بحث لألفريد بطلر (Butler) عن كتاب التاريخ اللوزياكى لبلاديوس.

(٦٩) لوحظ أن جماعات أو أشخاص كانوا يطلبون بطرق جادة أو يالاحاح إلى المسافرين سواء للأرض المقدسة أو لمصر (خاصة لبراريها) أن يكتبوا ويسجلوا ما شاهدوه أو سمعوه ليرسلوه لهم فى شكل خطابات أو كتب (انظر كتاب يوميات زيارة الحاجة إيجيريا فى القرن الخامس الميلادى)

[Egeria Diary of Apilgrimage translated by George E. gingras 1970, Ch.

17, 23]

❏ **جيروم المؤرخ الرهباني «أيرينيوس»:**

ولد جيروم في مدينة فينيسيا بإيطاليا عام ٣٤٧م، وقد قبل المعمودية في عام ٣٦٠م وقضى عدة سنوات كدارس متجول في مدينة روما ومدن بلاد الغال (فرنسا) ثم قضى عشرة سنوات بعد ذلك في زيارة أنطاكية حيث مارس فيها الحياة النسكية وعكف على دراسة اللغة العبرية، ثم أصبح سكرتيراً «لداماسوس» (Damasus) أسقف روما في عام ٣٨٢م. وطلب منه «داماسوس» أن يعمل على إنجاز ترجمة للكتاب المقدس. فذهب جيروم إلى فلسطين عام ٣٨٦م حيث عاش في دير بالقرب من بيت لحم هيأته له امرأة اسمها «باولا» وكانت سيدة رومانية ثرية قام بتدريسها اللغة العبرية، وقد قضى جيروم ما يقرب من ٣٥ سنة رئيساً لهذا الدير (٧١).

وتذكر مراجع أخرى أن «باولا» الأرملة وابنتها «إستخيوم» صاحبتا جيروم من أنطاكية إلى بيت لحم ثم إلى مصر حيث زاروا قادة آباء الرهبنة في كل من نتريا وشيهيت وتقابلوا مع «ديديموس» الضريير وقضى جيروم شهراً كاملاً متلمذاً على يديه (٧٢).

وقيل أنه لزم الوحدة والعبادة في خالكي بصحراء سوريا مدة تتراوح بين أربعة إلى خمسة أعوام بسبب حلم رآه يوحى له بأن يفضل الثقافة على الدين.

(٧١) المسيحيين عبر العصور - إيرل كرينر - ترجمة عاطف سامي - ص ١٦٦.

(٧٢) قاموس آباء الكنيسة - حرف ب - ص ٧٥٧.

عرف بالتاريخ اللويزياكي ويرجح أن يكون لوساس من كبار حاشية الإمبراطور ثيوديسيوس الثاني حين إعتلى العرش عام ٤٠٨م، وربما كانت الصلة وطيدة بينهما، فقد أغدق بلاديوس على صديقه لوساس «كمحب للملك المسيح وخدام أمين للرب».

لقد أورد بلاديوس في هذا الكتاب أخبار الآباء المصريين سواء في وادي النظرون بما تحوى من مناطق رهبانية هامة (نتريا والقلالي والأسقيط) وجماعات الرهبان بجوار الإسكندرية وصعيد مصر حتى أديرة الأنبا باخوميوس بأسوان والأقصر. وكتب أيضاً عن الجماعات الرهبانية النسائية، وأورد تعداداً للرهبان كلما أمكنه.

وما يرويه القديس بلاديوس ندرت تلك القوة الهائلة التي كان يشكلها الرهبان بحماسةهم الشديدة وغيرتهم الدينية وصلابة أرواحهم، وإلى جوار هذا كله أعدادهم الهائلة على امتداد صحراء مصر (٧٠).

والجدير بالذكر أن تاريخ بلاديوس «بستان الرهبان» صنف إلى تصانيف مختلفة حسب وجهة نظر المصنف (أى الكاتب أو الناسخ) أو حتى عرضه في طبعاته المختلفة في العصر الحديث. وكان هذا البستان مصدراً هاماً سواء للآباء الرهبان أو المتقدمين للرهبنة أو كمصدر تاريخي هام للباحثين والدارسين في هذا المجال.

(٧٠) الدولة والكنيسة - د. رأفت عبد الحميد - ص ١٨١.

ثم عاد إلى أنطاكية ورسمه «بولينوس» كاهناً.

كان أعظم ما أنجزه جيروم من أعمال هو الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس المعروف باسم «الفولجاتا Vulgate» سنة ٣٩١م، وكتب كتاباً يحوى السير الذاتية لكتاب السير القدامى «مشاهير الرجال» فى عام ٣٩٢م (٧٣) تكلم فيه عن الأنبا أنطونيوس والقديس أناسيوس الرسولى وديديموس الضريع.

وقد دفعه حبه الشديد للحياة النسكية إلى كتابة الكثير فى مدحها، ويدين انتشار الرهبة وقيم الحياة النسكية فى العصور الوسطى بالكثير جداً لكتابات جيروم فى هذا الموضوع (٧٤) فقد قام جيروم بكتابة سيرة القديس الأنبا بولا أول السواح وترجم سيرة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس التى وضعها أناسيوس الرسولى من اليونانية إلى اللاتينية. ثم ترجم بعد ذلك قوانين وتعاليم (٧٥) القديس باخوميوس سنة ٤٠٤م. وكان يمدح الحياة النسكية للآباء الرهبان المصريين ويحكى بها أمام أشراف روما وشبابها خاصة لأنه زار مصر ورهبانها من شمالها حتى جنوبها وقيل أنه استقر أخيراً فى بيت لحم بفلسطين وأنشأ ديراً له وديراً للراهبات «لباولا» وأمضى بقية حياته هناك وتنيح على ما يعتقد فى عام ٤٢٠م.

(٧٣) مشاهير الرجال لجيروم (الأب حنانيا السريانى - ص ٩).

(٧٤) المسيحية عبر العصور - ص ١٦٨.

(٧٥) The Rule of St. Benedict, p. 12.

روفيونوس المؤرخ الرهبانى:

ولد «روفيونوس» (Rufinus) بالقرب من مدينة «أكويليا» (٧٦) بشمال إيطاليا، وسافر إلى الشرق إلى فلسطين أولاً ثم مصر حيث اصطحب معه سبعة رهبان من فلسطين فى رحلة غايتها الالتقاء بالآباء الرهبان المصريين والتعرف على طرق الحياة الرهبانية المصرية التى كان عبيرها قد وصل بسرعة إلى باقى الأقطار، وكتب كتابه الشهير «هوستوريا موناخوروم» أى تاريخ الرهبة المصرية، وهو عبارة عن وصف لرحلة هامة طويلة لبرارى مصر ورهبانها سواء فى شمالها أو جنوبها عبر وادى النيل وكانت تلك الرحلة الرهبانية فى عامى ٣٩٤م - ٣٩٥م.

وقد كتب جيروم لصديقه روفينوس عن ذلك حيث قال له: «لقد سمعت أنك تغلغلت إلى المواضع الخفية فى مصر، زائراً جماعات الرهبان وطائفاً بعائلة السماء على الأرض... وأخيراً انجملت لى الحقيقة بكل نقلها: روفينوس فى نتريا (جنوب الإسكندرية) وقد وصل الطوباوى مقاريوس» (٧٧).

وسجل روفينوس فى هذا الكتاب الهام يقول: «عندما كنا نقترب من هذا المكان (نتريا) وكانوا يعلمون أن إخوة أجاناب قادمون، هرعوا فى الحال من قلالهم كأسراب من النحل بسرعة بهجة وعجلة مرحة لكى يقابلونا».

(76) The Rule of St. Benedict, p. 9.

(٧٧) هوستوريا موناخوروم - ترجمة الراهب بولا البراموسى - ص ١١.

ويكتب عن المرحلة الأخيرة من الرحلة إلى الإسقيط: «هذه هي البرية السحيقة حيث يبقى كل راهب في قلايته منفرداً.. وحيث هناك صمت هائل وسكون عظيم».

وذكر أن روفينوس اصطحب معه الأرملة التقية «ميلانيا» وكانت من روما نذرت التبتل واشتافت إلى الحياة الرهبانية وكانت ثرية، وعندما تقابلت مع الأب بموى بنتريا أرادت إعطاءه شيئاً من المال فرفض في البداية ثم أخذه منها وأرسله لجماعات رهبانية ليبية لمساعدتهم. وقيل أن رجعت مباشرة إلى فلسطين مع الزاهب إيسوذورس (من نتريا) لأنها سمعت أن البابا أثناسيوس قد تبيح وجاء بطريك أريوسى على مصر من قبل فالنس الإمبراطور، أما روفينوس فقد بقى ستة سنوات تتلمذ خلالها على أيدي ديديموس الضرير ثم رجع إلى فلسطين حيث أنشأ ديراً للرجال على جبل الزيتون بالقرب من دير النساك الذى أنشأته ميلانيا حيث كان التأثير الرهبانى القبطى متغلغل هناك (٧٨).

مخاطر الرحلة لروفينوس (٧٩):

عندما قام معه سبعة رهبان من فلسطين برحلة لبرارى مصر وصحاريها فى القرن الرابع وتحديداً فى سنة ٣٩٤م، تقابلوا مع آباء ورهبان كثيرين فى سائر أنحاء مصر وتعذر عليهم ذكر كل الأسماء فى الكتاب الذى وضعوه «هستوريا

(٧٨) المرجع السابق - ص ١٨.

(٧٩) هستوريا موناخوروم - ص ٣٠.

موناخوروم» أى التاريخ الرهبانى لمصر. وقد تحدثوا عن القديس يوحنا الأسيوطى والأب أور والقديس آمون فى طيبة، وآبابيس، وإلياس، وأبولو، وكوبرس، وبثنوتبوس وغيرهم..

ويقولون: «وسبب عددهم الكبير لم نذكرهم جميعاً واخترنا عوضاً عن ذلك قليلين منهم».

وماذا سيقول المرء عن طيبة العليا فى منطقة سين، حيث يوجد رجال أكثر عجباً، وعدد لا يحصى من الرهبان؟! إن المرء لن يصدق ممارساتهم النسكية التى تفوق القدرات البشرية. فإلى هذا اليوم يقيمون الموتى ويسيرون على المياه تماماً مثل بطرس، وكل ما قد فعله المخلص بواسطة قديسيه، مازال يفعله الآن فى أزمئتنا بواسطة أولئك الرهبان.

ومع ذلك كنا ستعرض لخطر أعظم إذا صعدنا إلى ما بعد ليكوبوليس «أسيوط» بسبب هجمات عصابات قطاع الطرق، فلم نجرؤ فى الواقع على زيارة أولئك القديسين بسبب الخطر والمشقة، فقد قاسينا كثيراً فى رحلتنا وأوشكنا على فقد حياتنا قبل أن نحسب مستحقين لرؤية تلك الأشياء. وفى الحقيقة لقد واجهنا الموت وجهاً لوجه سبع مرات وفى المرة الثامنة لم يمسننا شر.

+ وفى المرة الأولى: أصبنا بالإغماء تقريباً بسبب الجوع والعطش، بعد قضاء خمسة أيام وخمس ليالى سيراً فى البرية.

+ وفى المرة الثانية: خضنا بالخطأ فى أرض مستنقعية مليئة بالأشواك والحسك وتجرحت أقدامنا لدرجة أن الألم صار لا يُحتمل، وكدنا نهلك تقريباً.

+ فى المرة الثالثة: غطسنا فى مستنقع إلى وسطنا، ولم يكن هناك من ينقذنا فدعونا بكلمات داود النبى: «خلصنى يارب لأن المياه قد دخلت إلى نفسى، غرقت فى حمأة عميقة وليس نصر. نجنى من الطين فلا أغرق».

+ وفى المرة الرابعة: أحاطت بنا مياه هائلة بسبب ارتفاع مياه النيل، وكنا نخوض فى المياه ثلاثة أيام ونحن غارقين تقريباً تحت سطح المياه، فى داخل الحفر، وكلما كان يحدث هذا كنا نصرخ: «لا يغمرنى سيل المياه ولا يتلعنى العمق ولا تطبق الهاوية علىّ فاه» (مز ٦٧: ١٥).

+ وفى المرة الخامسة: وقفنا بين لصوص بينما كنا نشق طريقنا على شاطئ ديولكوس، وظلوا يطاردوننا بشدة وهم يرغبون فى أسرنا حتى أنه بالكاد بقى نفس فى أنوفنا. ولكن ظلوا يلاحقوننا مسافة عشرة أميال.

+ وفى المرة السادسة: كنا فى قارب فى المياه، فانقلب وكدنا نغرق تقريباً.

+ وفى المرة السابعة: كنا فى بحيرة ماريوتيس (مريوط) التى يخرج منها البردى نهنا فى جزيرة صحراوية صغيرة، وبتنا فى العراء لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالى فى أمطار وعواصف تعصف بنا إذ كان موسم الغطاس.

+ أما فى المرة الثامنة فالقصة غير ضرورية ولكنها نافعة. ففى طريقنا إلى نتريا، مررنا بمكان ماء، توجد فيه فجوة فى الأرض مملوءة ماءً، وكان عدد من التماسيح، قد سبق إلى هناك عندما ازدادت مياه الفيضان عن الأراضى الريفية المحيطة. وكان هناك ثلاثة تماسيح كبيرة ممددة على حافة البركة فذهبنا لتطلع إلى هذه الوحوش ظانين أنها ميتة، وفجأة اندفعت نحونا بقوة، فدعونا المسيح

بصوت عال صارخين «أيها المسيح أعنا» فاستدارت الوحوش كما لو أن ملاكاً جعلها ترجع، واختفت فى المياه فانطلقنا إلى منطقة نتريا، راکضين بدون توقف متأملين فى كلمات أيوب حيث يقول «فى سبع شدائد ينقذك، وفى الثامنة لا يَمَسُّكَ سوء» (أى ٥: ١٩).

لذلك نشكر الرب لأنه أنقذنا من مثل هذه المخاطر العظيمة وأرانا مثل هذه الآيات العجيبة الذى له المجد إلى الأبد أمين.

سوزومين (Sozomen):



هذا المؤرخ الكنسى الرهبانى كان يدعى «هوسا لما نينوس هيرمياس سوزومين» كان يعيش أوائل القرن الخامس الميلادى. لا يعرف إلا القليل عن حياته سوى أنه من مواطنى بيت إيليا شمالى غزة بفلسطين. تتلمذ على أيدي الآباء الرهبان (فى فلسطين) وبعد ترحال كثير أقام فى القسطنطينية واشتغل بالحمامة، وهناك أكمل كتابة التاريخ الكنسى الذى بدأه يوسابيوس القيصرى (Usobus Caisary) وتوقف عند عام ٣٢٣م، وقد أكمله سوزومين إلى عام ٤٢٥م.

وقد زار سوزومين مصر وكتب عن آباتها الرهبان أمثال القديس مقاريوس وقال عنه أنه: «رسم فى سن الأربعين ٣٤٠م... وأن الشياطين كانت ترتعب منه وقد أجرى آيات وعجائب وأشفية مزهلة» وتكلم عن القديس أمون أب جبل نتريا وقال: «إن القديس أمون اعتزل العالم ولجأ إلى مكان قفر جنوب بحيرة



الرهبة القبطية الأمم للرهبة الأوروبية

الباب الثاني

ماريا (مربوط)» وقد ذكر القديس ثيودورس تلميذ القديس أمون في الفصل الرابع عشر وتكلم عن القديس سراييون أسقف «نمي الأمديد» الذي كان تلميذاً للأنبا أنطونيوس وصديقاً للقديس أناسيوس الرسولي حيث قال عنه: «وقد ذاع صيت قداسته وتقواه وقوة بيانه ومنطقه وقد بنيت كنيسة في الإسكندرية بعد نياحته على اسمه وعرفت بكنيسة سراييون» (٨٠).

وقد أعطانا سوزومين صورة عن رهبان منطقتي نتريا والقلالي (بشمال الصحراء الغربية بمصر) غرب دلتا النيل (٨١) وقال: «في نتريا يعيش عدد عظيم من الأشخاص الذين وهبوا حياتهم... وهي تحتوي على خمسين ديراً بنيت بجوار بعضها وسكن في بعضها جماعة من الرهبان في عيشة مشتركة والبعض الآخر فرادى. وفي داخل الصحراء توجد منطقة تسمى القلالي (Cells) لا يستطيع أن يرى أحدهم الآخر حيث أن كل واحد يسكن بعيداً عن الآخر ويلتقون معاً في بداية ونهاية كل أسبوع» (٨٢).

ويذكر أن سوزومين قد أرخ حقبته التاريخية (٣٢٣م - ٤٢٥م) في تسعة مجلدات وقد عاصر أهم الحقب الرهبانية التي مازالت آثارها قائمة حتى الآن في الشرق والغرب.



(80) Sozomen. E. H. 4, 9.

(81) Light from the East by Henry Hill p. 46, 1988.

(82) Ibid, p.47.

ومخاطر الطريق لكي ما تصل إلى غايتها. لذا ليس من المدهش أن يفد إليها:

+ الفارين من حياة الترف والعيشة الرغدة داخل البلاط الإمبراطوري.

+ أولاد الأباطرة والملوك الذين تركوا الملك الأرضي وهربوا إلى صحارى مصر.

+ سيدات شريفات تخفين في زى رجال لكي تتاح لهن الفرصة لممارسة الحياة النسكية في مغائر برية شيهيت وأديرة الإسكندرية.

+ فلاسفة وكتاب ومؤرخين وفدوا إلى مصر وعاشوا سنوات طويلة في براريها.

+ متعطين من كل طبقات المجتمع حضروا ليرتوا من النبع الصافي.

إننا نتعجب حقاً لماذا أتى إلينا السريان والأحباش والنوبيون والأثينيون والأسبان والأوروبيون والكيكادوك وبلاد ما بين النهرين وشمال أفريقيا...؟

حقاً إن رحيق زهور بستان الآباء الرهبان المصريين جذب إليه من كل صوب ودرب.

﴿يوحنا كاسيان﴾ (John Cassian)



يوحنا كاسيان مؤرخ وكتاب عن الرهينة المصرية، عاش في الفترة ما بين سنة ٣٦٠م - ٤٣٥م، ومكان ولادته غير معروف على وجه التأكيد، ولكن



الرهينة المصرية وانتشارها في أوروبا

يقول المؤرخ الألماني «هرناك» عن الرهبان المصريين: «إن النساك المصريين كانوا يعتبرون في جميع العصور - حتى في نظر الغرب آباء ونماذج للحياة المسيحية الحقيقية».

إن تعاليم الآباء المصريين تعتبر من أكبر المفاخر التي جادت بها القرائح المصرية على العالم المتمدن^(١).

وكما قال القديس «أغسطينوس» أن النفس البشرية تظل في حيرة إلى أن تستريح في المسيح له المجد...

لذا لم تجد النفوس المكرسة في بلاد أوروبا نبعا تستقى منه تعاليم الحياة الصالحة غير نبع الرهينة المصرية. وكان النفوس هناك كالأطيوار ظلت تدير برأسها يمنة ويسرة في محاولات استكشافية تستوضح أماكن الراحة فلم تجد إلا أن تمخر في عباب أمواج البحر المتوسط لتصل إلى الشواطئ المصرية وتسرع الخطى إلى أماكن التجمعات الرهبانية وتتكبد مشاق السفر وأهوال الغربة

(١) حضارة مصر في العصر القبطي - د. مراد كامل - ص ٢١٧.

المؤرخ جناديوس^(٢) لقبه بأنه مواطن إسقيطى ولعل السبب فى نسبته إلى الإسقيط صلته القوية بإسقيط مصر. وقد انضم فى شبابه المبكر إلى أحد أديرة بيت لحم^(٣) بفلسطين ولكن لم يلبث أن تركه سنة ٣٨٥م ليمضى إلى مصر متلمذاً على يد الآباء النساك المصريين وكان مرافقاً معه صديقه جرمانئوس وقد وصف هذه الصداقة بقوله إننا مرتبطان بوحدة روحية لا جسدية، وأنا منذ بداية زهدنا للعالم ونحن مرتبطان برباط لا ينفصم، كذلك فى أسفارنا التى نقوم بها من أجل العبادة الروحية، وفى سلوكنا فى الدير أيضاً^(٤).

ثم قام كاسيان ورفيقه جرمانئوس وغادرا مصر إلى ديرهما حيث كانا شغوفين وقلقين أيضاً للرجوع إلى ديرهما بفلسطين ليوفيا بوعدهما إلى الآباء هناك حيث كانوا ينتظروهما ومعهما كنوز التعاليم الرهبانية المصرية وقد ظهر لقلعهما هذا فى المناظرة رقم (١٧) التى تحدث فيها الأب يوسف عن موضوع «التعهد بوعود» وذلك بكتاب «المناظرات» (Conferences).

وقد غادرا مصر حوالى سنة ٤٠٠م تقريباً ثم اتجها إلى القسطنطينية حيث رسمه القديس يوحنا ذهبى الفم شماساً ورسم صديقه جرمانئوس كاهناً وربما سبب ذهاب يوحنا كاسيان إلى القسطنطينية كان استدعاء ذهبى الفم له ليحمل رسالة منه إلى البابا إينوسنت الأول بابا روما للدفاع عنه أمام أعدائه

(٢) جناديوس هوفس ومؤرخ كنسى من مرسيليا عمل كتاب «مشاهير الرجال» - سنة ٤٨٠م، وله عدة كتب عقائدية.

(٣) المناظرات لكاسيان - رقم ١٦.

(٤) المناظرات لكاسيان - رقم ١١.

ولتوضيح خبايا الأمور المؤسفة التى تعرض لها القديس ذهبى الفم، ثم عاد كاسيان إلى مسقط رأسه بعد نياحة القديس يوحنا ذهبى الفم سنة ٤٠٧م حيث رسم كاهناً هناك^(٥).

«وقد ذهب بعد ذلك كاسيان إلى «مرسيليا» بفرنسا حيث أسس دير القديس فيكتور للرهبان وديراً للسيدات فى (الليران) ويقال أنه كتب هناك كتابه: المواعظ (Conferences) والمعاهد (Institutions).

وهو يعتبر فى الحقيقة زعيم أديتنا الروحية إذ يلخص بريشة أستاذ كبير كل ما وعاه من دروس صحراء مصر وعنه أخذ معظم الكتاب فى هذا الموضوع، حتى أن توما الأكوينى لم يكن سوى معلق على هذه الثروة النسكية^(٦).

لقد حمل كاسيان إلى الغرب تراث الرهينة كما أخذها من مصر، كان يدخل إلى قلالي الرهبان فى وادى النطرون ويحدثهم ويسجل ما يسمعه منهم. وكان ذلك يجعلنا نرى فى كاسيان شاهداً لتعليم البرية لا يرقى إليه الشك.

وقد نقل كاسيان هذا التراث الرهبانى القبطى من تعاليم وصلوات وتسايح إلى القديس بندكتوس «بندكت» من بعده الذى جعلها أساس نظام الرهينة فى دير، حتى أن القديس بندكت جعل كتاب المحادثات الذى أشرنا إليه هو كتاب القراءة اليومية لكافة الرهبان الخاضعين لنظامه، وقد ظل القديس كاسيان عشرين عاماً يقود الحياة الرهبانية فى فرنسا حتى آخر أيام حياته. وقد ناله فى

(٥) تقول بعض المراجع أنه رسم كاهناً فى روما.

(٦) رسالة مارمينا (١٩٤٥) - مقال لمتير شكرى - ص ٦٦.

بعد المقدمة الموجهة للأسقف كاستور، يعرفنا كاسيان المبادئ والحياة الرهبانية والتي ترجع إلى المصريين:

١ - ملابس الراهب (يتحدث عن ملابس الراهب المصري مؤكداً ارتداء المنطقة الروحية).

٢ - الخدمة الليلية حسب الطقس المصري (اجتماعات المساء والسهر الليلي والصلاة بالمزامير).

٣ - الخدمة النهارية حسب الطقس الفلسطيني وما بين النهرين (مدح الرهبان المصريين الذين يقومون للصلاة قبل صباح الديك).

٤ - جاحدى العالم (يذكر قوانين الأنبا باخوميوس في قبول أحد بالدير ويذكر قصص رهبانية عن المصريين).

٥ - النهم (يذكر أقوال مؤيدة للقديس أكليمندس الإسكندري وأوغريس الناسك).

٦ - الشهوات (يذكر أقوال مار أوغريس الناسك الذى كان يسكن بالقلالي).

٧ - الطمع (يذكر أقوال مار أوغريس الناسك).

٨ - الغضب (يذكر أقوال مار أوغريس الناسك).

٩ - الاكثاب (يذكر أقوال مار أوغريس والقديس إشعيا الإسقيطى).

وأواخر أيامه متاعب جملة إذ اعتبرت تعاليمه بخصوص مسؤولية الإنسان فى جهاده إنحرافاً. وتنج ومازال أهالى مرسيليا يحتفلون بعيدة فى الثالث والعشرين من شهر يوليو من كل عام.

كتاب المعاهد (Institues):

كتاب المعاهد للقديس يوحنا كاسيان أحد أهم كتابين رهبانيين يتحدثان عن تنظيم الحياة الرهبانية.. أفاد بهما الغرب والشرق.

وكما ذكرنا فإن القديس يوحنا كاسيان قد إستقى فحوى هذين الكتابين من تكرار تجواله فى الصحراء المصرية، وذلك فى أديرة طيبة بصعيد مصر (أنظمة الشركة) ومنطقة وادى النظرون ومنطقة تانيس (بحيرة المنزلة حالياً) وكانت زيارته الأولى لمصر من عام ٣٨٠م - ٣٨٥م ثم سافر إلى بيت لحم وعاد لمصر مرة أخرى بين عامى ٣٨٧م - ٣٩٩م وقد غادر مصر نهائياً بسبب ارتباك الرهبان بالمشكلة «الأوريجانية» ودخولهم فى صراع مع البابا ثيوفيلس الإسكندري^(٧).

وكتاب المعاهد هو أول عمل كتابى بناء على طلب من الأسقف كاستور (٤١٩م - ٤٢٦م) بفرنساء، الذى طالب القديس يوحنا كاسيان بعمله إفادة للحركة الرهبانية الفرنسية الناشئة. وتوقاً فى مماثلة ومحاكاة الآباء الرهبان المصريين. وقد ترجم إلى اليونانية فى القرن الخامس.

(٧) القديس يوحنا كاسيان - للقمص تادرس يعقوب - ص ٨٠.

١٠ - الضجر (يذكر أقوال مار أوغريس).

١١ - المجد الباطل (يذكر أقوال مار أوغريس).

١٢ - الكبرياء (يذكر أقوال لأوريجينوس).

ملاحظة: يلاحظ هنا أن القديس يوحنا كاسيان تشيع بأقوال مار أوغريس الذى يشار الجدل حول تطرف بعض أقواله النسكية العقلانية والرأس المدبر للجماعة الأوريجانية (الإخوة الطوال)^(٨).

المناظرات (Canferces) ليوحنا كاسيان:

كتاب المناظرات أو المحادثات ليوحنا كاسيان، الذى يسرد فيه أحاديثه مع كبار آباء الرهينة المصرية، وقد جعله القديس بندكت فيما بعد كتاب القراءة اليومية لكافة الرهبان الخاضعين لنظامه.

وكتاب المناظرات مع الآباء الرهبان يحوى أربعة وعشرين محادثة، اختص كاسيان العشرة الأولى بمحادثاته مع رهبان الإسقيط بوادى النظرون، والأربعة عشر محادثة الباقية مع آباء رهبان فى مواقع مختلفة ببرارى مصر^(٩).

(8) Look Evlen whit part II p. 87 - p. 86, and Palladus. History Lousak - Butler I p.181.

أيضاً انظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة نسك - للقمص تادرس يعقوب - ص ٨٠ - سنة ١٩٨٦ م.

(٩) دراسات فى تاريخ الرهبانية والديرية - د. حكيم أمين.

١ - هدف الراهب وغايته للأب موسى:

ونود أن نستعرض أسماء الموضوعات وفحواها والتي تناولها يوحنا كاسيان وزميله جرمانئوس مع آباء برية مصر.

يقول كاسيان أنه إذ كان فى البرية (الإسقيط) بحثنا عن الأب موسى الذى يعتبر أسمى تلك الزهور الرائعة فى البرية، متفوقاً لا فى حياة العمل فحسب بل وفى حياة التأمل أيضاً. لقد كنت شغوفاً لسماع تعاليمه فتضرعنا إليه سوياً بدموع أن يحدثنا لأجل بتياننا... أخيراً غلب بتضرعاتنا فبدأ يتحدث:

عن هدف المؤمن وغايته - الزهد والأعمال الصالحة مع نقاوة القلب - أمثلة من الكتاب المقدس - كيف تزول الأعمال الصالحة - خلود المحبة - التأمل الدائم فى الله - مصادر الفكر - تمييز الأفكار وطرد المزيف منها.

وقد عرض الأب موسى لكاسيان وزميله جرمانئوس خدعة الأب يوحنا الذى كان يقطن فى (Lycon) أو (Lycopolis) أسويط من عدو الخير، فقد أنهك الأب يوحنا جسده وأعياءه بالنسك الشديد، وإذ صام يومين وفى اليوم الثالث بينما كان ذاهباً ليأخذ بعض القوت ظهر له الشيطان فى صورة سوداء قدرة وسقط تحت قدميه قائلاً: «عفواً. فإني سأقوم لك بهذا العمل» فانخدع الرجل العظيم بمكر الشيطان وحسب أن هذا العمل لا يتناسب معه بسبب زهده، فزاد فى نسكه وأصيب بالملل (الضجر) وانخدع بالعملة المزيفة التى لم يصكها أصحابها والذين لهم الحق فى ذلك.

عندما باتا كاسيان وزميله جرمانوس ليلتهما بجوار الأب موسى، وفي الصباح سألاه أن يحدثهما عن الموضوع الذي وعد به وهو التمييز أو الإفراز، فقال إن التمييز نعمة من الله وشرح أهميته من خلال ما حكاه أنه لما كان في منطقة «Thebaid» حيث كان يعيش القديس الطوباوي أنطونيوس وكان الأب موسى وقتها صبياً، جاء جماعة من الآباء يسألون أبنا أنطونيوس عن ما هو الكمال؟ وبعد مناقشة بعضهم وعرض آرائهم في هذا الموضوع، وقد أخذ ذلك وقت كبير من الليل، تكلم أبنا أنطونيوس وقال: «مالم يأخذ المجاهدين بتعاليم آبائهم الكافية التي بها يحصلون على الحكمة والإفراز فإنهم سرعان ما يسقطون في طريق الكمال».

ويدلل الأب موسى على تعليم أبنا أنطونيوس حيث يقول: «إنني أسند ما قاله الطوباوي أنطونيوس وغيره من الآباء بمثال حديث.. تذكروا ما قد حدث عن قريب أمام أعينكم، أقصد ما حدث مع الشيخ «هيرون» (ربما هارون) الذي سقط منذ أيام قليلة بخدعة شيطانية.. ذلك الرجل الذي عاش خمسين عاماً في هذه البرية محتفظاً بزهده بكل دقة راغباً في حياة التوحد، بعد كل هذا الجهاد انظروا كيف خدعه الشيطان مسقطاً إياه سقطته مخزية مهلكة جعلت كل الناسكين في هذه البرية يبكونه بمرارة. أليس هذا بسبب عدم اقتنائه فضيلة التمييز كما ينبغي».

أيضاً حكى الأب موسى عن أخين كانا يعيشان في صحراء Thebaid قررا

أن يهيما على وجهيهما في الصحراء بدون أى أكل - متكلان على الله - حتى تاهما في الصحراء وصارا على وشك الإغماء ولما وجدوهما الـ Mazices (اسم قبائل البربر) قدموا لهما طعاماً على خلاف طبيعتهم الوحشية فقبل أحدهما الطعام شاكرين الله، ورفض الآخر لأنه مقدم من بشر فمات جوعاً. فالأول عرف خطأه وأكل أما الثاني فاستمر على عناده وجهله ومات بسبب أنه فقد روح التمييز.

وراهب آخر ظهر له الشيطان على هيئة ملاك وكان ينير له القلاية بغير مصباح. وجاء وقت أمره الشيطان أن يقدم ابنه ذبيحة لله على مثال ذبيحة إسحق وكان ابنه يعيش معه في الدير ولما وجد والده يسكن بطريقة مريبة ومعه سلاسل حديدية يعدها لتقيده.. شعر بالجريمة المتوقعة وهرب مرتعباً.

وأيضاً الراهب الذي كان يعيش في دير (Mesopotamia) ظهر له الشيطان في رؤى وأحلام مظهرأ له ضرورة الختان حسب الشريعة الموسوية وأراه آياتنا الرسل والشهداء في الظلمة، بعيداً عن الملكوت والشعب اليهودي يرقصون طرباً، منيرين بنور يهز العينين، ويجب أن يختن ليكون له نصيب معهم. ولو أنه امتلك نعمة التمييز ما كان قد خدع بهذا الخداع.

وتكلم الأب موسى عن كيف يقتنى التمييز؟؟ وهل يحتقر أب الاعتراف تلميذه الذي يكشف له خطاياها؟؟ والتمييز والاعتدال.

٣ - مراحل الزهد وعمل النعمة في جهادنا للأب بفنوتيوس:

يقول يوحنا كاسيان: «هذا الشيخ يقطن بريا الإسقيط في قلاية سكن فيها

منذ صباه، تبعد أميال عن الكنيسة، ولم يتركها. وبالرغم من شيخوخته إلا أنه لم يكف عن الذهاب إلى الكنيسة يومى السبت والأحد، بل ويعود إلى قلايته حاملاً على كتفيه إناء مملوء ماء يستخدمه طول الأسبوع. ولم يكن يشغل إلى الصغار بإحضار الماء له رغم بلوغه سن التسعين من عمره. سلك هذا الأب منذ صباه فى الرهينة بغيرة متقدة، واقتنى الاتضاع فى فترة قصيرة.. وكان تواقاً نحو الانسحاب فى داخل البرية منفرداً من غير أى صحبة بشرية تقلقه.. فاق النساء.. لقد كان يختفى عن الإخوة فترات طويلة فى مناطق قاحلة شديدة الوحشية والقسوة.. وكان يسود الاعتقاد بأن هذا الأب يتمتع بالوجود فى مجمع ملائكى يتهيج معهم يومياً. لهذا لقبه البعض (Bufflo).

لقد مدح بفتوتىوس الشيخ اهتمام كاسيان وصديقه لأنه بسبب محبتهما لله تركا ديرهما، وقاما بزيارة كثير من المواقع محتملين متاعب البرية، وكلمهم عن أنواع الزهد وأنواع الممتلكات والغنى والحاجة إلى معونة الله، وجاوبهم عن سؤال خاص بحرية الإرادة - ثم اختتم الحديث فى منتصف الليل.

٤ - الفتور الروحى والحرب الروحية للأب دانيال:

يقول كاسيان: «من بين فلاسفة المسيحيين الجهابزة تعرف الأب دانيال الذى لم يمثل بقاطنى برية الإسقيط فى كل فضائلهم فحسب بل وامتاز على وجه الخصوص بنعمة الاتضاع، وبالرغم من صغر سنه إلا أنه بسبب نقاوته وكياسته قدمه الطوباوى بفتوتىوس رئيس الكنيسة فى البرية شماساً... وكان يتوق أن يراه شريكاً معه فى الكهنوت، وأن يصير خليفة له من بعده.. وإذ نال

دانيال رتبة أعلى فى الكهنوت لم يتخلى عن اتضاعه، فما كان يشترك مع الأب بفتوتىوس فى خدمة الذبيحة ككاهن بل كان يخدم معه كشماس.. ٤٠.

وقد تحدث الأب دانيال مع كاسيان وصديقه جرمانىوس عن أسباب الفتور والنزاع بين الجسد والروح لخيرنا وتكلم عن مفهوم معنى الجسد، وموضوع الكبرياء مع العفة أشر من شهوات الجسد، وكيف أن أناس يتركون الكثير لكن القلب منشغل بالتفاهات.

٥ - الأخطاء الثمانية للأب سراييون:

يقول كاسيان: «فى مجمع الآباء الموقرين كان إنساناً يدعى (سراييون) اختص بنعمة التمييز، وتستحق كلماته أن تدون. هذا طلبنا منه أن يكشف لنا طريق النصر على خطايانا حيث يلزمنا أن نعرف مصدرها وأسبابها فبدأ يتحدث قائلاً: أهم الخطايا التى تواجه البشر هى ثمانية: النهم - الزنا - البخل أو محبة المال - الغضب - الحزن أو الغم - التوانى أو الفتور - حب الظهور - الكبرياء. وتكلم عن أصنافها وأشكالها والخطايا الجسدية والخطايا الروحية واختلاف الهجوم من إنسان إلى آخر والحاجة إلى المعونة الإلهية».

٦ - لماذا يسمح الله بالضيقات للقديسين؟ للأب تادرس:

الأب تادرس أو ثيودور (Theodore) كان يسكن فى منطقة كيليا (Celia) التى تقع بين منطقة نتريا والإسقيط^(١٠)، جاء إليه كاسيان وصديقه (١٠) منطقة كيليا أو القلالى تبعد ٦٠ كم شمال غرب وادى النظرون - قام بكشفها بعثة فرنسية وموسيرية فى الستينات ومنطقة نتريا كانت تقع بجوار دمنهور على بعد ١٥ كم.

وهم في حزن بسبب سماعهم موت بعض الرهبان الطوباويين على يد
(Sarcens) المجرمين وذلك في فلسطين، وسألكه لماذا يسمح الله بمثل هذه
الجرائم ضد خدامه؟

٧ - تشتيت الفكر وضبطه وهل للشيطان سلطان عليه؟ للأب سيرنيوس:

يقول يوحنا كاسيان عن الأب سيرنيوس الذي قابله هو وصديقه « كان
ذلك الرجل في صلواته النهارية والليلية وفي أصوامه وسهره يطلب بلا كلل
العفة الداخلية للقلب والروح. وقد نال ما كان يرغب فيه ويصلى من أجله،
فماتت أهواء الشهوة الجسدية في قلبه. هذا مع شعوره بحلاوة النقاء، وإلتهايه
بغيره العفة بشوق حار.. إذ كان يعتقد بأن الله قادر أن يمزق بسهولة جذور هذه
البواعث الجسدية.. وإذا كان يصلى ملتصقاً بدموع، مثابراً من أجل طلبته
الأولى ظهر له ملاك في رؤيا الليل وكأنه قد فتح بطنه ونزع عنه مزاجه
الجسدي الناري وقذف به خارجاً وأعاد بطنه كما كانت ثم قال له: «هوذا قد
أزيلت مؤثرات جسدك عنك، ويلزمك اليوم أن تتأكد بأنك قد نلت نقاوة
الجسد الكاملة التي سألت من أجلها بإيمان» ..

وإذ كنا ملتهبين بالغيرة القوية لمناقشته والتعلم منه قمنا بزيارته في الصوم
الكبير وسألناه بهدوء بخصوص ضبط الفكر وهجوم الأفكار الشريرة وهل
للشيطان سلطان علينا وشرح موضوع سماح الله لمعاقبة الإنسان حتى يتنقى
ويصير مثل الذهب المخالص وذلك من خلال واقعتين وهما للأب بولس والأب
موسى اللذين عاشا في بقعة من البرية تدعى (Chamus) لأن الأول «بولس»

قد سبق فسكن في البرية التي صارت قاسية عوض مدينة (Panephtysis) هذه
التي صارت برية قاحلة عن قريب كما تعلم، إذ هبت ريح شمالية من
المستنقعات فأغرقت الحقول وكل الإقليم بماء مالح، حتى صارت القرى
القديمة كجزائر وهجرها سكانها. في هذه المنطقة تقدم الأب بولس في نقاوة
القلب وسط هدوء البرية وسكونها، حتى أنني أقول ما كان يسمح لنفسه أن
يرى وجه امرأة بل ولا ملابس هذا الجنس. فعندما كان ذاهباً إلى قلاية أحد
الشيخوخ مع الأب أرشيبوس الذي كان يقطن معه في نفس البرية، حدث أن
قابلتهما امرأة وللحال نفر من مقابلتها... وهرب راجعاً إلى قلايته بسرعة كمن
يهرب من وجه أسد.. ولم يبالي بصرخات الأب أرشيبوس لكي يرجع ويكمل
الزيارة إلى الشيخ العجوز. ومع أن هذا حدث بسبب شغفه نحو حياة الطهارة..
لكن هذا تم بغير معرفة لذا نال هذا العقاب وهو أن جسده كله أصابه الفالج
وأرسل إلى دير للعداري لكي يخدمه وتتيح بعد أربعة سنوات... وبالرغم مما كان
يعانيه إلا أنه كان مملوءاً بالصلاح حتى أن المرضى كانوا يأخذون الزيت الذي
كان يدهن به جسده ويضعونه على أجسامهم فتيرواً وتنال الشفاء.

أما الشخصية الثانية وهي الأب موسى الذي عوقب عن كلمة واحدة نطق
بها بحدّة إلى حد ما في جدال مع الأب مكاروريوس. فقد أصيب فمه بقروح إلى
أن أمره الأب مكاروريوس بأن يصلى فللحال شفى من قروحه.

وتحدث الأب سيرنيوس عن أهمية عدم انخداعنا لأن الشيطان ليس له
سلطان علينا.

ثم صرف كاسيان وزميله جرمانتيوس لأن الهزيع الأخير من الليل قد اقترب وعليهم بأخذ قسط قليل من الراحة ثم الذهاب سوياً إلى الكنيسة لحفظ يوم الأحد.

٨ - محادثة عن القوات الشريرة للأب سيرينيوس.

٩ - محادثة عن الصلاة للأب إسحق:

الأب إسحق هذا من تلاميذ القديس أنطونيوس وقد أشار إليه بلاديوس في كتابه «التاريخ اللوزياكي» أو «فردوس الآباء».

وقد تحدث كاسيان وزميله جرمانتيوس معه عن موضوع الصلاة فأشار إلى العلاقة بين الصلاة والفضائل وكيف نقتنى الصلاة النقية. وأنواع الصلاة وصلاة أبانا الذي.. وسؤال بخصوص الدموع، والصلاة السرية.

١٠ - محادثة ثانية عن الصلاة للأب إسحق:

لقد تزامنت هذه المحادثة مع رسالة عيد القيامة من البابا ثيوفيلس إلى الدير حيث كانت العادة السائدة بين بابوات الكرسي الإسكندري، وهي أن يبعثوا برسالة عيد القيامة المجيدة - من يوم عيد الغطاس إلى كل مدينة وقرية ودير. وتعرضت الرسالة إلى بدعة سادت بين بعض الرهبان، تتلخص في تشبيه الله بالإنسان، وأن اللاهوت له جسد ووجه وذراع.. معتمدين في ذلك على تفسير ما ورد في العهد القديم تفسيراً حرفياً.

وأيضاً هذا الأمر مع الأب إسحق. وكانت فرصة لربط موضوع «إعلان الله

ذاته» بالصلاة فتكلم الأب إسحق عن الخلوة الروحية والصلاة الدائمة وصلاة المزامير.

١١ - محادثة عن الكمال والإيمان - الرجاء - المحبة، للأب شيريمون (Chaeremon):

بداية من هذه المحادثة وحتى المحادثة رقم (١٧) كان يوحنا كاسيان وصديقه جرمانتيوس قد عزموا الرحيل إلى منطقة للآباء المتوحدين كانت قبلاً مدينة تدعى (Penephsis) وهي بحيرة المنزلة الآن حيث طفى عليها البحر وصارت خراباً وتحولت جزائر سكنها الآباء المتوحدين النساك، وقد تقابلا أولاً مع الأسقف «أرشيبوس» (Archebius) في مقره بمدينة «تنيس» (Thennesus) والذي رحب بهما ورافقهما في زيارة ثلاثة من هؤلاء الآباء المتوحدين وهم الأب شيريمون والأب نسطور والأب يوسف وكانت المحادثات من رقم (١١) إلى (١٧) مع هؤلاء الآباء.

وأول من تقابلوا مع الأب شيريمون، وقد جاوز المائة من عمره نشيطاً في الروح، وانحنى ظهره بعامل الزمن مع الصلاة الدائمة وكأنه قد رجع إلى طفولته مرة أخرى يزحف بيديه المتدليتين اللتين تلمسان الأرض. وتحدث مع كاسيان وجرمانتيوس ورفيقهما الأسقف أرشيبيوس عن موضوع الكمال أي الاهتمام بالثلاثة خصال وهم الرجاء والإيمان والمحبة.

١٢ - محادثة عن الطهارة للأب شيريمون:

تكلم الأب شيريمون فيها عن درجات الطهارة الستة.

أجاب الأب شيريمون هنا على سؤال لجرمانيوس عن: لماذا لا ننسب الطهارة إلى جهاد الإنسان؟؟ وتكلم عن أنواع دعوة النعمة للبشرية، وأن نعمة الله تعمل في المجاهدين وتعينهم في التجارب دون أن تفقدهم حرية إرادتهم حتى يتكلموا.

١٤ - المعرفة الروحية للأب نسطور:

هذا الأب قال عنه كاسيان أنه رجل ممتاز في كل شيء وخاصة في المعرفة العظيمة، وتحدث الأب نسطور عن البلوغ إلى المعرفة الروحية وأنواعها، وتكلم عن الأب يوحنا الذي ظهر حديثاً والذي يرأس ديراً كبيراً بجوار مدينة (Thmuis) والأب مكاربيوس المبارك الذي يقوم بخدمة بيت الضيوف الذي في الإسكندرية، وهؤلاء الآباء أمثلة جيدة لمن يسلكون حياة الشركة مع الإخوة، وتحدث الأب نسطور على المخاطر الناجمة عن تقليد الآخرين، وحكى قصة قد حدثت مع الأب يوحنا الذي كان عنده رجل به شيطان لا يريد أن يخرج، وحالما دخل عليه رجل علماني أحضر له بكور محصوله خرج الشيطان من الرجل في خزي عظيم، وعندما أراد الأب يوحنا معرفة أسرار هذا الرجل الفلاح أخبره بأنه رجل فلاح يجد طعامه بالتعب اليومي بصعوبة وليس له أى عمل صالح سوى تقديم الشكر لله صباحاً ومساءً، ويقدم بكور محصوله دائماً ولا يجر ثوره خارج حدود حقله لكي يضر حقل جاره، واعترف الرجل أيضاً أنه كان يود أن يكون راهباً ولكنه تزوج تحت إلحاح والداه منذ اثنتي عشر سنة،

١٥ - حديث عن المواهب الإلهية للأب نسطور:

كانت هذه المحادثة بعد خدمة المساء «صلوات المساء» وتكلم فيها الأب نسطور على المواهب التي تعطى للقديسين لأجل شفاء المرضى أو لأجل رد البسطاء إلى الإيمان القويم.

وسرد قصة القديس مقاريوس الذى أقام ميتاً لكى يظهر صحة الإيمان القويم أمام الناس، ثم نام مرة أخرى وكان ذلك بسبب هرطقة رجل يدعى «إينوميوس» هذا الذى هرب من أمام مقاريوس إلى خارج مصر ومعه بدعته التى تنخل بأساس العقيدة المسيحية الصحيحة.

أيضاً سرد قصة الأب إبراهيم البسيط^(١١) هذا الذى نزل إلى الحصاد فى الأحد السابق للصوم الكبير. أزعجته امرأة بدموعها وتوسلاتها إذ جاءت إليه بطفلها الذى كاد أن يموت بسبب نقص اللبن، فبارك على كوب ماء رسم عليه علامة الصليب وأعطاه إياه فلما شربت صار لبن غزير فى صدرها.

وأيضاً عندما ذهب الأب إبراهيم البسيط إلى إحدى القرى فاحتاط به الساخريين وأمروه أن يشفى لهم رجل فقد قدرته على المشى منذ سنين قائلين

(١١) ربما يكون صاحب المناظرة رقم ٢٤.

له: «إن كنت خادم الله تشفى هذا الإنسان فنؤمن باسم يسوع الذى تؤمن به»
فللحال استخدم اسم يسوع وأمسك بالرجل وجذبه فحدثت المعجزة.

وتكلم الأب نسطور على أن عظمة المواهب تكمن لا فى المعجزات بل فى
الافتضاع.

١٦ - مناظرة عن الصداقة للأب يوسف:

يقول كاسيان أن الأب يوسف ينتمى إلى عائلة عريقة جداً وكان رئيساً
لمدينة (Thmuis) فى مصر وقد تعلم فصاحة اليونان وبلاغة المصريين حتى أنه
كان يحدثنا بلغتنا مباشرة. وعندما اكتشف صداقتنا لبعضنا «كاسيان
وجرمانىوس» تكلم عن الصداقة وأنواعها وكيف تدوم. والبعد عن الغضب
والاعتماد على رأى الشخصى وعدم احتقار الأصاغر أثناء المناقشات.. ودرجات
الحب - وعدم إثارة الأمر بدوام السكوت.

١٧ - محادثة عن التعهد بوعود للأب يوسف:

هذه المحادثة التى تكلم فيها الأب يوسف كان سببها الرئيسى ذلك القلق
الذى ساور كاسيان وجرمانىوس عن الوعد برجوعهما إلى ديرهما بفلسطين
حيث ينتظرهما الآباء وشغفهما بتعاليم القديسين فى مصر من ناحية أخرى،
فتكلم الأب يوسف عن موضوع استحسان عدم التعهد بوعود.

١٨ - أنواع الرهبان الثلاثة للأب ييامون:

المناظرات أو المحادثات التى من رقم ١٨ إلى رقم ٢٤ كانت مع آباء يحيون

حياة الشركة وآخرون يحيون حياة الوحدة بقرب قرية تدعى (Diolcos) تقع
على أحد مصبات النيل السبعة.

وكانت هذه المحادثة مع الأب ييامون عن أنواع الرهبان الثلاثة فتحدث عن
ضرورة استرشاد المبتدئين بالآباء الشيوخ وأنواع أنظمة الرهينة وهى نظام الشركة
- نظام التوحد (النساك (Anchorites) - ثم نظام (Serabtian) وقد هاجم
الأب ييامون النظام الأخير الذى أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى السرايين الذين
انحرفوا فى طريقهم الرهبانية وخرجوا عن تعاليم الآباء الشيوخ.

أيضاً تكلم عن الافتضاع الحقيقى والمزيف - وكيف نفتنى الصبر وذكر
مثالين زائعين عن كيف نفتنى الصبر كان أولهم عن امرأة تقيّة بالإسكندرية
ذهبت إلى الأسقف أثناسيوس (ربما البابا أثناسيوس) ورجته أن يعطيها أرملة
تهتم بها وترعاها، فأعطاها أرملة حسنة السلوك والسيرة، فقامت بخدمتها بكل
أمانة، وهكذا رأت أنها بدأت تتقبل شكراً ومديحاً منها فى كل دقيقة، فرجعت
إلى الأسقف وقالت له: «سألتك امرأة أخدمها فى طاعة» فظن أنهم نسوا
إعطاءها امرأة لكى تخدمها ولكن اكتشف أنها أخذت أفضل وأفضل امرأة، فأمر
سراً إعطاءها امرأة غضوبية وكثيرة المتاعب محبة للخمر. وعندما أخذتها بدأت
تخدمها بأمانة وإخلاص ولكن بدلاً من تقديم الشكر لها كانت تسبها بألفاظ
سيئة وتشكو منها من أخطاء لا تستحقها، ثم تطاولت عليها بالضرب والإهانة
فضاعفت المرأة من خدمتها بوداعة وافتضاع وتعلمت أن تغلب الشر بضبط
النفس والتواضع. ثم ذهبت إلى الأسقف تشكره على اختياره الحكيم الذى من
خلاله تعلمت فضيلة الصبر الكاملة.

وحكى أيضاً واقعة حدثت مع الأب بفتوتوريوس قس البرية بالإسقيط والذي كان مملوءاً صلاحاً ونعمة: أراد أحد الإخوة أن يشوه جماله الروحي بوصمة.. فانتهاز فرصة وجود بفتوتوريوس بالكنيسة وتركه القلاية يوم الأحد، فقام واقتحم القلاية وخبياً كتابه بين سعف النخيل.. ولما انتهت الكنيسة جاء هذا الأخ واشتكى من سرقة كتابه أمام الآباء الشيوخ، ونظراً لغرابية هذا الفعل وأنه أول مرة رأوا وسمعوا عن هذه الجريمة.. أرسلوا ثلاثة من الآباء الشيوخ للبحث فى القلاية، فوجدوا الكتاب بقلاية بفتوتوريوس. ورغم عظم تقواه لكنه كما لو كان إنساناً كشفت جريمته، فطلب منهم تهذيب نفسه وطلب قانون للتوبة. وصار يزرع الدموع فى الصلوات ويصوم ثلاثة أضعاف ما كان عليه ويصنع ميطانيات للإخوة، وكان ذلك لمدة أربعة عشرة يوماً، وكان الأب إيسيدوروس قساً للإسقيط، ولم يكن هو قد أصبح قساً بعد.

ولكن الله لم يترك بفتوتوريوس معتدياً عليه.. لأن مرتكب الجريمة والوقية قد صرعه شيطاناً واعترف بكل تفاصيل المكيدة السرية المدبرة، وظل زمناً طويلاً متألماً من الروح النجس، ولم يشفى إلا بصلوات الأب بفتوتوريوس الذى كان شاباً فى ذلك الوقت.

١٩ - هدف راهب الشركة والمتوحد للأب يوحنا:

يقول كاسيان «بعد أيام قليلة اتخذنا طريقنا مرة أخرى بنشاط عظيم، يحفزه الرغبة فى التمتع بتعاليم أكثر. فبلغنا إلى مجمع شركة الأب بولس حيث كان يقطن هناك أكثر من مئتى أخ. كانوا يحتفلون بعيد تذكارة انتقال أب سابق

كان رئيساً على نفس الدير، وقد اجتمع كل الرهبان وتجمعات أخرى من رهبان مجمع آخر. وقد ذكرنا هذا الاجتماع حتى تتمكن أن تتحدث باختصار بخصوص صبر أحد الإخوة الذى كان يتميز بالثبات العظيم... لأنه عندما جلس جميع الرهبان فى مناطق مختلفة بلغ عددها اثني عشر غير القاعة الكبيرة المفتوحة، كان هذا الأخ قد أبطأ فى إحضار طبق طلب منه، فأسرع الأب بولس واخترق مجموعات الإخوة الذين كانوا يخدمون ويملاء كفه ضربه ضربة قوية... أما الشاب ذو الصبر الملحوظ فتلقى الضربة بهدوء قلب، ولم يتفوه بينت شفة.. قوبل هذا الموقف بإعجاب ليس منا نحن الذين أتينا من دير فى سوريا بل وكان موضع دهشة الجميع.

ووجدنا فى مجمع الرهبان شيخاً متقدماً الأيام جداً يدعى يوحنا، لا يمكننا أن نعبر على كلماته واتضاعه صامتتين، لأن بهما فاق جميع القديسين... وقد علمنا عنه أنه كان عنيفاً فى هذا الكمال (الانضاع) الذى يرى أنه أم كل الفضائل.

فلا عجب أننا لم نقدر نحن أن نصل إلى علو هؤلاء الرجال، كما لم نقدر أن نحتمل تدريب المجمع - ليس لمدة طويلة بل بالكاد أمكننا أن نحتمل نير الخضوع لمدة سنتين... ليس إضطراراً بل بمحض اختيارنا.. وكان الأب بولس قد خرج إلى الصحراء وقضى ٣٠ سنة فى حياة المجمع ثم ٢٠ سنة فى حياة الوحدة ثم عاد مرة أخرى إلى حياة المجمع لأنه قال: (لم أكن مستحقاً لحياة المتوحدين ولا مستوجباً لعلو كمالهم لذلك عدت إلى مدرسة الأبطال حتى

أُتعلّم فيها الدروس اللازمة».

وكلمهم الأب يوحنا عن عظم حياة التوحيد، ومميزات حياة الشركة ووجوب النجاح أولاً في حياة الشركة أو المجمع عند ذلك يمكن للراهب أن يتقدم لحياة الوحدة.

٢٠ - ثمار التوبة وحياة الصّبح للأب بينوفوس:

هذا القديس العظيم بينوفوس قال عنه كاسيان: «أنه كان رئيساً كأب وقس على مجمع رهبان عظيم قريب من مدينة «أنيفو»^(١٢) التي قلنا أنها بمصر وكانت المقاطعة تمجده جداً من أجل تقواه والمعجزات التي تتم على يديه، لأجل هذا هرب من ديره سراً وذهب إلى دير طيبانسين^(١٣)، كأنه أخ طالب رهبنة هناك وكان يتزلزل جداً حتى يقبلوه كأخ تحت الاختبار، فأخيراً قبلوه وجعلوه يساعد أخواً حديثاً في الرهبنة يعتنى بشئون الحديقة، فعاش في الطاعة الكاملة لأوامر رئيسه، وكان يقوم ليلاً ويقوم بأعمال يشمئز من عملها الآخرين.

قضى ثلاث سنوات على هذا الحال وهو مبتهج مسرور... حتى حدث أن جاء أخ من نفس المنطقة التي كان يعيش فيها الأب بينوفوس وتفرس فيه فعرّفه

(١٢) أنيفو أو بانيفو أو بانيفيسيس.

Anepho or Panepho or Panephysis.

(١٣) أحد أديرة أنبا باخوميوس بالصعيد في طيبانسين أو طيبة أو طيبانيس.

في الحال وسقط عند قدميه وصار يقبله، وإذا عرف أمره اضطّر أن يبحر خفية إلى مقاطعة فلسطينية في سوريا وذهب كأخ طالب رهبنة هناك، ثم كشف أمره مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة فعاد إلى ديره بتبجيل واحترام».

وكان هذا الأب بينوفوس قد وضع قوانين لتنظيم الحياة الرهبانية بديره غاية في السمو وشديدة الصعوبة، قام كاسيان بتلخيصها ووضعها في كتاب المعاهد.

وقد تحدّث الأب بينوفوس مع كاسيان وصديقه جرمانئوس عن غاية التوبة وعلامات الصّبح، وثمار التوبة، وفائدة نسيان الخطية للكاملين، والعصمة من الخطأ.

٢١ - الراحة أثناء فترة الخماسين للأب ثيونا (Theonas):

هذا القديس الذي تقابل معه كاسيان وصديقه جرمانئوس له قصة عجيبة حيث أنه كان متزوجاً، عاش مع زوجته مدة خمس سنوات، قدم في أحد المرات ومعه بكر عطاياه وقدمها للأب يوحنا الذي كان متولياً توزيع هذه الصدقات، ومن ثمّ قدّم الأب يوحنا لهم الشكر وكلمهم في موضوع الصدقة وأهمية تقديم العشور للرب، فسمع ثيونا هذا الكلام من الأب يوحنا فأشبع روحه بل والتهب قلبه بشوق لا يحد إلى كمال الإنجيل، فرجع إلى بيته وعزم أن يحول كل اهتمام زوجته إلى الخلاص، وبعد حاجتها كثيراً ذهب وترهب.

وتكلم مع كاسيان عن موضوع فترة الخماسين، وكيف أن الرهبان المصريين حريصين جداً على ألا يحتنوا ركبهم في الصلاة أثناء فترة الخماسين،

ولا يجرؤ أحد أن يصوم للساعة التاسعة، وعلامات الأمر الصالح، وبخصوص عدد أيام الصوم الكبير، ووقت الراحة وقدرها.

٢٢ - التأملات الليلية للأب ثيودور.

٢٣ - الكمال الذى نبغيه للأب ثيودور:

تكلم هنا الأب ثيودور مع كاسيان وجرمانوس عن شرح آية بولس الرسول: «لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده فأياه أفعل» (رو ٧: ١٩) وتكلم أيضاً عن صلاح الله وصلاح الإنسان وشعور القديسين باحتياجهم لرحمة الله دائماً ومفهوم جسد الخطية وهل نمتنع عن تناول لأننا لسنا بلا خطية.

٢٤ - الإمامة للأب إبراهيم:

يقول كاسيان: «باتهاء هذه المناظرة بصلواتكم نكون قد انتهينا من الرقم الرمزي (٢٤) الوارد فى سفر الرؤيا عن الأربعة وعشرين قسيساً الذين يقدمون أكاليهم للحمل (رؤ ٤: ٤).

وتحدث هنا الأب إبراهيم عن زهد الراهب فى المشاعر الجسدية، نوع الأماكن التى تناسب النساك والعمل الذى يتناسب مع المتوحدين وعدم الخروج للتجوال خارج القلاية كعلاج للقلق. وموضوع ابتعاد الرهبان عن أقاربهم، وبخصوص هذا الموضوع أوضح الأب إبراهيم أهمية أن يكون الراهب حكيم نفسه ويقيس طاقاته حسب حدوده حتى يختار النظام الذى يسره، وليس كل

الطرق تناسب الجميع، ثم سرد واقعة حدثت مع الأب أبولوس: «لقد جاءه أخوه يوماً مترجياً إياه أن يأتي معه إلى بركة عميقة بالقرب من ديره حيث سقط ثوره هناك ولا يقدر أن ينتشله بمفرده. عندئذ أجابه الأب أبولوس بحزم قائلاً: (لماذا لم تسأل أخاك الأصغر الذى هو أقرب إليك منى؟) وإذ ظن الأخ أن الأب نسي موت أخيه الذى انتقل منذ زمن بعيد ظاناً أنه بسبب كثرة زهده ونسكه الدائم ضعفت ذاكرته فأجابه (كيف أطلب ذلك من إنسان مات منذ خمسة عشر عاماً؟) سأله الأب أبولوس: (أما تعلم إننى أنا أيضاً قد مت عن العالم منذ عشرين عاماً، ولا أقدر أن أخرج من مقبرتى التى فى قلايتى لكى أساعدك فى أمور تخص شؤون الحياة الحاضرة!!»

إن المسيح لا يسمح لى - ولو إلى قليل - أن أتراخى فى هدفى فى الإمامة التى دخلت فيها بأن أذهب لإخراج ثورك».

وتكلم الأب إبراهيم عن موضوع استعانة الراهب بأقربائه، وأهمية العمل فى حياة الراهب، وفائدة التجارب.

📖 حياة بندكت (٤٨٠م - ٥٤٣م):

كانت حياة القديس بندكت الرهبانية محوراً ذلك التأثير والافتتاح الكامل لحياة آباء الرهبنة القديسين الذين قرأ عنهم فى ذلك الوقت، فقد كانت أمامه سيرة القديس أنطونيوس وتعاليمه وسيرة القديس باخوميوس وقوانينه الرهبانية وكتب يوحنا كاسيان التى كتبها عن الآباء الرهبان المصريين، وتلك الكتب

التي كانت قد ترجمت من اللغات اليونانية إلى اللاتينية كانت بمثابة التنظيم
الرهباني الجديد الذي أسسه بندكت في الغرب.

ولد بندكت في بلدة نورسيا بإيطاليا^(١٤)، وأرسله أبواه إلى مدينة روما
لطلب العلم هناك ولكن كانت حياته ترفض هذا العالم المليء بالرزائل والشُرور
والتي وجدها في روما العظيمة، وهذا دعاه إلى الهرب إلى برية «سيباكو» بعد
أن ذهب إلى بلدة إنفيد (Enfide) وتبعد حوالي ٣٠ كم من نورسيا، وقرر أن
يعيش حياة الرهبة في برية «سيباكو» (Subaco) فعاش في مغارة مدة ثلاث
سنوات، وبرية سيباكو هذه تقع بين مدينتي «تيفولي» و«سورا»، وكان يخدمه
هناك راهباً يدعى «رومانوس».

واشتهر بندكت بقداسته وتدييره لحياة تلاميذ كثيرين حتى أن جماعة
رهبانية في بلدة «فيكوفارو» (Vicovaro) طلبت أن يكون أباً لهم ورئيساً
لجماعتهم فقبل ذلك ولكن حياته النسكية وطريقته لم يحتملها أحد لدرجة
أنهم أرادوا قتله بالسّم لأنهم استصعبوا طريقة الحياة الرهبانية، فرجع هو إلى برية
«سيباكو»، وبدأ تلاميذ وإخوة كثيرين يلتفون حوله ويرغبون في السير على
منهجه الروحي. فنظمهم في إثنا عشر جماعة رهبانية حيث كل جماعة كان
لها أب رئيس مسئول عنها، ووضع لهم القوانين الرهبانية وعمل اليد فأصبحت
«سيباكو» مركزاً تعليمياً روحياً^(١٥).

(١٤) دائرة المعارف (البيستاني) - ص ٦١٢.

(15) Dictionary of Saints Jotn J. Delany, p. 96.

وفجأة ترك برية سيباكو بسبب متاعب أحد الكهنة ويدعى «فلورنتيوس»
(Florentius). وذهب إلى جبل كاسينو سنة ٥٢٥ م (Montecassino).
وحطم هناك معبداً كبيراً للأوثان يطلق عليه معبد «أبولو» وعمل على جذب
الوثنيين إلى الحياة المسيحية. وفي سنة ٥٣٠ م بدأ في بناء دير كبير، وهذا الدير
كان بمثابة ميلاد الحياة الرهبانية الغربية، وتجمع حوله التلاميذ مرة أخرى،
وكانوا يأتون إليه وأسس هناك جماعة رهبانية منظمة ووضع قوانينه الرهبانية
المشهورة «قوانين بندكت» (Rules of Benedict) وكانت هذه القوانين
تشهد لحياة رهبانية معتدلة حيث تضم الصلاة والدراسة والعمل والجماعة تقع
تحت إرشاد أب رئيس واحد، وكان هذا التغيير الروحي الرهباني سبباً في بقاء
الرهبة البندكتية لمئات السنين. وكان بندكت ومعظم رهبانه غير حاصلين
على رتب كهنوتية، فكان يخدم الفقراء والمعوزين وكان رجل سلام حيث
أعاد إصلاح إحدى البلاد التي هوجرت من قبائل «رومبارد توتيال»
(Rombard Totila's) وأخيراً تتيح بسلام في ٢١ مارس عام ٥٤٧ م^(١٦).

شهادة القديس بندكت للأبء المصريين:

يقول هذا القديس: «إن من يبغي الوصول إلى ذروة الكمال المسيحي يجد
خير نموذج يحتذ به هو في حياة وسير الأبء المصريين»^(١٧).

(١٧) رسالة مارمينا - سنة ١٩٤٨ - ص ٨٢.

تأثير الحركة الرهبانية البندكتية في أوروبا:

لقد انتشرت بسرعة الأديرة البندكتية في أوائل القرن السادس الميلادي ويقال أن رهبانها هم الذين أدخلوا الديانة المسيحية في إنجلترا السكسونية وفرنسلاندة وألمانيا (لقد سبقهم الرهبان المصريون في ذلك) (١٨)، ومن تخرجوا من هذه الرهينة بابوات (٢٤ بابا لكرسى روما)، و١٥ ألف أسقف، ٤٠ ألف قديس وطوباوى..

وكان البندكتيون في بداية الأمر عمالين، يشتغلون بالأكثر في أعمال اليد إلا أنهم صاروا بالتدريج من القسوس العلماء (١٩)، وكانوا في القرون الوسطى أكبر المحافظين للعلوم القديمة والمهتمين بالعلوم والصناعة، ينسخون كتب العلماء والكتب المقدسة ومؤلفات آباء الكنيسة القدامى. وأصبحوا خلال عدة قرون أكبر المعلمين للأولاد في جميع الفنون داخل مدارسهم، وكان القديس بندكت نفسه رئيساً فيما سبق لهذه الرهينة التى أسسها مدة ١٤ سنة.

وقد قامت أخت بندكت بتأسيس الرهينة البندكتية للراهبات وكانت تدعى «سكولاستيكا» وقد ساعدت الراهبات في نشر المسيحية في ألمانيا حيث يقال أن القديسة «دالبرغا» هى التى أسست كل أديرة ألمانيا. وأديرة الراهبات البندكتية

(١٨) انظر ما كتبه الأنسة مرجريت مرى في هذا الصدد - كتاب (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر) للجنة التاريخ القبطى - ص ٢٣٠.
(١٩) البستاني - ص ٦١٢.

توجد فى المواقع التى يوجد فيها أديرة الرهبان البندكت. ويقال أنه يوجد فى أمريكا الآن ١٢ دير يشتغل رهبانهم فى التعليم (٢٠).

الأديرة البندكتية وتأثيرها بنظام القديس باخوميوس:

ربما كان أقوى أثر لقوانين باخوميوس وأهمها فى أوروبا هو ذلك الأثر الذى انطبع به نظام الأديرة البندكتية.

وإذا كان القديس باخوميوس قد عمل على تكييف الحياة الرهبانية على أسس اجتماعية تنفق وظروف مصر فى القرن الرابع. فإن بندكت اقتفى أثر سلفه فى وضع قانونه الجديد لكى يناسب أحوال إيطاليا فى القرن السادس.

وإن دير «مونت كاسينو» (Montecasio) فى أواسط إيطاليا لا يكاد يختلف اختلافاً بيناً فى مجمله عن أديرة قنا فى الصعيد الأعلى.

ونود أن نشير هنا ما يدين به القديس بندكت للقديس باخوميوس من حيث اقتباس الكثير من أفكاره فى حياة الشركة وفى النظام والعمل البدنى والعقلى، والطاعة المطلقة للرؤساء وتثقيف الرهبان، إلى جانب الشروط الأصلية فى الحياة الرهبانية كالبتولية والطهارة والفقر، ويلاحظ أن القديس بندكت نقل نقلاً حرفياً من قوانين القديس باخوميوس.

ونظراً لما كان يتمتع به بندكت بين اللاتينيين من مركز ممتاز، فقد انتشرت التعاليم الباخومية عن طريقه فى أوروبا انتشاراً واسعاً وسريعاً، ومنذئذ أخذ التاريخ

(٢٠) البستاني - ص ٦١٢.

الرهباني في الغرب صيغة مصرية جديدة هي صيغة إنسانية وروحية في نفس الوقت.

ولكن حدث في القرون الوسطى وقت قيام حركة الإصلاح الكلوني (نسبة إلى Cluny الواقعة في فرنسا على مقربة حدود ألمانيا) تلك الحركة الكبرى التي كان لها أثرها الدائم في توجيه المدينة في العصور الوسطى، وفي إحياء تلك الروح الفذة التي هدمتها روح الانفصالية والاستقلال الذاتي بين مؤسسات (أديرة) القديس بندكت (٢١) حيث أن قوانين بندكت الأصلية كانت قد تجاوزت عن النصوص التي ربطت مختلف الأديرة الباخومية برباط واحد، وكان هذا التجاوز مصدر للزلزل والتدهور في كثير من الأديرة البندكتية، لذلك عمد آباء كلوني للرجوع إلى تعاليم القديس باخوميوس أب الشركة ليكتشفوا العلة وذلك في اجتماع عام بينهم وقرروا الأخذ بما أوصى به القديس باخوميوس من أن رئيس الدير الأصلي (الأكبر) يكون زعيماً وراعياً ورئيساً عاماً يخضع لسلطانه رؤساء الأديرة الفرعية قاطبة، ويديون له بفروض الطاعة المطلقة.

ولم يقتصر آباء الأديرة على إصلاحهم هذا، بل قرروا عقد اجتماعين سنويين لجميع الرؤساء بقصد الشورى في أمورهم، وتقديم التقارير عن أعمالهم في أديرتهم، وإسداء النصح بين رئيسهم الأعلى وبينهم، ورسم السياسة العليا التي يسرون بمقتضاها في كافة أعمالهم (٢٢).

(٢١) رسالة مارمينا (١٩٤٥ - ١٩٩٥) - ص ٥٦.

(٢٢) رسالة مارمينا (١٩٤٥ - ١٩٩٥) - ص ٥٦.



قوانين القديس باخوميوس والتي أوردها الأب بندكت صراحة في قوانينه (٢٣):

١- في الوسائل التي تؤدي إلى الأعمال الصالحة (ق ٤):

يقول «محبة المسيح يجب أن تأتي قبل أي شيء آخر» ..
وقد قال ذلك القديس أنطونيوس «حياة أنطونيوس».

٢- الحزم لأجل الأخطاء (العقوبة) (ق ٢٣):

أخذ القديس بندكت بما قاله القديس باخوميوس أب الشركة حيث يقول «الأخ الذي يكون عنيداً أو عاصي أو مغروراً وإذا كان متدمراً أو يستخف بالقانون المقدس، ويقاوم أوامر مرشديه يجب أن ينذر سراً بواسطة مرشديه حسب وصية الرب (مت ١٨ : ١٥ - ١٦).

٣- الإخوة الذين يتركون الدير (ق ٢٩):

يقول القديس بندكت: «إذا تبع الأخ طرق الشيطان وترك الدير ويرغب في الرجوع يجب أولاً أن يتعهد بأن يصلح نفسه لأجل الحياة بالدير.. ويسمح له أن يعود مرة أخرى، ولكن يجب أن يمتحن في مدى اتضاعه ويكون في الصف الأخير».

وقد أشار القديس باخوميوس إلى هذه النقطة في قوانينه الرهبانية (حياة الشركة الباخومية) ص ٣٠٥.

(23) The Rule of St. Benedict, by Timothy Fry, O.S.B., 1980, p. 169.

٤ - وسائل ومصالح الدير (ق ٣٢):

يقول القديس بندكت في هذا القانون والذي اقتبسه من قوانين القديس باخوميوس أب الشركة: «مقتنيات الدير مثل الأدوات والملابس أو أى شئ آخر يجب أن يؤتمن عليها إخوة من قبل الأب الذى يعرف نوع الحياة. الذى سوف يرى ما هو الملائم لهم من جهة نوعية الأدوات التى يجب أن تنقل وتجمع بعد الاستخدام. يجب على الأب أن يذكر وصف لذلك (لستة) لذلك عندما يخلف الإخوة بعضهم بعضاً فى الأعمال الموكلة إليهم، يجب على الأب أن يراجعهم فيما أخرجته أيديهم وما تم ارجاعه مرة أخرى.

٥ - أوقات الوجبات للإخوة (ق ٤١):

يقول القديس بندكت فى هذا القانون: «من القيامة المقدسة وحتى (البتوكيستي) أى عيد حلول الروح القدس يأكل الإخوة وجبتين إحداهما فى وقت الظهر والثانية وقت المساء» ومن بعد (البتوكيستي) وحتى خلال شهر الصيف يصوم الرهبان يومى الأربعاء والجمعة إلى منتصف النهار. فيما عدا الذين يعملون فى الحقول أو فى قيظ حرارة الصيف.

فى باقى الأيام يتناولون عشاءهم فى وقت الظهر. وبالتأكيد فإن الأب المسئول يقرر موعد تناول العشاء وقت الظهيرة كل يوم نظراً لعمل بعض الرهبان فى الحقول أو نظراً لحرارة الصيف الشديدة.

وقد اقتبس بندكت هذا القانون صراحة من توجيهات القديس

باخوميوس (٢٤) بشأن هذا الموضوع والغريب أن بندكت يذكر قانون القديس باخوميوس بهذا الشأن صراحة غير مراعاة أن البلاد الأوربية ينعدم فيها حرارة الصيف وقيظ النهار.

٦ - التأخر فى عمل الرب أو المائدة (ق ٤٣):

يقول القديس بندكت: «إذا حضر أى واحد إلى صلاة المساء بعد «المجد للأب...» (مز ٩٤) الذى نضرع فيه بتأن وهدوء وبطء. لا يجب أن يجلس فى مكانه المعتاد بالخورس بل يجلس فى المكان الأخير، أو يجلس بمعرفة الأب المسئول فى مكان المذنبين ليكون على مرأى منه ومن الجميع...» (٢٥).

٧ - الأخطاء التى ترتكب فى بعض الحالات:

«إذا ارتكب أى أحد خطأ فى أثناء العمل فى المطبخ أو فى المخزن أو فى أماكن الخدمة أو فى الخبز، أو فى الحديقة، أو فى أى صنعة (حرفة) أو فى أى موقع آخر، سواء الخطأ كان كسر (للحاجيات) أو فقدها أو الفشل فى الطريق أو المكان. يجب أن يحضر أمام الأب المسئول والمجمع ويعترف بذنبه ويقدم تكفيراً عن ذلك» (٢٦).

(٢٤) انظر كتاب «حياة الشركة الباخومية» - ترجمة القمص إشيء ميخائيل - ص ٢٨٥.

(٢٥) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٠٣، ٢٤٩ - القانون الخاص بنظام

الاجتماعات والعمل الروحى.

(٢٦) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٣١٨.

٨ - العمل اليدوى اليومى (٢٧) (ق ٤٨):

«إذا وجد أى أحد متكاسل أو متراخ، وغير مستعد أو لا يمكنه الدراسة أو القراءة يجب أن يعطى له عمل لكى لا يكون كسولاً أو عاطلاً».

٩ - الإخوة الذين يعملون فى مأموريات أو أماكن نائية (٢٨) (قن ٥٠):

«الإخوة الذين يرسلون لرحلة ما لا يغفلون أمر الفرس ولكن ليلاحظوهم كلما استطاعوا. ولا يغفلوا مقدار خدمتهم».

١٠ - عن الوعظ فى الدير (٢٩) (ق ٥٣):

«بعد عمل الرب (أى بعد الجلسة الروحية) يجب أن يغادر الجميع فى صمت كامل مع وقار لأجل الرب».

١١ - الرسائل أو الهدايا المرسله للرهبان (٣٠) (ق ٥٤):

«يجب على الراهب ألا يقبل أية هدايا حتى ولو من الوالدين بدون إخبار الأب المسئول. وإذا أمر الأب المسئول بالقبول فله صلاحية لاعطاء الهدية لمن يستحقها».

(٢٧) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٩٢.

(٢٨) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٨٩.

(٢٩) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٨٨.

(٣٠) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٨٠.

١٢ - الملابس والأحذية الخاصة بالإخوة (٣١) (ق ٥٥):

«أى شئ أكثر من ذلك يجب أن يستغنى عنه كزائد عن الحاجة» يقصد هنا ألا تزيد حاجيات الراهب عن جلبابين وقلنسوتين فقط وإذا زاد عن ذلك يجب التصرف فى ذلك».

١٣ - قبول الإخوة فى الدير (٣٢) (ق ٥٨):

«لا تقبل إخوة جدد لدخول الحياة الرهبانية بسهولة، ولكن كما يقول الرسول: «اختبروا الأرواح لتروا إذا كانت من الله» (١ يو ٤: ١).

١٤ - مجمع الرهبان (٣٣) (ق ٦٣):

«عندما يأتى الرهبان إلى وقت قبلة السلام والعشاء الربانى ويطرحون المزامير واقفين فى الخورس. يكون ذلك بأمر الأب المسئول».

١٥ - رئيس الدير (ق ٦٥):

«رئيس مجموعة من الرهبان يجب أن ينفذ خطة ومقترحات الأب الكبير (The Abbot) باحترام كامل. ولا يفعل شئ يتعارض مع رغبات وقرتبيات الأب».

(٣١) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٨٣.

(٣٢) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٧٨.

(٣٣) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٨٠.

٣ - درجات الحرمان (العقوبة) (ق ٢٤):

«يجب أن يكون هناك تناسب بين الخطأ (الذنب) والعقوبة (أو الحرمان) أو التأديب».

٤ - الذين يرفضون الإصلاح (التعديل) بعد التوبيخ المتكرر (ق ٢٨):

«إذا كان الأخ قد تم تأنيبه مراراً لأجل ذنوب قد صنعها، أو تم عقابه (حرمانه) ولم ينصلح بعد. دعه للمخادع (الشیطان) ذلك بأن تدعه يتلقى الضربات المفاجئة القاسية».

٥ - الذي يقرأ على المائدة خلال الأسبوع:

«الأب رئيس الجماعة يمكنه أن يوصي بكلمات قليلة للتعليم» ذلك عند الاجتماع لأجل المائدة.

٦ - التكفير لأجل الذنوب (ق ٤٤ - ١):

«أى أحد يعاقب (يحرم) لأجل أخطاء ذلك من مكان الوعظ (التعليم) ومن المائدة يجب أن يسجد أرضاً (ميطانية) على مدخل مكان الوعظ في صمت كامل ذلك في نهاية الاحتفال بعمل الرب (يوم الرب)».

٧ - نظام قبول الإخوة (ق ٥٨ - ٢٤):

«إذا امتلك الأخ أى مقتنيات. يجب أن يعطيها للفقير كصدقة. أو يقدمها للدير كعطية، دون أن يرجع ويحفظ بجزء رمزي منها».

١٦ - الإخوة الذين يرسلون إلى مأموريات (٣٤) (ق ٦٧):

«أى أحد سيكون تحت القانون إذا تجرأ على ترك الدير أو ذهب لأماكن أو فعل أى شئ على الإطلاق ولو كان صغيراً إذا لم يأخذ إذن من الأب» (٣٥).
الوصايا الرهبانية للقديس أبو مقار والتي أوردها الأب بندكت صراحة في قوانينه (٣٦):

١ - الانضاع (ق ٧):

«الدرجة السابعة من الانضاع أن لا يضبط الإنسان لسانه فقط بل أيضاً يكون مقتنعاً في قلبه أنه أقل من الجميع وليس له قيمة».

٢ - الحرم لأجل الأخطاء (ق ٢٣):

«الأخ الذى يكون عنيداً أو عاصياً أو مغروراً وإذا كان متدمراً أو يستخف بالقانون المقدس، ويقاوم أوامر مرشديه يجب أن ينذر سراً بواسطة مرشديه حسب وصية الرب» (مت ١٨ : ١٥ - ١٦).

ملاحظة: (هذا القانون أقره القديس باخوميوس أيضاً).

أيضاً «إذا أعوزه الراهب فهماً دعه يخضع للعقوبة الجسدية».

(٣٤) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٣٠٦.

(٣٥) انظر «حياة الشركة الباخومية» - ص ٢٧٩.

(36) The Rule of St. Benedict, p. 169.

٨ - رئيس الدير (ق ٦٥ - ١٦):

«رئيس الجماعة الرهبانية ينفذ خطة الأب الكبير (Abbot) بحرص والتي أشار عليه بها. ولا يقدم على شئ دون ما توافق مع رغبات أو تدبير أبيه».

📖 **الوصايا الرهبانية للقديس أنطونيوس والتي أوردتها الأب بندكت صراحة في قوانينه:**

١ - الأعمال الصالحة (ق ٤ - ٢١):

«يجب أن تكون محبة المسيح قبل كل شئ».

٢ - الأعمال اليدوية اليومية (ق ٤٨ - ٨):

«عندما يعيش الرهبان بعمل أيديهم، كما فعل أبائنا والرسل الأطهار، حيثد يكونون رهباناً حقيقيين».

📖 **الأسقف أوخير يوس (٣٧):**

كان بمثابة تلميذاً للقديس يوحنا كاسيان في دير ليرن في جنوب فرنسا والذي أسسه يوحنا كاسيان وقد اعتبره هو و«هنوريوس» مثلين ونموذجين هامين للحياة الرهبانية.

ويتضح أن «أوخيريوس» كان متأثراً بكتابات يوحنا كاسيان عن الرهبنة

(٣٧) قاموس آباء الكنيسة - للقمص نادرس يعقوب - ٨١.

المصرية، لذا طلب أن يتوحد في جزيرة مجاورة تدعى «سانت مرجريت» وكتب هناك كتاب (حياة الوحدة)، كل من يقرأه يلتهب قلبه بزهد العالم والانطلاق للتكريس لحساب ملكوت الله. بل كتب أيضاً رسالة هامة تعتبر مستنداً تاريخياً لقصة القديس «موريس» قائد الكتيبة الطيبية المصرية التي استشهدت جميعها في «سويسرا» مع قائدهم وبقيت أخته «فيرينا» تركز بالمسيحية وتخدم الشعب هناك.

لقد امتدحه القديس يوحنا كاسيان وقال عنه: «أنه أشرق كنجم لامع في العالم بكمال فضيلته، وكنموذج حي للتدبير الرهباني بحياته العملية».

وأخيراً، ترك خلوته ورسم أسقفاً على «ليون» بفرنسا وبنى هناك كنائس كثيرة ومراكز روحية. وتنيح عام ٤٤٩م في ١٦ نوفمبر.

📖 **إكسيوبريوس أسقف تولوز بفرنسا:**

ظهرت سمة علاقة فريدة بين الأسقف إكسيوبريوس (٣٨) أسقف أحد بلاد الغال بفرنسا والآباء والرهبان بمصر. أوضحت ما كان يكنه أساقفة كنائس العالم من احترام وتقدير للآباء المصريين، حيث كان يمدهم دائماً بالهبات والمعطيات حتى أن المؤرخ جيروم بعث يشكره على مدى تعبه ومحبته على ذلك وأوصفاً إياه حديثه بقوله: (لكي يطعم العجائع احتمال هو الجوع).

(38) Butler's lives of Saints, sept. 28.

وجهه الشاحب يظهر غيرته في الصوم، لكنه يحزن لجوع الآخرين.

أعطى كل ما لله لفقراء المسيح، لكنه بقي غنياً إذ يحمل جسد الرب في سلة قديمة ودمه في كأس زجاجي.

محبه لا تعرف الحدود، تبحث عن أشخاص في أماكن بعيدة، ومتوحدو مصر تأثروا بها.

وهذا القديس على ما يظهر ولد في «أريا» (Arrea) وسيم أسقفاً عام ٤٠٥م بعد نياحة القديس سيلفيوس، قام بتكملة بناء كنيسة القديس «ساتيورينوس» (سيرنين) التي بدأ فيها سلفه. وفي أيامه غلب الوندال (قبائل همجية) بلاد الغال (فرنسا).

أوسيبوس دي فرسيل (٣٩):

لقد كان أول أسقف لكرسى فرسيل بإيطاليا، ودافع عن ألوهية المسيح أيام ظهور بدعة «أريوس».

وقد نفى إلى فلسطين ثم إلى كبادوكيا واستقر في أسوان بمصر حيث قضى بعض سنين في منطقة محاجر أسوان هناك.

وهو الذي احتج على الحكم الذي صدر على الأنبا أثناسيوس من مجمع

(٣٩) رسالة مارمينا (١٩٤٥ - ١٩٩٥) - ص ١٨٨.

«ميلان» سنة ٣٥٥م. ولما درس نظام الرهبنة في مصر عاد إلى بلاده بإيطاليا بعد النفي وأنشأ هناك الأديرة على نظامها. وتبع سنة ٣٧١م.

تادرس اليوناني (٤٠):

هذا الأب كان يونانياً، عاش منذ حداثة بالإسكندرية من أبوين وثنيين، كان يميل إلى حياة النسك والعبادة. فشاعت سيرته، وقربه البابا أثناسيوس إليه ورسمه أغنسطاً، وترهب بأحد أديرة الإسكندرية.

هذا الأب اليوناني كان حريصاً على التزود بإرشادات آباء الرهبنة، فقد ذهب هو وبعض من الإخوة إلى القديس باخوميوس أب الشركة، وتكلم معه بواسطة مترجم لأن تادرس كان لا يعرف القبطية، عن الإخوة المنعزلين (المتوحدين) بالإسكندرية... وانتهى الحديث بأن كشف له القديس باخوميوس: بأن الإنسان الذي ينعم جسده بالأكل والشرب لا يقدر أن ينعم بالطهارة. وإذا كان مع الأنبا باخوميوس عصا صغيرة ضرب بها الأرض مرتين وقال: «هل تسقى هذه الأرض وتضع فيها زبلاً ولا تثبت زواناً؟!»

هكذا الجسد إن هو تنعم بالأطعمة والأشربة والراحة، فإنه لا يستطيع أن يكون في طهارة، لأن الكتاب يقول بأن الذين للرب يسوع المسيح قد صلبوا الجسد وشهواته.

(٤٠) قاموس آباء الكنيسة - ص ١٠٧١.

وتاق تادرس أن يعيش في الأديرة الباخومية، فسلمه الأنبا باخوميوس إلى أحد الآباء الشيوخ حيث قام بتعليمه. وتعلم اللغة القبطية فعينه الأنبا باخوميوس على بيت الضيافة، وكان مترجماً للأنبا باخوميوس عند زيارة أحد من الآباء اليونانيين، بل وأقامه أباً على الرهبان اليونانيين والإسكندرانيين، ومكث تادرس ثلاثة عشر سنة راهباً بالدير وتنيح بسلام.

من الواضح هنا أن الأنبا باخوميوس أب الشركة الرهبانية، كان يفد إليه إخوة من بلاد اليونان وغيرها، إما للتلمذة وطلب الإرشاد، وإما لطلب الإقامة بالأديرة الباخومية حيث وجدوا الحياة المثالية التي تشبع رغباتهم وميولهم الرهبانية، فتموا وأثمروا.

بورفيروس التسالونيكى (٤١):

هذا الأب القديس لم يشأ أن يحرم نفسه من بركة معاشررة الآباء النساك المصريين، فأقر أن يرتحل فى شبابه، إلى برية شهيت العامرة، بالصحراء الغربية فى مصر، وأقام فيها خمس سنوات، يتلمذ على آباؤها. كان وقتها فى الخامسة والعشرون من عمره، بيد أنه كان قد سمع إلى أخبار الآباء الرهبان المصريين وأكلته الغيرة وترك مدينته تسالونيك بمقدونيا (بأسيا الصغرى) ورحل إلى النبع الصافى، فأحب حياة الهدوء والسكون بصحراء مصر.

(٤١) اقتبست عن كتاب قاموس آباء الكنيسة - ص ٩٢٩.

رحل بعد ذلك إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة، وهناك استقر فى مغارة على ضفاف نهر الأردن، وبعد خمس سنوات أخرى أصيب بمرض عضال وشفى منه بمعجزة عظيمة حيث ظهر له رب المجد على الصليب وأمر اللص اليمين أن يقيمه فأقامه وسلمه السيد المسيح له المجد خشبة الصليب ليجعلها فى عهدته. وكانت هذه الرؤيا بمثابة نبؤة عن أن القديس بورفيروس سينال الرتبة الكهنوتية وستكون بحوزته خشبة الصليب التى إستؤمن عليها من أسقف أورشليم ثم رسم أسقفاً على غزة بعد ذلك سنة ٣٩٦م وقد تنيح فى عام ٤٢٠م.

الأسبان فى شهيت:

لقد وصل صيت الرهبة القبطية إلى جنوب غرب أوروبا حيث الأسبان، وقد روى أن اثنين من الأسبان هما «باسيسيدس» و «إشعيا» فقدآ أباهما، وإذ ترك لهما عند موته ثروة كبيرة فقد اقتسما الميراث، ولكنهما كانا يترددان فى كيفية استعمال أموالهما، وكانا يقولان أحدهما للآخر: أى نوع من الحياة نحييا؟ فإذا دخلنا فى المقاولات التجارية كأبينا فلن نتمتع بثروتنا، وسينتفع بمزايها آخرون. وعلاوة على ذلك فنسكون معرضين لأن نكون ضحية السرقة، ففكرآ فى حياة الرهبة، قالآ فلننسحب إلى الصحراء إذن (صحراء وادى الظفرون) وبهذه الطريقة لا نبدد ميراثنا الأبدى ولن نقصر فى شىء مما يختص بخلص نفوسنا وانتهيا إلى هذا القرار، واتفقا على مبدأ تكريس حياتهما لله

ليتلقوا رده أخبرهم بأنه رأهما في الفردوس في نفس المجد ينعمان بالسعادة في منازل مماثلة (٤٣).

القديسان الروميان مكسيموس ودوماديوس (٤٤):



كتب سيرة هذين القديسين الراهب بيشوى شماس الكنيسة التي بناها القديس مقاريوس الكبير بنفسه، وهي أول كنيسة بالإسقيط (كنيسة البراموس).

وهذان القديسان هما أبناء الملك «فالتيسوس» (٣٦٤ - ٣٧٥ م) إمبراطور الدولة الرومانية. أرادا سكنى البرارى والقفار أملاً في الحياة الرهبانية، فتتلمذوا أولاً على يدى القديس أغاييوس بالشام، وقبل نياحته أوصاهما أن يذهبا إلى القديس مقاريوس الكبير أب جبل شهيت بوادى النظرون (٣٠٠ - ٣٩٠ م).

وفي أثناء ذلك كشف أمرهما نائب الملك ثيوديسيوس (الإمبراطور ثيوديسيوس الكبير إمبراطور الشرق) حيث كان يفتش السفن الداخلة إلى الميناء فوجد اسمى مكسيموس ودوماديوس على أشرع السفينة تيمناً من البحارة بصلوات هذين القديسين.. فاستعلم من البحارة حكايتهما بسوريا وأين يقيمان.

(٤٣) الأنبا بموا عاصر القديس مقاريوس الكبير وزار الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية وتبعه حوالي سنة ٣٧٣ م عن سبعين عاماً وكانت ميلانيا الكبيرة حاضرة ساعة نياحته.

(٤٤) القديسان مكسيموس ودوماديوس - يوسف حبيب - سنة ١٩٦٩ م. مأخوذة عن المخطوطة القبطية الصعيدية التي نشرت في Bulletin de la Societe d' Ar- cheologie, 1916 والمخطوطة القبطية البحرية والتي نشرت بواسطة العلامة أملينو

E. Amelineau - Histoire des Monasteres de La Basse Egypt.

ودخل كل منهما حياة الرهبنة، وكان أحدهما قد جرد نفسه من كل ماله لصالح الأديرة والكنائس والأعمال الخيرية وتعلم مهنة لكى يكسب عيشه من عمل يديه وفي الوقت نفسه كان يقوم بتدريبات التقشف والتقوى، أما الآخر فلم يعط شيئاً، ولكنه بنى ديراً وضم إليه بعض الإخوة وكان يستضيف كل الضيوف الذين يتقدمون إليه، وكان يعالج المرضى ويأوى العجائز ويساعد الفقراء، وفي أيام السبوت والآحاد كان يبسط مائدة لكل رائح وغاد، وهكذا أمضى حياته.

ومات الإثنين في نفس الوقت تقريباً، وتحدث رهبان نتريا القديسين عن أحقيتهما ومنزلة كل منهما ومقامه في الفردوس، واختلفت الآراء فأرادوا أن يحسموا الخلاف وذهبوا ليحتكموا إلى القديس بموا (٤٢) (الذى كان يعيش في الإسقيط وهو أبو القديس يوحنا القصير والأنبا بيشوى) فقال لهم:

«إن كليهما كامل أمام الله فمن كان يقوم بدور إبراهيم أب الآباء يستضيف الزوار مثل الذى كان في حماسة ومواظبة الذى يشبه إيليا - ولكن كيف يمكن أن يكونا متساويين في القداسة وقد اختارا طريقين مختلفين؟ إن مجدهما واحد في السماء ولكى أشبع شوقكم إلى المعرفة أقول لكم: إن الأول إن لم يكن قد تقدم باستمرار في التقشف والصلاة لم يكن ليتساوى بمن يصنع المحبة مع القريب، وعلى أى حال ارجعوا بعد قليل فربما يرضى الله بأن يخبرنى ببعض الشيء». فقيل للرهبان بقلب مسرور عرض الأب، ولما عادوا

(٤٢) القديس الأنبا بموا - للأستاذ يوسف حبيب - ص ٢٠.

وأخبر الملك ثيوديسيوس بذلك فأرسل يتأكد من الخبر. فتأكد له ذلك. وصار فرح في القصر. وسافرت أمهما وأختهما لزيارتها. والملك ثيوديسيوس نفسه وأولاده وأركاديوس وأونوريوس.

وعندما تبيح أسقف القسطنطينية أراد الملك أن ينصب مكسيموس أسقفاً لها. فهرب الإثنان بعد فشل محاولات رسل الملك في العثور عليهما. وبعد مشى كثير حوالي أربعة عشر يوماً وحسب ما قالوا في المخطوطة: «قمنا في الصباح بالقوة التي وهبنا المسيح إياها ووجدنا أنفسنا على صخرة شهيت، ولما نظرنا إلى الجبل رأينا وادي الماء وبعض شجر النخيل مزروعة وكل ما في الجبل، فتعجبنا وكانت قلوبنا منزلة بما حدث لنا إذ كنا في المساء مضطجعين بين الموت والحياة لا نسمع إلا هدير الأمواج ولكننا اليوم عندنا ثقة وقد تقوينا وإتنا لنقى هدوء. إنا نرى نخلاً وأبار ماء ومناظر أخرى عجيبة».

وما أن نزلنا من الصخرة حتى شاهدنا رجلاً يقود الإبل في الوادي والتقيا به فأعطاهما طعاماً وماءاً وقادهما إلى مكان مكاربيوس الكبير. وتقابلا معه بعد أن أخبراه أنهما سمعا عنه الكثير عن حياته وأعماله، فاخترنا نيتهما، وأعطاهما فأساً وقفة مملوءة بالخبز والملح وقال لهما: «انحنا الصخر واحضرا خشباً من الغاية وأقيما سقفاً واسكنا» وعرفهما كيف يصنعنا المقاطف من زعف النخيل ويدفعاها إلى الحارس (٤٥) وهو يعطيها خبزاً. وبعد أسبوعاً ذهب القديس مقاريوس

(٤٥) يقصد بالحارس هنا هو حارس ملح النظرون الذي كان من قبل الحكومة خوفاً من سرقة بواسطة البربر أو من السكان المحليين.

ليتفقدتهما وعند المبيت تظاهر بالنوم، وقاما القديسان مكسيموس ودماديوس ليصليا فكان الشاب الأصغر تحوم حوله الشياطين مثل الذباب وملاك الرب يطردهم عنه، أما الأكبر فكانت الشياطين لا تجرؤ أن تقترب منه. وقبيل الصبح انطرحا الشابان على الأرض، فتظاهرت بأنى استيقظت توأ من النوم وهما بدورهما تظاهرا كذلك. وقال لى الأكبر «أشاء أن تتلوا إثنى عشر مزموراً فقط؟ قلت: «نعم» فتلا الأصغر خمسة مزامير ومع كل سمة «إستيخونات» هلملوا واحدة» وشاهد القديس مقاريوس كأن جبلاً من نار يخرج من فم القديسين.

واشتهر القديسان بتقواهما وصنعا معجزات شفاء وإخراج شياطين. وأخيراً تبيح القديس مكسيموس في وجود القديس مكاربيوس وبعد يوم واحد تبيح أخيه الأصغر دوماديوس، وجاء كثيرون وسكنوا ذلك الموضع حول مغارتيهما وسموا ذلك الموضع «دير الروم» وبنى القديس مكاربيوس كنيسة عظيمة في ذلك الموضع وهي أول كنيسة بنيت في البرية، وكان الأنبا يسوذورس القس قسيساً عليها والأب الراهب بيشوى كاتب سيرتهما شماسها وتلميذها والمرجح أن نياحتهما كانت بعد سنة ٣٨٠ م. بركتهما تكون معنا أمين.

القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك

عندما كان أرسانيوس يسأل الله دائماً: «عرفنى يارب كيف أخلص؟» جاءه الصوت السمائي: «يا أرساني اهرب من الناس وأنت تخلص» فلم يجد أرسانيوس

مكاناً منفرداً بعيداً عن الناس غير صحراء وادى النظرون بمصر (٤٦).

لقد ولد القديس أرسانيوس بروما فى إيطاليا عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغربية وكان مولده فى عام ٣٥٤م أى قبل نياحة القديس أنطونيوس بستين، ومن المؤكد أن حياة القديسين المصريين وتعاليمهم قد وصلت إلى يديه، خاصة أنه نال ثقافة عالية لأنه كان من الأشراف، وقد سيم شماساً، ونظراً لسمو أخلاقه الرفيعة عُيّن مدرساً لابنى الملك ثيوديسيوس إمبراطور الشرق وهما «هونوريوس» الذى صار فيما بعد إمبراطوراً للغرب، «وأركاديوس» الذى صار إمبراطوراً للشرق بعد موت أبيهما (٤٧).

وبالفعل سافر أرسانيوس إلى الإسكندرية ومنها إلى بيرة الإسقيط بوادى النظرون حوالى عام ٤٠٠م. وتقابل مع القديس مقاريوس الذى أعطاه قلاية خارج الدير ليحيا حياة الهدوء. وتنيح القديس مكاريوس بعد ذلك بأيام قلائل. وحدث فى عام ٤٣٤م الغارة الثانية للبربر على الإسقيط فانتقل القديس أرسانيوس إلى جبل طرة ثم إلى كانوبيس بجوار الإسكندرية ثم عاد مرة أخرى إلى جبل طرة حيث تنيح حوالى عام ٤٤٠م (٤٨).

اشتهر القديس أرسانيوس باتضاعه حيث كان يجلس أمام أحد الرهبان الأميمين يتلمذ له وقال:

(٤٦) لقد نهذب أرسانيوس على يد روفينوس المؤرخ الرهبانى وتشبعت روحه بعشق الرهينة المصرية.

(٤٧) الذى رشحه ليكون معلماً لأولاد الملك هو أسقف باريس ويدعى جراتيان.

(٤٨) قاموس الآباء القديسين - حرف (أ) - ص ٢١٢ - للقمص تادرس يعقوب.

«إنى درست اللاتينية واليونانية، أما ألفا فيتا التى يعرفها هذا المصرى الأسمى فلم أتقنها بعده» (٤٩). واشتهر بكثرة دموعه، وقد قام البابا ثيوفيلس بطريك الإسكندرية ومعه أحد الحكام وسألاه كلمة منفعة فقال لهما: «إن سمعنا عن أرسانى فى موضع ما فلا تذهبا إليه» ومرة أخرى أرسل إليه البابا يستأذنه بالحضور فأرسل إليه قائلاً: «إن جئت فتحت لك، وإن لم أفتح للكل فلا أستطيع أن أعيش بعد هنا» فامتنع البابا عن الذهاب إليه.

لقد كان القديس أرسانيوس حازماً فى وحدته. حتى أنه وبخ إحدى الشريفات التى قدمت من روما لتزوره، خوفاً من أن يتمثل بها شريفات روما حيث أنه كان معروفاً هناك، وعندما سألته الصلاة لأجلها أجابها: «أصلى لكى يمحوا الله ذكرك من قلبى». وقد عاصر القديس أرسانيوس مجموعة من آباء الرهينة تلاميذ القديس مكاريوس وهم أنبا يوحنا القصير وموسى الأسود ومقاريوس الإسكندرانى وأنبا يسوذورس القس وأنبا بيشوى وغيرهم وعاش حتى وصل عمره ٩٥ سنة.

لو سيقيردى كاليارى:

هذا الأب كان من جزيرة سردينيا، وكان شديد المقاومة لبدعة «أريوس» وكان معاصراً للقديس «أوسيبىوس دى فرسيل»، وقد ذاق آلام النفى من أجل

(٤٩) قالها للقديس إشعيا الإسقيطى الذى أعطاه درساً فى عدم أهمية راحة الجسد (انظر سيرة أنبا إشعيا الإسقيطى للقمص سمعان السريانى).

القديسة باولا (St. Paulla) :

لقد تركت هذه القديسة أثراً رهبانياً نسائياً رائعاً في بيت لحم بفلسطين بعد أن رافقت جيروم في زيارته إلى مصر هي وابنتها، حيث تقابلت مع بعض القادة الرهبان أمثال ديديموس الضريير والقديسين مقاريوس الكبير ومقاريوس الإسكندراني والقديس سرايون وأرسيزيوس وغيرهم.

ولدت هذه القديسة في ١٥ مايو ٣٤٧م، توفى زوجها وهي في الثلاثين من عمرها بعد أن أنجبت منه خمسة أبناء، ولد واحد وأربعة بنات، وبعد ترملها كرس نفسها لخدمة المحتاجين وكانت من أشراف روما.

تعرفت على أبوة جيروم عندما استضافت في بيتها القديس أيفانيوس أسقف سلاميس وبولنيوس أسقف أنطاكية، فكان جيروم مرشدها لطريق خلاصها خلال وجوده في روما. ووجدت أن ابنتها «إستخيوم» قد رغبت في حياة البتولية ومارست الحياة النسكية بقوة مما أقلق أسرتها على مستقبلها كاتبة أحد الأشراف. خاصة بعد وفاة باقي بناتها الأربعة.

تركها روما:

تركت روما وانجهدت هي وابنتها «إستخيوم» إلى قبرص حيث زارتا القديس أيفانيوس أسقف سلاميس، ومن هناك ذهبتا إلى أنطاكية حيث التقيا بالقديس جيروم ومن معه، وانطلق الكل إلى الأماكن المقدسة بفلسطين (٥٢).

(٥٢) قاموس آباء الكنيسة - ص ٧٦٠ - حرف (أ).

مقاومة بدعة «أريوس» ونفى إلى فلسطين والشام ثم إلى صعيد مصر وهناك تعرف على نظام الرهينة القبطية وتقابل مع قديسيها، ثم عاد إلى وطنه وأدخل النظم الرهبانية التي رآها في مصر (٥٠) وبنى الأديرة على النظام المصري.

الأسقف بترونيوس (٥١) :

هو أسقف بولونيا بشمال إيطاليا في القرن الخامس الميلادي، وغالباً هو ابن بترونيوس أيضاً وإلى بلاد الغال (فرنسا) ٤٠٢م - ٤٠٨م.

تأثر في شبابه بحياة الرهينة خاصة عندما قام بزيارة فلسطين، والتقى هناك بعدد من الرهبان - ومن المؤكد أنه تأثر بأخبار الآباء الرهبان المصريين وحياتهم النسكية.

أختير ليكون أسقفاً على بولونيا سنة ٤٣٢م، وأنشأ ديراً خارج المدينة، من الجانب الشرقي، باسم أول الشهداء إسطفانوس، وكاتدرائية عظيمة قال عنه المؤرخ «جيناديوس» (Gennadius) الذي أكمل كتاب جيروم «مشاهير الآباء». (رجل قديس، اهتم بالدراسات الرهبانية منذ حداثة، اشتهر بعمله كتاب «حياة الآباء» حيث شهد للرهبان المصريين، هذا العمل قبله الرهبان كمرأة ونموذج لحياتهم الرهبانية. لقد قرأت له المقال الذي يحمل اسمه: «سيامة الأساقفة» وهو مقال مملوء بحكمة كتبه باتضاع..).

(٥٠) رسالة مارينا (١٩٤٥ - ١٩٩٥) - ص ١٨٨.

(٥١) قاموس آباء الكنيسة - للقمص تادرس يعقوب - ص ٧٧٦.

الرحيل إلى مصر:

بعد ذلك انطلق الجميع إلى مصر وتقابلوا مع القديس ديديموس مدير مدرسة الإسكندرية وتعلمد جيروم على يديه لمدة شهر ثم انتقلوا إلى نتريا بالصحراء الغربية ليتقابلوا مع القديس مقاريوس الكبير والإسكندري والقديس أمون وسرايون وإرسيزيوس وكانت «باولا» تسجد عند أقدامهم وتحملت المبيت في الصحراء والتنقل بين القلالي.

في بيت لحم:

بعد ذلك وصل الركب إلى بيت لحم بفلسطين وقامت «باولا» ببناء بيتاً للضيافة وديراً للرهبان وآخرًا للراهبات (٥٣) ويذكر أيضاً أنها أقامت ثلاثة مجتمعات نسائية رهبانية. متأثرة في ذلك بالرهينة المصرية. وأخيراً تنيحت في عام ٤٠٤ م في ٢٦ يناير، ومن بعدها انتهت تنيحت في عام ٤١٩ م.

القديسة سنكليتيكي المقدونية:

سيرة القديسة سنكليتيكي (٥٤) التي عاشت متوحدة بجوار الإسكندرية في القرن الرابع - تعتبر واحدة من أقدم وثائق سير قديسي الرهينة الشرقية - ومخطوطة السيرة لا تذكر اسم مؤلفها، ولكن بعض المؤرخين ينسبونها إلى

(٥٣) قاموس آباء الكنيسة - ص ٥٩٠ - حرف (ب).

(٥٤) مجلة مرقس - فبراير ١٩٩٨ (عن كتاب Vie de St. Synclétique, Spiritualite (Orientale, No.9

القديس أثناسيوس الرسولي، حيث أنه بعد أن كتب حياة القديس أنطونيوس أراد أن يزود الراهبات والعداري بسيرة حياة رهبانية نسائية مشابهة بطريقة قصصية ولكن حيث أن نياحة القديس أثناسيوس سنة ٣٧٣ م بينما نياحة القديسة سنكليتيكي كانت سنة ٤٠٠ م فمن المرجح أن القديس أثناسيوس قد كتب جزء من سيرة القديسة أثناء حياته ثم أكمل آخرون تدوين السيرة بعده (٥٥).

سيرة القديسة:

يرجع اسم سنكليتيكي إلى اللغة اليونانية بمعنى «المدعو»، وهي من بلاد مقدونيا باليونان، وقد نزحت أسرتها من مقدونيا إلى الإسكندرية واستقرت هناك، وكانت هذه الأسرة من النبلاء ويذكر أن هذه الأسرة كان لها من التقوى حتى أحببت المصريين لبساطة إيمانهم وحياتهم التقوية، وكان لسنكليتيكي أخت عمياء وأخين أحدهما مات وهو صغير والآخر مات أيضاً وهو في الخامسة والعشرين من عمره بعد أن أجبره والداه على الزواج. ويبدو أن الوالدين ألحا على القديسة لتتزوج ولكنها رفضت مفضلة حياة البتولية.

وبعد وفاة والديها وزعت كل مالها على الفقراء، واصططجت أختها العمياء وسكنت بجوار قبر أحد أعضاء الأسرة، وقصت شعرها رمز التكريس بعد أن

(٥٥) جاء في نهاية السيرة المخطوطة بالفرنسية ما نصه: «هنا انتهت الروايات الخاصة بالقديسة سنكليتيكي التي أخذت عن المعبوط أرسانيوس الذي من يبيجاد حسب النظام الذي وحدت عليه» - وشخصية أرسانيوس هنا غير معروفة.

وقد صرح المنسنور بول دورليان أن كاتب السيرة البابا أثناسيوس الرسولي كما كتب للرهبان سيرة الأنبا أنطونيوس اعترافاً بفضل الرهبان (قديسو مصر ج١ - ص ٢٦ - ٣٢).

الموت لم يسلمنى» (مز ١١٧: ١٨).

+ هل تمحص بالنار؟ هل تؤدب بالعذابات؟ انظر ماذا يقول الكتاب الطاهر: «لقد جزنا النار والماء لكنك أخرجتنا إلى الراحة» (مز ٦٥: ١٢).

ستصبح كاملاً بالضيقات الكثيرة والمختلفة لأنه يقول: «لأنك في الحزن فرجت عنى...» (مز ٤: ٢٠).

+ تقول القديسة: «تشبه بالعشار لكلا تدان مع الفريسي» (لو ٨: ١٠).

«آثر وداعة موسى لكى تحول قلبك الصلب إلى ينباع مياه» (مز ١١٣:

٨).

+ حثت القديسة سنكليتيكى على عدم الغضب فتقول: حسن أن لا تغضب «لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف ٤: ٢٦).

+ وقالت كتب «كونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمائم» (مت ١٠:

١٦).

... وقد ورد في أقوال الآباء الشيوخ (Apophthe gamata patrum) ثمانية عشر قولاً واحداً منها في المخطوطات السريانية نسخ بواسطة شخص يدعى «أبيرنجيوس»، واثنان في اللاتينية الصغيرة، بدون اسم القائل، إنما القول الأول مسنود إلى أحد الشيوخ، وفي اللاتينية الكبيرة خمس عشر قولاً (٥٧) وقد عرف اسمها في بستان الرهبان باسم الأم «سيفرنىكى».

(٥٧) أقوال الآباء الشيوخ (معهد يوحنا الدمشقى) - ص ٢٦.

استشارت أحد الآباء الكهنة، وعكفت هناك على ممارسة التداريب الروحية الشاقة، حتى اجتمع حولها شابات كثيرات، ترغبن فى السير فى طريق البتولية. فكانت مثال فى الفضيلة أمامهن. واستمرت هذه الأم حتى بلغ سنها الثمانين سنة وافتقدها الرب بالأمراض وأصيبت حنجرتها بمرض عضال وامتنع صوتها وعاشت فى هذا الألم ثلاثة أشهر وتنيحت أخيراً فى سلام بعد أن تلمذت كثيرات وأصبحت أقوالها محل هذيد وتأمل للرهبان والراهبات على مر الأجيال فى كل أنحاء دول العالم.

أقوال القديسة سنكليتيكى (٥٦):

ارتبطت أقوال الأم سنكليتيكى بالوصايا الإنجيلية المباشرة وأن معظم أقوالها الرهبانية استشهدت بها من خلال آيات الكتاب المقدس التى هى أولى الوصايا.

+ فعندما تقول: «لا يغريك تنعم أهل العالم الأغنياء» .. لأنه يقول: «إن النفس التى تحيا بالتنعم، تهزأ بالشهد» (أم ٢٧: ٧).

+ وتكلم عن بداءة الحياة الروحية عند المبتدئين كيف أنها يكثر فيها التعب والجهاد كمن يقترب إلى النار وقد يلفح من لهيبها «لأن إلهنا نار آكلة» (عب ١٢: ٢٩).

+ وتسرد مكائد العدو ضد النفس البشرية فتقول: «افرح لأن الله قد تفقدك (بالتجارب) وليكن القول التالى على لسانك كل حين «أدباً أدبنى الرب وإلى

(٥٦) أقوال الآباء الشيوخ (معهد يوحنا الدمشقى) - ص ٢٨٥.

القديسة إبراهيمية وأمها (٥٨):

هذه القديسة عاشت مع أمها في إحدى أديرة الراهبات بمصر. وقد قدمت مع أمها من أوروبا، حيث تنيح أبوها التقى «أندثكيانوس»، وقد كان ذا قرابة مع الإمبراطور «هونوريوس» ملك الغرب (٣٩٥ - ٤٢٤ م).

وقد أبقى الإمبراطور الأم مع ابنتها في قصره وقد لقيها عناية عظيمة من الملك والمملكة. ولكن قامت الأم وأخبرت ابنتها (٩ سنوات) لتسافر معها إلى مصر للتصرف في ممتلكات زوجها هناك!..

وفي مصر ابتدأت تزور الأماكن المقدسة خاصة أديرة الراهبات، ودخلت إبراهيمية من دير إلى دير وشعرت وكأنها تهيم في السماء، وأخيراً استقرت هي وأمها في إحدى الأديرة، وقلق عليها الإمبراطور وزوجته، وأرسل رسلاً للبحث عنهما. وما كان من الأم أن أبلغت رسل الملك أنها ستقضى باقي أيام حياتها هي وابنتها معاً داخل الدير!..

عاشت الأم سنوات قليلة وتنيحت بسلام، أما إبراهيمية فقد وهبها الله مواهب شفاء الأمراض وإخراج الشياطين، نظراً لعبادتها النسكية العميقة حتى ذاع صيتها. وكان لها صديقة روحية تدعى يوليطة. وبعد سنوات طويلة في الجهاد رأت رئيسة الدير في إحدى الليالي كأن رجلين يلبسان ثياباً بيضاء، عليها صليب كبير يضيء كالنور، يطلبان منها إبراهيمية.

(٥٨) قاموس آباء الكنيسة - للقمص تادرس يعقوب.

فعلمت الأم الرئيسة أن الراهبة إبراهيمية قد حان وقت رحيلها فأخبرت الراهبات، ورحلت إبراهيمية وسط دموع صديقتها يوليطة والأم الرئيسة وباقي راهبات الدير وذلك في ٢٦ برمهات.

القديسة أكساني (٥٩):

كانت ابنة وحيدة لأحد أشراف روما، نشأت على محبة العبادة وافتقار الفقراء والمساكين وزيارة المسجونين. والتردد على بيوت العذارى.

ولما خطبها أحد الوزراء لابنه استأذنت والدتها لزيارة الراهبات لتودعهن قبل زواجها. وإذا سمحت والدتها لها أخذت إثنين من جواربها وكل حليها، وأبحرت إلى قبرص حيث التقت بالقديس أيفانيوس أسقف سلاميس، وأعلمته باشتياقها لممارسة الحياة الرهبانية. فأشار عليها القديس أن تذهب إلى مصر وتنزل بمدينة الإسكندرية. فأطاعت ونزلت إلى الإسكندرية وتقابلت مع البابا ثيوفيلس الـ ٢٣ في العدد الذي إهتم بها وأدخلها ديراً للعذارى وقد سلمته حليها التي باعها وبنى بها كنيسة باسم القديس إستفانوس أول الشمامسة.

واستمرت القديسة أكساني تمارس الحياة النسكية مدة أكثر من عشرين عاماً.

وعندما تنيحت بسلام ظهر في سماء الإسكندرية صليب حوله نجوم في

(٥٩) قاموس القديسين - للقمص تادرس يعقوب - ص ٣٩١.



الرهينة القبطية الأم للرهينة الأيرلندية

الباب الثالث

شكل أكليل ظل باقياً حتى وقت دفن جسدها. فشعر أهل الإسكندرية أنها علامة سماوية تدل على سمو حياة هذه القديسة.

كشفت الجاريتان عن حقيقة شخصية أكساني للبابا ثيوفيلس وأعلماه أنهما جاريتان لها وليس كما كانت تدعوها أختين لها..

فمجد الله وكتب سيرتها وتحتفل الكنيسة بعيد نياحتها في ٢٩ طوبه.





الرهبة القبطية

الأم

للرهبة الأيرلندية

الباب الثالث

شكل أكليل ظل باقياً حتى وقت دفن جسدها. فشعر أهل الإسكندرية أنها علامة سماوية تدل على سمو حياة هذه القديسة.

كشفت الجاريتان عن حقيقة شخصية أكساني للبابا ثيوفيلس وأعلماه أنهما جاريتان لها وليس كما كانت تدعوها أختين لها..

فمجد الله وكتب سيرتها وحتفل الكنيسة بعيد نياحتها في ٢٩ طوبه.





رهبنة أيرلندا

لقد إمتد نشاط الرهبنة المصرية وتأثيرها ليس إلى البلدان القريبة فقط بل وإلى البلدان التي تعتبر بعيدة جداً في ذلك الوقت.

لقد عبرت الرهبنة القبطية إلى جزيرة أيرلندا مروراً على أوروبا. لقد كانت أوروبا في ذلك الوقت قد اشتعلت فيها فعلاً نار الرهبنة المصرية، وأصبح مؤسسها هناك وجهة صالحة لمفاهيم الحياة التكريسية.

رهبان دير المحرق يعبرون إلى أيرلندا:

لسنا نعرف ما هو الدافع الرئيسي الذي كان وراء ذهاب بعض الآباء الرهبان من دير المحرق إلى أيرلندا في القرن الخامس الميلادي.

هل لأجل الكرازة ببيشارة الملكوت؟ أم لمحاولة إحتواء البدع والهرطقات التي كانت قد انتشرت بصورة كبيرة بين المؤمنين في جميع أنحاء الدول ومحاولة تقويم المفاهيم ونزع البلبلة؟ أم كان هروباً من الاضطهاد الخلقيدوني، الذي كان على أشده في ذلك الوقت، وحيث أن دير المحرق كان مركزاً رهبانياً هاماً

ومؤثراً في ذلك الوقت؟ أم كانت الرغبة أكيدة لتنشأة مركز رهباني قبطي في الجزيرة الأيرلندية بناءً على طلب الأيرلنديين؟

مظاهر الرهبنة القبطية في أيرلندا:



١ - لقد وردت عبارات في ليتورجية أيرلندية قديمة (قداس أونجوس) تقول:

«اذكر يارب عبيدك رهبان دير المحرق، الذين ردونا إلى الإيمان» (١).

وذكر أن سبعة من الرهبان المصريين مدفونون في «ديزرت أوليدا» (٢) بمقاطعة «دوينجال» بأيرلندا (Desert Dungal).

ويؤكد ذلك العلامة ألفريد بتلر في كتابه «كنائس مصر القديمة» حيث يقول: «ولا عجب في هذا، إذ يوجد في دير أولينج بأيرلندا سبعة رهبان مصريون، مدفونون فيه، تذكر أسماءهم في إحدى ليتورجيات (قداسات) هذه الكنيسة.

وأكدت كذلك الباحثة «كورترا مولك» (٣) (Caurthra Mulok) في أن

(١) جبل قسقام قدس وتراث - ص ٧٣ - نقلاً عن بحث نشره مهندس الآثار لبيب. ي. صليب - تحت عنوان (القرن القبطي المصري في العصر اليوناني الروماني) - سنة ١٩٦٤ - ص ٦٥.

(٢) ليريس حبيب - الكتاب الثاني - ص ١١٩.

(3) Caurthra Mulok. The Icon of Yohanna and Ibrahim the Scribe, 1946, p.12.

سبعة من الرهبان الأقباط، انتشروا في أيرلندا حتى نهاية حياتهم وقد دفنوا في صحراء أوليدا، ومن الطبيعي أن يكون لحركة هؤلاء الرهبان السبعة التبشيرية أثرها في نشر حياة النسك والرهبنة في أوروبا على النمط القبطي وحسب الطقوس القبطية (مصر المباركة دا صبحى شنودة).

وقد صرحت الأنسة الباحثة مرجريت مري، بمعلومات غاية في الأهمية، وخاصة في موضوع مساهمة الرهبان الأقباط في نشر الرهبنة المصرية في الجزر الأيرلندية وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا حيث تقول (٤):

«بينما كان المسيحيون في أفسس، وكورنثوس، وغيرهما من الأصقاع، عبارة عن جماعات صغيرة متفرقة، كان مسيحيو مصر هيئة منتظمة، بلغت من القوة حداً أفضى إلى جعل النصرانية الدين الرسمي للقبط المصري قبل القرن الرابع الميلادى، لهذا يحق لمصر أن تفخر بأنها أول قطر مسيحي في العالم، والفخر الأكبر أنها حتى قبل بلوغها هذا الشأن، كانت ترسل المبشرين من أهلها إلى سكان أوروبا الوثنيين، وقد أبحرت سفن أولئك المبشرين في البحر الأبيض المتوسط إلى أن بلغت سواحل فرنسا الجنوبية، فتخلف بها بعض منهم وواصل الباقون سفرهم على ظهر سفن ساحلية غالباً، حتى عبروا مضيق جبل طارق، واتجهوا شمالاً بمحاذاة سواحل أسبانيا، والبرتغال، وفرنسا، إلى أن وصلوا إلى التيارات الخطرة، التي تكتنف رأس «بوشات» ثم استقبلوا عرض البحر، وشقوا عباة إلى أيرلندا الجنوبية، فنزلوا بها وبشوا دعوتهم فيها، وأسسوا كنيسة بريطانية،

(٤) خلاصة تاريخ المسيحية - ص ٢٣٠، كتاب تاريخ الكنيسة - لنسى يوحنا - ص ١٧٤.

أرسلت مبشريها بعد ذلك إلى الأقطار الأخرى، وليس ذلك فقط بل أن بعض المرسلين المصريين سافروا عبر الطريق القديم الذى كانت تسير فيه السفن التجارية، وبلغوا بريطانيا ذاتها، فنزلوا على ساحلها الغربى الذى لبث الفينيقيون قروناً عديدة يؤمونه للتجارة.

وقد جلب المبشرون المصريون معهم إلى الجزر البريطانية نظام الرهبنة الذى أحدث أثراً بالغاً في أوروبا في القرون الوسطى، وأثار أسفارهم يجدها الباحث مدونة في بيان كتب «يوخوريوس» أسقف ليون المتوفى سنة ٤٥٠م وقال فيه: «إن الرهبان المصريين استقروا في فرنسا» ويجدها أيضاً في تذكارات الرهبان المصريين السبعة، الذين ماتوا في أيرلندا وخلدوا في دعاء «أوينجس»، وأخيراً يجدها في تاريخ تلك الطائفة التى قطنت «جلاستنبى» وسارت في حياتها على نمط الرهبان المصريين».

٢ - مع أنه لا توجد صحارى على الإطلاق في أيرلندا، بل هناك الجليد وجبال الثلج، إلا أن كل البلاد التى فيها أديرة تسمى أو يطلق عليها صحارى، نسبة إلى برارى وصحراء مصر التى يعيش فيها آباء وقادة الرهبنة، ومثال لذلك «صحراء مارتن» (Desert Martin) (٥) و «صحراء أوليدا» Desert Uoleda لذا دأب أهل البلاد أن يرجعوا اسم الأديرة والأماكن الرهبانية هناك إلى الصحراء المصرية التى منها قدم إليهم رهبان المحرق لكى ما يكرزوهم ويأسسوا لهم حياة رهبانية تتوق إليها نفوسهم.

(٥) الرهبنة القبطية - رسالة مارمينا - سنة ١٩٤٨ - ص ١٣.

٣ - المخطوطات في أيرلندا وأعمال النقش على الحجر^(٦) وجد تشابه كبير جداً بين المخطوطات المصرية والمخطوطات الأيرلندية، من حيث زخرفة المخطوطة ونظام كتابتها من حيث تنسيق العناوين والفصول وأرقام الصفحات، وقد تقابل الكاتب في عام ١٩٩٥ مع أحد الباحثين الألمان وهو يعد بحثاً علمياً عن التشابه الوطيد بين المخطوطات القبطية والمخطوطات الأيرلندية من حيث الزخرفة وطريقة التجليد، وقد طلب تصوير بعض الزخارف الموجودة على بعض أوراق المخطوطات وأخبرني أنها متشابهة جداً.

٤ - العلاقة المتواصلة التي كانت بين كنيسة مصر وكنيسة أيرلندا وقد حافظت الأخيرة على هذه العلاقة، فقد وجد في مكتبة باريس الأهلية بفرنسا، مخطوطة عبارة عن دليل كان يستعمله الرهبان الأيرلنديون، للوصول إلى مصر أي عند السفر إليها^(٧).

٥ - هناك تشابه بين القديس الأيرلندي والقديس القبطي^(٨). فبالأكيد ترك الآباء المصريين بصماتهم الليتورجية على صلوات القديس الأيرلندي، قبل أن يصل إلى هذه البلاد نتائج الانقسامات الكنسية التي فرقت الأسرة الدولية المسيحية الواحدة.

(٦) إيريس حبيب - الكتاب الثاني - ص ١١٩.

(٧) الرهبنة القبطية - رسالة مارمينا - ص ١٣.

(٨) إيريس حبيب - نقلاً عن مقال للدكتور مراد كامل «القبط في ركب الحضارة العالمية» بمجلة مارمينا - العدد الخامس - سنة ١٩٥٤ - ص ١٥.

٦ - يوجد تشابه كبير بين الخصائص المعمارية للبناء الكنسى القبطى والأيرلندى فنلاحظ فى الكنيسة القبطية ازدحام المبنى الرئيسى بكنائس صغيرة، تصل إلى ثلاث أو أربع كنائس داخل الكنيسة الأصلية، دون الاهتمام بكيفية الوصول إلى هذه الكنائس. فالبعض منها فى الأجنحة الجانبية، والبعض الآخر فى الأجنحة العلوية، ولا يهم فى ذلك أن تكون منفصلة أو مفتوحة على الصحن الرئيسى، فكنيسة أبو سيفين مثلاً تبدو من الخارج وحده معمارية كنسية، فى حين أنها من الداخل مجموعة كنائس متعددة. هذا النظام لا مثيل له فى كنائس العالم إلا الكنيسة الأيرلندية، التى استعاضت عن الكاتدرائيات الشاهقة بمجموعات من الكنائس الصغيرة، يحيط بها سور واحد، تقع بداخله حجرات الخدمة وبيوت الكهنة. وهناك أيضاً تشابه غريب فى بناء الكنيسة الأيرلندية، مع نظيرتها القبطية وهو تغطية الصحن الأوسط مع خورس المرتلين بجمالون واحد، أو قبو واحد، كما هو حادث فى كنيسة أنبا بيشوى بديره بوادى النطرون، وهو أمر لا نظير له على الإطلاق فى كنائس الغرب المسيحى - كما أن التصميم المعمارى القبطى واضح فى كنيسة جلاستبرى بإجلترا^(٩).

الحياة الرهبانية فى أيرلندا:

لقد نقل الرهبان الأقباط نظم الرهبنة المصرية إلى أيرلندا خاصة نظم القديس باخوميوس أب الشركة. بل أن المؤرخ الإنجليزى المشهور «ستانلى لين

(٩) ألفريد تيلر «الكنائس القبطية القديمة» - ترجمة إبراهيم سلامة - ص ٢٩.

بول، (Stanley Lane Poole) يقول: «أنا لا نعلم بعد ما ندين به نحن هنا في الجزر البريطانية لأولئك النساك القدامى. فمن المحتمل بل أكثر من المحتمل أن تكون مدينتين لهم بكرة الإنجيل لأول مرة في إنجلترا. إذ أنه حتى زمن مجيء القديس أغسطينوس إلى إنجلترا كان النظام الرهباني السائد هو النظام المصري» (١٠).

باتريك Patrick يستعن بالأقباط:

باتريك هو قديس أيرلندا الشهير، ولد في عام ٣٨٩م، وتنيح في عام ٤٦١م، عندما كان في سن السادسة عشر خطفه القراصنة من بريطانيا وأخذه إلى أيرلندا، وعاش هناك يرعى الماشية لمدة ستة أعوام، وعند عودته إلى وطنه، شعر بدعوة الله له ليقدم بين شعب أيرلندا كمبشر مرسل (Missionary) فعمل هناك من عام ٤٣٢م إلى عام ٤٦١م، من بين «الكلتيين» في أيرلندا، وبالرغم من مقاومة كهنة الديانة السائدة هناك واسمها (Druid) لخدمته، نجح باتريك في أن يجعل تلك الجزيرة مركزاً قوياً من مراكز المسيحية «الكلتية».

وقيل أن الرهبان المصريين أنشأوا أديرة كثيرة في بلاد أوروبا منها دير «جزر ليرين» (Lerins) بالبحر الأبيض المتوسط، بالقرب من شاطئ فرنسا الجنوبي، وتبعد قليلاً عن بلدة «نيس» أنشأوه سنة ٤٠٠م ومالبت أن صار مشهوراً

(10) Cairo Sketches of its History, Monuments and Social Life (London 1898), pp. 203 - 4. والدير المحرق للأنا إغريغوريوس ١٩٩٢ ص ٢٨٢.

كمركز رهباني كبير - تهرب فيه القديس باتريك قديس أيرلندا، وشفيعها ومؤسس كنيستها، الذي استعان هو نفسه برهبان من الأقباط، في تأسيس أديرة بأيرلندا (١١).

وذكر أن باتريك أسس بواسطة تلاميذه أديرة كثيرة في كافة أنحاء أيرلندا (١٢) وامتدت كراتهم إلى إنجلترا.



(١١) المسيحية عبر العصور - إيرل كيرنز - ترجمة عاطف سامي - سنة ١٩٨١ - ص ١٤٨.

(١٢) دير المحرق - للأنا إغريغوريوس - ص ٢٨٢ - ويذكر لودفيج (Ledwich) أن هناك

مستعمرة من المصريين استقرت في جزيرة ليرين (Lerins) على الساحل الجنوبي لفرنسا - Christian Spirituality origins by Berard McGinn, 1985, p. 166.



الرهينة القطبية

الأم

لهبنة آسيا الصغرى

الباب الرابع

معدرة عزيزى القارئ.. سنتناول شخصية القديس باسيليوس من الناحية النسكية ومآثره فى حقل الرهبنة فقط.

خطاب النذر الرهبانى:

بعث القديس باسيليوس بإحدى خطاباته إلى صديقه القديس إغريغوريوس النزينزى يقول فيه:

«بعد أن أضعت الوقت الكثير إلى غرور العالم، وبعد أن أمضيت معظم شبابى أحصل عبثاً على علوم الحكمة، استيقظت بعد كل هذا من سيئات عميق. عرفت الضوء العجيب لفضيلة الإنجيل، وتحققت تفاهة حكمة رؤساء هذا الجيل وفراغها، فهى تمر وتزول، وكشفت - وكلى أسى - عن الحياة التعسة التى كنت أحيها. وفى هذه اللحظة بحثت عنمن يقودنى إلى طريق التقوى. كانت عنايتى الكبرى أن أصلح من أخلاقى التى اعوجت من مصاحبة الأشرار، فبدأت أقرأ الإنجيل. ولاحظت أنه ليس هناك من سبيل للوصول إلى الكمال، إلا أن أبيع ما أملك وأوزعه على الإخوة الفقراء، وأن أترك كل مباح هذه الحياة، بحيث لا تتعب نفسى للتمسك بأهداب شىء من الأشياء القائمة فى هذه الحياة الدنيا».

كانت خلجات نفسه الواضحة التى ظهرت فى هذا الخطاب وغيره، سبباً فى خروجه من هذا العالم إلى عالم الزهد والتسك.



الرهبنة فى آسيا الصغرى ومؤسسها القديس باسيليوس (١)

أسس القديس باسيليوس رئيس أساقفة كبادوكية عدة أديرة، وذلك قبل أن يرتقى هذه الرتب الكهنوتية، يجتمع فيها عدد من النساك، على غرار حياة الشركة الرهبانية، ذلك على نهر الأيرس بإقليم البنطس (المطل جنوباً على شواطئ البحر الأسود مباشرة).

إن ما كان يغلب على حياة القديس باسيليوس هو اتجاهين متلازمين وهما:

+ الاتجاه الرهبانى النسكى.

+ الاتجاه فى الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسى ضد الأريوسيين.

فقد عاش طوال حياته راهباً ناسكاً.. أسقفاً مدافعاً عن صحة الإيمان، حتى قضى نحبه، وتنيح وهو لم يبلغ الخمسين من عمره.

(١) أخذت عن كتاب (القديس باسيليوس حياته - نسكيته - قوانينه الكنسية) - نشر مطبعة دير السريان العامر فى مارس ١٩٦٠ - وقد قامت مطبعة دير السريان بطبع عدة كتب هامة وميامر كثيرة ثم انتهى عملها بيومها فى أواخر الستينات.

نشأة القديس باسيليوس:

كانت سنة ٣٢٩م تقريباً في بلاد بنطس، من عائلة شريفة، ضمت بعض الشهداء، وقد تلقى تعليمه في قيصرية كبادوكية، ثم انتقل إلى القسطنطينية ثم إلى أثينا سنة ٣٥١م، لإكمال دراساته العليا، وقضى هناك خمسة أعوام يدرس الفصاحة، والبيان، والفلسفة، مع صديقه القديس إغريغوريوس النزينزي، ثم عاد إلى أرض الوطن، عاقداً العزم على ممارسة الحياة النسكية.

بدء الحياة النسكية للقديس باسيليوس:

إن عظماء الكنيسة القديسين دائماً ما يبدؤون حياتهم بعمق التقوى والإيمان الصحيح، وينهجون نهجاً مغايراً لحياة المظاهر المعلقة على المجد الباطل، ويبدأون من الصفر بل ولا يسعون صعود درجات سلم الحياة الروحية دون أن تدعوهم نعمة الله، لذا فهم لا يسقطون يرمون بذار اشتياقاتهم في أرض الاتضاع فيرونها الله بمياه صالحة ف:

+ يثمرون ثمار الروح..

+ يصمدون أمام التجارب..

+ يحصلون مائة وستون وثلاثون.

كان القديس باسيليوس رغم ما أحرزه من علم غزير في كل مجالات العلم إلا أن كل اشتياق قلبه الحقيقي كان الاتجاه إلى الوحدة والخلوة مع الله.

هكذا كرس حياته لمن أحبه، ويبدو من الأمور التي شجعت فيه هذا التكريس، هو مسلك أمه «أماليا»، وأخته «ماكرينا» فقد حولتا منزل الأسرة في «أنيسي» على ضفاف نهر «الإريس» ليكون منسكاً في وسط الربوع الهادئة، وأقامتا هناك في حياة نسكية. وسرعان ما جذب هذا المنسك إليه - على الرغم من خشونة الحياة فيه - عذارى من كبرى العائلات في كبادوكية.

الارتواء من النبع الصافي:

وجد القديس باسيليوس لزاماً عليه أن يتشرب أصول الحياة الرهبانية، من الآباء النساك الشرقيين خاصة الآباء المصريين - ففي سنة ٣٥٨م حيث كان دون الثلاثين من عمره، ترك قيصرية ليبحث عن النساك المشهورين ليحتذى بهم. فزار منطقة الإسكندرية (حيث تتناثر الأديرة حولها هناك) ثم ارتحل إلى صعيد مصر (حيث منطقة الفيوم ووادي النطرون والقلالي وطيبة وغيرها..) ثم زار فلسطين وسوريا وما بين النهرين، وقد أثار إعجابه الشديد زهد وتقشف هؤلاء النساك الذين قابلهم، خاصة في مصر وفلسطين، وقد زار مصر بعد نياحة القديس أنطونيوس أب الرهبان بعامين فقط، حيث تبيح سنة ٣٥٦م.

من المرجح أنه تأثر بالسيره التي وضعها القديس أثناسيوس الرسولي عن «حياة أنطونيوس» سنة ٣٥٧م، وانتشرت بسرعة في كل أرجاء الشرق والغرب. ومن المرجح أنه تقابل مع كل تلاميذ القديس أنطونيوس، أمثال أبو مقار أب جبل شهيت وبولس البسيط وأمون أب جبل نتريا وغيرهم الكثيرين والكثيرين..

وقد أثار دهشة باسيليوس في هؤلاء الآباء ضبط النفس، واحتمال النسك، ومقدرتهم على احتمال النسك، ومقدرتهم على الصوم، والسهر، واحتمال العرى والبرد. والطريقة الخارقة للعادة التي يعاملون بها أجسادهم كأنها مأوى غريب يقيمون فيه لفترة ما. وقد سجل إعجابه هذا بعد ذلك في إحدى رسائله فقال: «إنى أعجب بقناعتهم في الغذاء، وشجاعتهم في العمل، ومثابرتهم في صلاة الليل، وبروحهم العالية وقوة إرادتهم التي جعلتهم يحتقرون الجوع والعطش والبرد، وكأنهم غرباء عن أجسادهم. فهم سواح على هذه الأرض، ومواطنون في السماء».

ومن العجيب هنا أن إغريغوريوس التزينزي صديق القديس باسيليوس قرأ كتاب «حياة أنطونيوس» الذي وضعه أناسيوس الرسولى وقد دعى هذا الكتاب «تدابير الحياة الرهبانية في صورة قصصية» (٢).

وسرعان ما عرف باسيليوس في حياته الجديدة وذاعت قداسته، فأصبح نواة اجتمع حولها نساك البنطس وكبادوكية، ولم يكن هو أول من أدخل الحياة الرهبانية إلى البنطس، فقد سبقه إلى ذلك «يوستانيوس» الذى من سبسطية الذى سجل باسيليوس إعجابه بهذه الشخصية النسكية، ولكن نظام الجماعات الرهبانية أو نظام الشركة فى تلك الأصقاع يرجع إلى القديس باسيليوس فضل إظهاره، ويعتبر هو المؤسس له هناك دون شك، وما لبث أن انتشر مثاله،

(٢) الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة نسك - القمص تادرس يعقوب - سنة ١٩٨٦ - ص ٧٩.

فتأسست جماعات من النساك العمالين من الجنس من جميع أنحاء البنطس، وكان كل منهما مركزاً فعالاً فى التبشير، بمعتقد مجمع نيقية المقدس، والدفاع ضد الأريوسية.

وقد هوجم القديس باسيليوس من بعض المعترضين على الحياة الرهبانية التى نظمها فأجابهم بقوله:

«إنهم يتهمونى ويشلبونى بأنتى أساكن أناساً أتقياء قد تركوا العالم. وأما أنا فأقول لهم إنى مستعد أن أبذل حياتى لكى تصدق فى تلك التهمة، ويكون معى أناساً قد ساروا هذه السيرة (الرهبانية) النسكية بتعليمى وإرشادى مثلما يخبرونى الآن عن وجود أناس فى مصر وفلسطين وما بين النهرين أناس أصحاب هذه الفضائل (٣).

القديس باسيليوس ينشئ الأديرة:

كان اتجاهه فى تنظيم الأديرة، أن يجمع بين ما رآه فى مصر، من حياة النساك المتوحدين، ونظام الأديرة الزاخرة.

وقد ظل يدرس لمدة سنتين تقريباً التقاليد الرهبانية المثالية، التى ترجع إلى القديس أنطونيوس الكبير أب الرهبان، وكان ما رآه فى حياة الرهبان والمتوحدين خلال رحلاته، دافعاً له على الشروع فى الحياة النسكية، فباع ما يخصه من

(٣) التراث المارونى - رهبانيات (١) - إعداد الأب جوزيف قزى - سنة ١٩٨٨ م - ص ٢٢٥.

أملاك، ومقتنيات، ووزعها على الفقراء والمحتاجين، وبدأ يفكر في أنسب الأمكنة لتوحيده.

فكر أولاً في تأسيس دير في إقليم تبرينا بجوار «إرينا نزوس» موطن صديقه إغريغوريوس النزينزى، ثم عاد فاختر بقعة في إقليم البنطس الذى (يطل على شاطئ البحر الأسود الجنوبى) تسمى «إيسورا» على ضفاف نهر «الأيرس» وكتب إلى صديقه إغريغوريوس يقول:

«لقد أرشدنى الله إلى منطقة تتفق تماماً وطريقتى فى الحياة. إنها حقاً ما كنا نتوق إليه فى أحلام يقظتنا. إن ما كان الخيال يظهره لى بعيداً أصبحت أراه الآن أمامى. جبل عال تكسوه غابة كثيفة، ترويهما فى الشمال جداول دائمة الجريان، وعند سفح الجبل يمتد سهل فسيح كثير الفاكهة، نتيجة للأبخرة التى ترطبه. أما الغابة المحيطة.. حيث تتنوع الأشجار وتزدحم، فهى تعزلى عن العالم كما فى قلعة حصينة. والبرية محاطة بواديين ضيقين عميقين. على أحد جانبيهما ينحدر مجرى الماء بقوة من الجبل مكوناً حاجزاً من الصعب عبوره. وعلى الجانب الآخر حافة فسيحة تجعل الاقتراب منه أمراً صعباً. ويقع كوخى على القمة وبذا أشرف على السهل الفسيح كما على طريق «الأيرس»... هل أحدثك عن الطيور المغردة الجميلة والنباتات الغنية بأزهارها؟ لكن ما يبهجنى أكثر من كل ذلك هو السكون الذى يخيم على هذا المكان، لا يقطعه إلا أصوات بعض الصيادين الذين يأتون من وقت لآخر لصيد الماعز البرى والأيتال التى تكثر فى البرية. كيف أستبدل هذا المكان بأخر؟».

ويعتقد أن القديس باسيليوس قد نجح فى جذب صديقه إغريغوريوس النزينزى ليعيش معه فى هذا الدير الذى أنشأه.

المنهج الرهبانى لباسيليوس وتنظيم الحياة الديرية:



إن ما تشربه القديس باسيليوس من تعاليم رهبانية حية فى صحارى مصر وناك الشرق، كان بمثابة المعطيات الآمنة لضمان إنشاء عدة أديرة فى إقليم البنطس بأسيا الصغرى يجتمع فيها راغبى حياة الوحدة لتكوين مجتمعات رهبانية مؤسسة على تعاليم أصيلة آمنة تقودهم إلى ميناء الخلاص.

وإن القديس باسيليوس قام بإنشاء عدة أديرة يطبق فيها نظام حياة الشركة أو الجماعات الرهبانية، وربما قد عرف نظامها وقوانينها عند زيارته لمصر (٣٥٧ - ٣٥٨ م) وللأديرة الباخومية هناك وكان القديس باخوميوس أب الشركة قد تنيح عام ٣٤٦ م.

وقد إنجحه إلى أن يكون الدير صغيراً لا يضم الكثير من الرهبان حتى يمكنهم أن يعيشوا حياة هادئة، وحتى يمكن لرئيس الدير أن يكون على صلة مباشرة بكل راهب، وبذلك يجمع بين حياة النسك وبين العمل والنشاط.

وفى رسالة إلى صديقه القديس إغريغوريوس النزينزى يصف «باسيليوس» حياة النسك فى الدير، وفى هذه الرسالة ملخص للتعليمات التى وجهها إلى إخوته الرهبان، وقد أوضح ما جاء فيها عن النظام الداخلى لعمل النفس. وإن

النفس عليها أن تنسى الماضي، والعاطفة، والفائدة، والأفكار، واللذات، والعادات، وأن تنفض عنها كل هذا لتخلو لذاتها، وتصبح مثل لوح الشمع الذى أزيلت عنه الحروف القديمة وأعد لكتابة جديدة. والشرط الأول للوصول إلى هذه الدرجة، هو الانفصال التام عن العالم، أن يختار الإنسان مكاناً بعيداً عن الناس حيث يتمكن من التأملات فى الوحدة.

البرنامج اليومي لحياة الراهب:

يبدأ اليوم عند الفجر بالابتهاال إلى الله بالصلاة والترتيل. وعند مطلع الشمس يبدأ العمل اليدوى ومعه الصلاة والأناشيد. وتخصص ساعات من النهار للدرس وقراءة الكتاب المقدس. فالصلاة والدرس كفيلاان - كما يقول - للصعود بالنفس إلى الأفق الجميل الذى يضىف عليها معنى واضحاً لله والشعور بوجوده، ويجعل منها معبداً له.

سلوك الراهب وملبسه:

لم يمنح باسيلوس - فى نظامه - الكلام، ولكنه نوه إلى الحد منه ونظمه: فالحديث يجب أن يكون مفيداً، ولا تلقى أسئلة مثيرة، والرد لا يكون جديلاً. ولا يخشى الإنسان أن يظهر جهله، ويأخذ ممن يعرف، وأن يعطى من أخذ منهم حقهم فيما أخذ، وأن يفكر قبل أن يتكلم. ويجب أن يكون محبباً إلى الجميع، هادئاً فيما يقترحه، محسناً سخياً فى نصائحه، متواضعاً ليصلح من إخوته،

متحكماً فى صوته: فلا يخفضه حتى يسمع، ولا يعلو به حتى لا يثقل.

وكان من نظام القديس باسيلوس أن يسير الراهب غاضباً طرفه، مهملاً شعر رأسه (لا يقصه)، مهملاً ملبسه وهيئته التى يجب أن تبدو متواضعة حزينة. وأن يتمنطق على قميص سميك وضيق، غير فضفاض، لا يغيره صيف شتاء ويلبس نعلاً.

ويجب أن يكون الغذاء من الخبز والخضروات، ولا يشرب إلا الماء، وذلك مرة فى اليوم فقط. ويجب أن يكون النوم قليلاً، وأن يستيقظ فى أول النهار، والنهار يبدأ فى منتصف الليل.

هذا ما ذكره باسيلوس فى أول تنسكه. وأخذ يقوى هذه الآراء ويدعمها فى حياته.

ما كتبه القديس باسيلوس فى الحياة النسكية:

لقد قام القديس باسيلوس بوضع كتابين فى الحياة الرهبانية والنسكية جعل منهما أسس الحياة الديرية فى آسيا.

الأول: كتاب جمع فيه خمسة وخمسين قانوناً، وهى المعروفة بالقوانين المنتشرة أى الواسعة (العامة). وهى تعالج المسائل الهامة فى الحياة الديرية النسكية. وقد استعرض كتابه بطريقة تلقائية بحسب سؤال المستفسرين، وقد كتب كتابه - كما يستدل من مقدمته - حين كان فى وحدته بعيداً عن ضوضاء العالم.

الثاني: كتاب يشمل ٣١٣ قانوناً على طريقة السؤال والجواب وتعرف بالقوانين المختصرة. ويبدو أنه كتبها في أوقات مختلفة من حياته ثم نسقها في مدينة قيصرية بآسيا الصغرى.

وقد قام دير السيدة العذراء السريان العاشر في الخمسينات من هذا القرن، وبهمة الراهب أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث) بنشر كتاب «القدّيس باسيليوس الكبير حياته نسكياته قوانينه الكنسية» وأن القارئ لنسكيات باسيليوس يشعر في مواقع كثيرة بمدى تأثيره بأقوال الآباء النساك المصريين وأحياناً يأتي بالأقوال والأمثلة كما هي.

مار أوغريس البنطي (إفيجاروس):

يرجع ميلاد هذا الناسك الشهير إلى إقليم «البنطس» بآسيا الصغرى، عشق الحياة الرهبانية المصرية. فجاء وعاش في صحرائها بمنطقة نتريا، وسلك في دروب النسك مسلماً عظيماً، وتلمذ على قادة الرهبة منهم القدّيس مقاريوس الكبير وغيره. وله من الشهرة، بسبب كتاباته النسكية العميقة، والتي تصل أحياناً وبحسب تعبير بعض شيوخ الحياة الرهبانية إلى «التطرف».

يعيب على هذا الناسك العظيم، أمراً جعله تحت مناقشات ودراسات الباحثين في مجال الحياة النسكية، وهو ميله الشديد إلى آراء أوريجانوس ويدعى عليه البعض أنه كان يقود حركة الإخوة الطوال الذين تمردوا على البابا ثيوفيلس الإسكندري والتجأوا إلى القدّيس يوحنا ذهبي الفم بطريرك أنطاكية،

هذا لميلهم الشديد والمؤيد للفكر الأوريجاني. ويذكر أن البابا ثيوفيلس كان من أشد المناهضين للفكر الأوريجاني العقلاني الأمر الذي جعله يلاحق أتباع الفكر الأوريجاني في الصحراء الغربية عامة ومنطقة نتريا والقلالي خاصة.

نشأته:

ولد مار أوغريس في مدينة «إيبورا» (Ibora) من أعمال البنطس سنة ٣٤٦م، رسم قارئاً بواسطة القدّيس باسيليوس الكبير، أما القدّيس إغريغوريوس النزينزي رسمه شماساً، والذي قدمه إلى البطريرك نكتاريوس بوصفه شماساً بارعاً في دحض كل الهرطقات، فصار واعظاً شهيراً عرف بحمّية الشباب في دحض البدع.

وفي سنة ٣٨٢م ترك القسطنطينية وسافر إلى مصر إلى صحراء نتريا ليُدرب نفسه بين الرهبان وبقي عامين متنقلاً بينها وبين منطقة القلالي حتى نياحته سنة ٣٩٩م (٤).

حياته الرهبانية:

صار تلميذاً للقدّيسين مقاريوس الكبير ومقاريوس الإسكندراني وصديقاً حميماً لهما. يقول القدّيس بلاديوس أن أوغريس ذهب أولاً إلى أورشليم وتقابل مع القدّيسة ميلانيا الراهبة التي حثته على الحياة الرهبانية. ويذكر عنه أنه

(٤) قاموس آباء الكنيسة - للقمص نادر يعقوب - ص ٥٩٤ - حرف (أ).

كان عنيفاً جداً مع جسده لتأديب نفسه. فعندما كانت أفكار الشهوة تضيق الخناق عليه يضطر إلى أن يقف عارياً، في وسط الليل في البرد فيتجمد جسده... وهو يصرخ ويصلى.

وقد تقابل مع القديس مقاريوس الكبير ويقول: «إننى مضيت إلى عند الأب القديس مقار، فسألته عن الأفكار التي يقاتلني بها الشيطان... فلما تحدث معي أضاء وجهه أكثر من ضوء الشمس، ولما لم أستطع أن أنظر إلى وجهه سقطت على وجهي فبسط يده وأنهضني».

ويدو أن القديس أوغريس كان يحارب بفكر الكبرياء، إذ قيل أنه لما ذهب مرة إلى القديس مقاريوس يسأله كلمة حياة، قال له: «إنك حقاً تحتاج أن تتزين بالفضيلة، ولكن الأفضل لك إن كنت تستطيع أن تطرد عنك فخر الحكمة العالمية وتتمسك بانضاع العشار فتحيها» فقال القديس أوغريس: «إنه لما قال لى هذا عملت له ميطنانية وانصرفت، وكنت أقول في نفسى إن أفكارى مكشوفة لأنبا مقار رجل الله، وكنت في كل وقت أقابله أرتعد من حكمه الذى سمعته منه».

ويقول القديس أوغريس مرة: «كنت ذات يوم في صحبة القديس مقار الكبير في وقت الظهيرة وبينما كنت أحترق من شدة العطش استأذنت منه أن أشرب ماءً فأجابنى: اكتف بالبقاء في الظل، فإنه يوجد الآن كثير من الناس مسافرين بالبر أو بالبحر ومحرومين حتى من هذا الظل المتوفر أمامك».

كتاباته:

إذا كان يعيل إلى التأمل الأوريجاني (التفسير الرمزي العقلاني) وجد معارضة شديدة من بعض الرهبان، ولعل هذا هو السبب في فقدان كل كتاباته باللغة الأصلية، فلم تبق لنا إلا الترجمات اللاتينية أو السريانية. وقد أدين في سنة ٥٥٣م في مجمع «بنيقية» كأوريجاني، وبقي هذا الاتهام موجهاً ضده أكثر من مرة^(٥)، وتأثر به بعض القادة الشرقيون، والغريون، أمثال بلاديوس، ويوحنا كاسيان، ويوحنا كليماكوس، وهيسخيوس، ومكسيموس المعترف، وفلكسينوس، وإسحق أسقف نينوى وغيرهم.

من ضمن كتاباته «ميامره» الشهيرة بميامر مار أوغريس وهى بمخطوطة بمكتبة دير السريان العامر^(٦) قام بنشرها نيافة الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر، وتحتوى مقالات عن الغربية الفاضلة، والاتضاع، ومن أجل الصلح والسلام، ومن أجل الصبر، والسهر وقلق القلب، والثمانية أفكار (أوجاع النفس) وغيره.

أولوجيوس الناسك القسطنطيني^(٧):

هذا الأب كان من نساك القسطنطينية، كان يعيش عيشة صارمة، حيث

(٥) انظر كتاب قاموس الآباء - للمص تادرس يعقوب - ص ٥٩٦.

(٦) مخطوطة رقم ١٧٤ نساكيات - دير السريان.

(7) W. Budge: The Paradise, V 2, p. 72.

كان مكتفياً بالخبز والملح فقط، قام وارتحل إلى مصر، كمادة معظم النساك، وهناك قابله المؤرخ الرهباني بلاديوس، الذي كان موجوداً بين الآباء الرهبان المصريين، لينقل عنهم جوانب الحياة الرهبانية ونظمها، فحدثنا عن مقابلة الأب أولوجيوس القسطنطيني مع الأب يوسف، الذي كان يسكن في الإسقيط بوادي النطرون حيث قال:

«جاء الأب أولوجيوس إلى الأب يوسف ليزوره ويتفح بكلمة منه، فاستقبله الشيخ بفرح، وقال لتلميذه: «أعد له طعاماً خاصاً يليق بالغرباء» وإذ أعدت المائدة، قال الذين مع القديس أولوجيوس: «احضر قليلاً من الملح فإن الأب لا يأكل غيره».

أما الأنبا يوسف فأكل وشرب ثم صمت. وقضى الأب أولوجيوس مع الأنبا يوسف ومن حوله ثلاثة أيام، فلم يسمعهم يسبحون المزامير ولا يتلون صلوات، فقد كانت عبادتهم كلها خفية، فخرج أولوجيوس، ومن معه دون أن ينتفعوا شيئاً.

ويتدبير إلهي ضلوا الطريق واضطروا أن يعودوا في نفس اليوم، وإذ جاءوا إلى قلاية الأنبا يوسف سمعهم يرنمون المزامير في الداخل، وإذ بقوا هكذا وقتاً طويلاً قرعوا الباب وللحال صمت كل المسبحين...!! وإذ كان أولوجيوس في شدة العطش أسرع واحد من القادمين معه وصب ماء له في كوب وأعطاه، فوجده أولوجيوس مالحاً ولم يستطع أن يشرب.. عندئذ رجع إلى نفسه وجاء قدام الشيخ ووقع قدام قدميه يسأله: «ما هذا يا أبتاه إنك لم تصل ولا سبحت

بالمزامير في الأول، والآن بعد خروجنا سبحت. وأيضاً لما أخذنا كوب الماء وجدنا ماء حلواً، والآن وجدناه مالحاً». فقال له الشيخ: «إن الأخ متشكك ومن جهله مزج بماء البحر».

وإذ كان أولوجيوس يطلب بالبحاح أن يعرف الحق، قال له الشيخ: «إن المزيج الذي من الخمر (عصير العنب) شربناه من أجل محبة المسيح، لكن الإخوة يشربون دائماً من هذا الماء، ثم أوضح لهم كيف أنهم يحبون ممارسة حياتهم خفية لا يعرفها أحد».

الرهبان المصريين في آسيا الصغرى:

روى لنا بلاديوس كاتب «فردوس الآباء»، عن راهباً مصرياً، كان مقيماً بقلاية صغيرة بالقسطنطينية، أثناء حكم الإمبراطور «ثيودوسيوس الصغير» (٥٢٥م - ٥٦٦م)، وحدث في يوم ما أن خلع الإمبراطور تاجه وليامه الملكي، وتوجه إلى قلاية هذا الراهب، إذ كان قد سمع عنه وعن تقواه الشئ الكثير، ولما طرق باب قلايته فتحه له واستقبله مرحباً، إنما كفر عادي، رغم علمه بأنه الإمبراطور، وقد تبسط هذا الأخير معه وسأله عن الآباء في مصر، ثم قبل دعوته في تناول كسرة مما عنده من الخبز الجاف مع قليل من الملح والزيت، إذ كانت القلاية خالية تماماً من كل ألوان الطعام، ومن عجب أن الإمبراطور صرح بأنه استمتع بهذه الكسرة الجافة كما لم يستمتع بأى من أطايب الطعام من قبل، وأخيراً كشف الإمبراطور للراهب عن شخصيته، فسارع إلى تقديم فروض

التجلة والولاء له، وعندئذ قال له:

«طوباك يا أبى فقد سموت بذاتك فوق عرض الدنيا وأباطيلها وصدقتى أن كسرة الخبز الجاف التى طعمتها من يدك أشهى وألذ من جميع أطياب مائتى...!!!».

وابتدأ الإمبراطور يتردد على الراهب من حين لآخر، ويحيطه برعايته حتى اشتهر، فكان من الراهب أن فر بسرعة من هذه الشهرة إلى مصر، مسرعاً يسابق الريح، كما لو كان طيباً تطارده كلاب الصيد... (٨).

الملك ثيوديسيوس يسأل رهبان الإسقيط:

هذا الملك هو ثيوديسيوس الثانى بن أركاديوس، تولى عرش الإمبراطورية الرومانية الشرقية بعد موت أبيه أركاديوس، الذى نفى فى عهده القديس يوحنا ذهبى الفم ومات فى منفاه، وكان ثيوديسيوس لم ينجب طفلاً يحفظ العرش للأسرة المالكة، ومن ثم أرسل إلى الشيوخ الرهبان بيرية شيهيت بمصر يسألهم الصلاة لكى يعطيه الرب ابناً، وكان بين الرهبان أب شيخ يدعى «يسوذورس» هنا كتب إلى الإمبراطور، أن الله لم يعطيه ابناً لئلا يرتبط هذا الابن بعد موته مع الهرطقة (أصحاب الطبيعتين أى الخلقيدون) وقد خضع الإمبراطور لهذه الرسالة.

(٨) فردوس الآباء لبلادايوس - ترجمة أ. رشدى السيسى - نشر نيافة الأنبا صموئيل - سنة ١٩٩٢.

ولكن أشارت عليه أخته «بولشاريا» بأن يتزوج بامرأة أخرى، على أمل إنجاب وريث. فأرسل الملك برسول يدعى الماجستيرناس أى السائس «مارتينوس» ومعه ابنه «ذيوس» برسالة أخرى إلى الأب يسوذورس يستشيريه فى الأمر، وكان هذا الأب قد تتيح فى ذلك الوقت، ولكن الآباء الرهبان أخذوا «مارتينوس» وذهبوا به إلى المكان الذى فيه جسده، وصلوا أمامه وقرأوا الرسالة أكثر من مرة. فسمعوا صوتاً يخرج من الجسد قائلاً: «ما قلته قبلاً أقوله الآن، وهو أن الرب لا يرفقه نسلأ يشترك مع أصحاب البدع والهرطقات حتى إن تزوج عشرة نساء». وما أن شرع «مارتينوس» الرحيل بهذه الرسالة هو وابنه، حتى وصل البربر للقتل والنهب، فصاح شيخ يدعى يوحنا: «كل من يرغب فى الاستشهاد يبقى معه أما الذين يميلون إلى النجاة فليصعدوا إلى البرج (الحصن)» فقتل البربر منهم ٤٩ شيخاً، وفى تلك الأثناء شاهد ذيوس بن مارتينوس الملائكة تضع تيجاناً على رؤوس الآباء المقتولين، فرغب هو أيضاً أن ينال تاجاً، فعاد مصطحباً أبيه ونالا أكليل الشهادة، وهذه كانت الغارة الثالثة للبربر على الإسقيط سنة ٤٤٤م تقريباً.

وعندما غادر البربر هذا المكان نزل الرهبان الباقون ودفنوا الأجساد الـ ٤٩ شيخاً ومعهم مارتينوس وابنه ذيوس فى المغارة المقدسة بالقرب من البرج العظيم الذى يدعونه برج «بيامون»، وحدث هناك معجزات كثيرة سمع بها الملك ثيوديسيوس وأهل القسطنطينية، حتى أنه بنى لهم (مرتيريوم) تكريماً لهم بمدينة القسطنطينية (٩). نحب أن نلفت النظر هنا أن راهباً ناسكاً كان من

(٩) تاريخ الرهينة القبطية لإفلين هوايت - تعريب الراهب يولا اليراموسى - ص ٤٨ - ج ٢.

الشام (دمشق) استشهد ضمن التسعة والأربعين، وكان يدعى ترفاؤس (١٠).

مبعوث مركيان بدير الزجاج (١١):

بعد أن استقر مجمع خلقيدونية المشؤوم بنفى البابا ديسقوروس إلى جزيرة «غاغراه» على شاطئ آسيا الصغرى، ورفض التوقيع على مرسوم «طومس لاون» (١٢) الذى يدعو إلى التمسك بعقيدة الطبيعتين، أخذ الإمبراطور مركيان، يضطهد المؤمنين بالطبيعة الواحدة فى كل مكان، وكتب إلى جميع نواحي مملكته أمراً بقتل من لا يقول بقوله. عامداً إلى إخضاعهم بالقوة المسلحة، ورغم ذلك لم يخضع الجميع لقرارات مجمع خلقيدونية فظل السواد الأعظم من المسيحيين فى كل من مصر وسوريا وفلسطين وأثيوبيا يقول بالطبيعة الواحدة.

وقد وصل قائداً من قبل «مركيان» بصحبة عشرون جندياً إلى أحد أديرة مصر، وهو دير الزجاج ومعه منشور «طومس لاون»، وكتاب من الملك يقول: «إن كل دير لا يقبل رهبانه الموافقة على هذا المجمع الخلقيدونى، لا يبقى فيه إنسان حتى» فاستقبله رئيس الدير الإيغومانوس لوتجينوس، وجرت محاوراة بين

(١٠) مخطوطة بدير أبى مقار تتضمن أسماء التسعة والأربعين شيوخ شهيدت.

(١١) عن كتاب دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطى - للإكليريكى ملاك إبراهيم - ج ٢ - ص ١٣.

(١٢) لاون هو أسقف روما (٤٤٠ - ٤٦١م) وهو المحرك الأساسى فى انقسام الكنيسة فى القرن الخامس الميلادى والراعى الأكبر لمجمع خلقيدونية المشؤوم وما نتج عنه من قرارات.

القائد ورئيس الدير، تثبت تمسك الأخير ورهبانه بإيمان آبائه وبالجماع المقدسة، نيقية والقسطنطينية وأفسس، ورفض مجمع خلقيدونية المشؤوم. وكذلك تمسكه هو ورهبانه ببطريركهم الإسكندرى البابا ديسقوروس. وإذا لم يجد الإيغومانوس لوتجينوس توقيع البابا ديسقوروس على هذا الطومس، فإنه رفض أيضاً التوقيع - لا هو ولا أى أحد من رهبانه - رغم كثرة الضغوط التى كانت من القائد مبعوث مركيان وجنوده.

ثم إن هذا الأمر انتهى بأمر عجيب وهو إيمان هذا القائد وجنوده بمعتقدات القمص لوتجينوس، أى بمعتقد الطبيعة الواحدة فأثر هو وجنوده وصاروا رهباناً بالدير إلى يوم وفاتهم.

ملحوظة:

أى تأثير هذا كان على القائد وجنوده حتى يقتنعوا بتعاليم الأب لوتجينوس ويترك مهمته ويضع نفسه تلميذاً تحت يدى هذا الأب الراهب!!!

الإمبراطور أناستاسيوس والأب إرميا:

لقد نفى أناستاسيوس إلى مصر، قبل توليه الملك على الإمبراطورية الرومانية، وكان مقيماً فى مركز منوف حيث كان له أصدقاء كثيرون. وحدث أن أحد الأعيان أشار إليه بزيارة راهب تقى يدعى إرميا يقيم فى أحد البلاد القريبة من منوف ليدعوه له بالخير. فزاره ومعه صحبة من أصدقائه، وإذا طلب الكل من الراهب أن يباركهم، فبارك كل واحد ببركة خاصة ماعداً أناستاسيوس، فحزن

الرجل جداً وقال لأصدقائه لعل الرجل قد عرف خفياى السيفة فلم يباركنى،
وعبثاً حاول الأصدقاء لإراحته... فذهبوا إلى الأب إرميا مرة أخرى يخبرونه بالأمر.
فأشار عليهم باستدعائه، وقال له أمام ثلاثة من أصدقائه بأنه رأى يد الله مرفوعة
فوق رأسه فلا يصح أن يباركه بعد يد الله، ثم أوصاه قائلاً: «الله الذى عينك
لمنصب الملك يطلب منك أن تعيش صالحاً بعيداً عن الأفعال الرديئة، ولا توافق
على أنصار مجمع خلقيدونية...» (١٣).

وقد تمت نبوة الراهب وجلس أناستاسيوس (١٤) إمبراطوراً عام (٤٩١ م -
٥١٨ م) وقد أحسن معاملة كنيسة مصر، وكانت أيامه سلاماً، إذ استراحت كل
الكراسى بعيداً عن النزاعات الدينية، غير أن بعض أتباع كرسى روما كانوا غير
مستريحين لذلك، وقد قام رجل يدعى «بباليانوس» يدعى الغيرة على قرارات
مجمع خلقيدونية، وجمع حوله كثيرين، وحاول اغتصاب العرش من
أناستاسيوس لكنه انهزم. والجدير بالذكر أنه قد تأسس دير بقرب منوف العليا
على اسم أنبا إرميا (اندر الآن).

بطرس السدمنتى:

راهب قبطى من أصل أرمنى (١٥)، عاش فى دير مارجرجس بسدمنت

(١٣) تاريخ الكنيسة القبطية - القس منسى يوحنا - ص ٢٧٦ - سنة ١٩٨٣.

(١٤) تاريخ يوحنا التقيوسى - الأب يشوى عبد المسيح.

(١٥) المسيحية والحضارة العربية - للأب الدكتور جورج شحاتة - ص ٢١.

الأب يوحنا الفارسى:

هذا الأب الشيخ وقد من بلاد الفرس (إيران) وعاش فى بيرة العربية فى
مصر ويقصد بهذا المكان بالبرية الشرقية، أى المكان الذى ترهب فيه القديس
أنطونيوس (الصحراء الشرقية)، وعرف عن هذا الأب أنه كان بسيطاً إلى حد

(١٦) تاريخ إيارشية محافظة بنى سويف - أ. نبيه نصر - ص ١٤٤.

الجبل بالفيوم (وتابعة لإيارشية بنى سويف حالياً)، كان يعيش فى النصف
الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى.

وكان هذا الراهب قساً ويعتبر من العلماء المشهورين فى الكنيسة القبطية،
ذلك من أجل مؤلفاته اللاهوتية والروحانية التى وضعها، وسير القديسين التى
ترجمها، ومن بعض مؤلفاته (١٦) وترجماته:

+ مقالة فى تهذيب النفس ومقالة فى الاعتقاد كتبها فى ١٧ بشنس ٩٧٦
للشهداء.

+ النجاة فى المناجاة.

+ مقالة فى الصلاة.

+ طلبات (٥٠ طلبة بمقدمة).

+ خبر إشعيا وتعليمه.

+ خبر بينودة المتردى.

القديسة أبولليناريا:



هي الابنة الكبرى لأنثيميوس الوصى على إمبراطورية الشرق. كانت قديسة منذ صغرها. آثرت حياة البتولية عن حياة الزيجة. واشتافت إلى زيارة الأماكن المقدسة بأورشليم، ومنها إلى الإسكندرية فنزلت في ميناء «ليما» (Lemma) بالقرب من أبي صير على بعد ٣٠ كم من الإسكندرية، ومن هناك زارت دير مارينا بمريوط وتباركت من رفاته المقدسة.

ثم طلبت الذهاب إلى الإسقيط «وادي النظرون» لزيارة الآباء المتوحدين فدارت حول بحيرة مريوط، ثم توغلت في الصحراء مع صلاة حارة أثناء السفر، ثم وصلت إلى مستنقع (بحيرة نظرون) بالقرب من عين ماء عذب عرف حتى القرن الحادى عشر باسم القديسة أبولليناريا (١٧)!!

(١٧) أحب أن أوضح هنا أنه يوجد نبع عين مياه عذب جداً خارج من وسط مياه بحيرة (الحمراء) وهي بحيرة نظرون وهذا النبع على شاطئ البحيرة إلى داخل المياه بحوالى عشرين متراً ويطلق عليه أهل القرية هناك «عين مريم» قيل أن مياه العين تشفى من أى مرض جلدى وبالفعل يمكن للزائر رؤية مرضى الأمراض الجلدية تتوافد هناك، ويجب أن نعرف أن العائلة المقدسة قامت بزيارة وادي النظرون وتبارك المكان بها حسب ما ذكره البابا ثيوفيلس البطريك فى ميمره الذى كتبه عن زيارة العائلة المقدسة لمصر. أيضاً يمكن أن نقول أن هذا النبع كان يستقى منه آباء الإسقيط خاصة أنبا موسى الأسود والقديس أبو مقار لأنهما سكنا مكاناً يطلق عليه «التبر» وصخرة تيرا هذه يمكن أن تكون الواقعة غرب بحيرة الحمراء التى بها النبع بحوالى ٣ كم ويطلق عليها «قارة أولاد الملوك» لأنه سكن بها القديسين مكسيموس ودوماديوس أولاد الملوك ويطلق عليها هذا الاسم حتى الآن وتوجد بحيرة صغيرة بجوارها تدعى «بحيرة أولاد الملوك» - المرجع E. Even. whit, p. 34.

بغيد، ويتحلى بميزة عجيبة جداً، وهى أنه إذا جاء إليه أحد يطلب منه شيئاً، ما كان يمد يده ليناوله إياه، بل كان يبادره قائلاً: «مد يدك وخذ ما تحتاج أنت إليه». وإذا أعاد إليه ما أخذه كان يقول له: «رد ما أخذته إلى محله»، وإذا لم يعد إليه، ما كان يطالبه به.

من كثرة بساطته أنه فى إحدى المرات، اقترض مالا ليشتري به كتاباً لشغل اليد، وبعد أن أحضر الكتابان جاءه أخ يطلب منه بتوسل بعض من الكتابان ليصنع به إزرراً فأعطاه بفرح. ثم جاءه ثانى وثالث يطلبون بعض من الكتابان حتى لم يبقى منه شئ البتة، وبعد أيام جاءه الأخ الدائن ليسترد دينه. فسأله الأب الشيخ أن يتمهل وسيذهب إليه بالمال الذى اقترضه منه، وإذا لم يستطع أن يجد سبيلاً فى هذا الموضوع ذهب إلى الأب يعقوب المسئول عن إدارة الدير، وفيما هو فى الطريق وجد نقداً على الأرض فرجع إلى قلايته وأخذ يصلى. وعاد إليه الأخ الدائن مرة ثانية، فسأله أن يتمهل عليه قليلاً، وذهب إلى الأب يعقوب ووجد النقود على الأرض فرجع مرة ثانية إلى قلايته وصلى، ويحجى له الأخ مرة ثالثة، فطمئن الأب يوحنا وبثقة، وقام وذهب إلى الأب يعقوب ووجد النقود فى مكانها على الأرض، فأخذها وقدمها للأب يعقوب، ليعلن عنها ليحضر الأخ الذى فقدت منه هذه النقود، فلم يجد من يسأل عنها. فشرح الأب يوحنا إلى الأب يعقوب عن موضوع الدين الذى عليه، وأنه لا يملك شئ وسأله أن يسدد بهذه النقود الدين الذى عليه للأخ الذى يطالبه بها. فتعجب الأب يعقوب من ذلك، كيف أن الأب يوحنا لم يتسرع فى أخذ النقود رغم أنه كان مدينياً ليفى ما عليه!!!

وإذا استراح الكل من غناء السفر، حتى قامت أبولليناريا وارتدت ملابس راهب، وطلبت معونة الرب، ورشمت ذاتها بعلامة الصليب، واختفت وسط قصب المستنقع. وفي الصباح عند اكتشاف خبر اختفائها ارتبك الجميع، وأرسل الوالي بتفاصيل الموضوع إلى أبيها الإمبراطور. فحزن جداً هو وكل قصره، بعد ذلك جاء صوت من السماء إلى أبولليناريا يقول لها: «إذا سئلت عن اسمك فأجبي بثبات دورثيوس».

وقد أرشد الروح القدس مقاريوس بخبر هذه القديسة. فأرسلها إلى مغارة مهجورة للعبادة وهذا دون أن يعلم أنها امرأة.

بعد سنوات تعرضت أخت أبولليناريا الصغرى لروح نجس، فأرسلها أبوها الإمبراطور مع حرس كبير إلى برية شبيهة بمصر لكي يشفيها الآباء بصلواتهم. ومن ثم أرسلهم القديس مقاريوس إلى الراهب «دورثيوس» فاستقبلها دورثيوس، وإذا عرفت أبولليناريا أن هذه أختها بالجسد احتضنتها وصلت لها حتى أخرج منها الروح النجس، فرجعت إلى أبيها وأخبرته بأمر الراهب «دورثيوس» الذي خلصها من الروح الشرير. فطلب الإمبراطور رؤية هذا الراهب، وبعد إلحاح شديد سافرت أبولليناريا إلى والديها ولم يعرفاها وبعد أن اكتشفا أنها ابنتهما استحلقت والداها أن يتركاها تمضي إلى الإسقيط مرة أخرى. فرجعت وبعد فترة أعلمت القديس مقاريوس بقرب نياحتها، وأوصت أن لا يكشف أحد عن جسدها بل يدفنها كما هي (١٨).

(18) R. P. Cheneau: Les Saints d'Egypte, T. L. p. 34 - 48.

وتنحت ودفنت في مغارتها شرقى الكنيسة، وأقاموا عليها كنيسة تحمل اسمها بقيت حتى مطلع القرن الثامن عشر. وتعيد لها الكنيسة الغربية في ٥ يناير (١٩).

إفراسيا من القسطنطينية (٢٠):

ولدت إفراسيا أو أفراكسيا (Euphracia, Euproxia) بمدينة القسطنطينية في عهد الإمبراطور ثيوديسيوس الكبير أواخر القرن الثالث، وكانت تمت له بصلة قرابة. وكان والدها والياً على مدينة ليكيا، توفي بعد ولادتها بسنة، وفضلت زوجته حياة البتولية من بعده، ورغم أنها كان لها من العمر ٢٢ سنة وكان الإمبراطور يحثها على الزواج فكانت ترفض.

عندما بلغت الطفلة سن الخامسة. طلبت أمها من الإمبراطور بالسماح لها أن تسافر إلى مصر، لتديبر بعض الأمور المادية هي وابنتها، فوافق لها الإمبراطور ووصلت الأم وابنتها إلى مصر، حيث زارا بعض الأديرة ومن بينها ديراً بالإسكندرية به مائة وثلاثون راهبة ناسكة، يأكلون يومياً بعد الغروب خبزاً وبقولاً، ويلبسن المسوح، ويعملن بأيديهن.

ولم تلبث أن فكرت الأم في مغادرة الدير إلا وتشبثت إفراسيا به. ودارت

(١٩) رأى هذه الكنيسة الرحالة سيكارد سنة ١٧١٢م وهي خرائب القصر الذى كان يدعى بقصر البنات.

(٢٠) قاموس آباء الكنيسة - للقمص تادرس يعقوب.

القديسة أناسيمون:

قيل أن القديسة أناسيمون كانت ابنة ملك الروم!! وكانت وحيدة وتقية، قرأت كثيراً عن سيرة الآباء فأحبت الحياة النسكية، وعندما توفي أبوها جلست بدلاً عنه كملكة، ومر عليها عام كانت تخدم فيه الفقراء والمرضى والمساكين، ولكنها فجأة كتبت رسالة إلى الأب البطريك، وتركتها في حجرتها، وتركت القصر مرتدية ثياباً بسيطة حافية القدمين. وسافرت إلى مصر ودخلت ديراً للعداري يدعى دير إرميا، وتظاهرت هناك بالجنون لكي تخفى فضيلتها وكانت تخدم الأماكن الوضيعة، ودورات المياه، وكانت تبدو كمن هي هبيلة ولا تنام إلا على المذبة.

واضح هنا أن هذه القديسة كانت متأثرة بسير الآباء المصريين والحياة النسكية للراهبات في داخل الأديرة لذا كانت وجهتها مصر.

وفي زيارة للأب دانيال (ربما قس الإسقيط) لهذا الدير، جاءت الراهبات لتستقبله، ماعدا أناسيمون الهبيلة.

وفي منتصف الليل، رآها تلميذ الأنبا دانيال وقد وقفت تصلى وتصنع ميطنات كثيرة، والنور يخرج من يديها، والملائكة تحيط بها...!! فأسرع التلميذ إلى معلمه، ورئيسة الدير يخبرهما بذلك. وأكتشف أمرها، وجاءت الراهبات يعتذرون لها عما بدر منهن، والإهانات التي كانت تأخذها بسببهن. معترفين في الوقت ذاته للأنبا دانيال طالبين الحل والصفح.

بينها وبين رئيسة الدير محاورات كثيرة، حتى تشبهت الرئيسة عن عزمها في المكوث بالدير. إلا أن إفراسيا الصبية الصغيرة كانت لها من البساطة والاتضاع الكثير والتأثير الأكبر عند الأم رئيسة الدير والراهبات أيضاً، وكانت أمها بالجسد تسألها أن تترك الدير معها حتى لا تكون سبباً في إزعاج رئيسة الدير والراهبات إلا أن الصبية قالت لها: «اذهبي أنت يا أمي إن أردت ودعيني أمكث ههنا» وأخذت تصلى وتناجي أيقونة الصليوت معلنة تكريسها للعريس السمائي، فقرحت بها الأم ودعت لها أن تكون في حفظ المسيح.

وبعد اختيارات عديدة من الأم رئيسة الدير لإفراسيا، نالت الصبية نعمة الرهبنة، ثم تنيحت أمها بعد ذلك إثر رؤيا سمائية لزوجها يظهر في نور متلألئ في الملكوت يدعوها.

أما الإمبراطور فدعى إفراسيا بعد ذلك لترجع إلى القسطنطينية لتتزوج، فأرسلت له تدعوه أن يوزع ميراثها على الفقراء، ويتركها وشأنها.

لقد زادت القديسة إفراسيا الصغيرة من جهادها، وتعبها في الحياة الرهبانية، متملذة على يدي الأم «جوليا» وأظهر الرب قداستها حيث أخرجت شيطاناً من إحدى السيدات.

وإذ بلغت إفراسيا حوالي الثلاثين من عمرها مرضت واحتملت آلاماً كثيرة جداً حتى رقدت في الرب، ومن بعدها الأم جوليا بأربعة أيام وكان ذلك سنة ٤٢٠م (٢١).

(٢١) عن مخطوط يحوى سير بعض القديسات بدير الأنبا أنطونيوس العامر.

أما القديسة أناسيمون فلم يأت عليها الصباح حتى تركت الدير، دون رجعة، لأنها خافت من معرفة سر قداستها، وتركت للراهبات رسالة تقول فيها: «أنا الشقية لشقاوتي ومعاندة العدو لى أخرجنى من بينكن، وأبعدنى عن وجوهكن المملوءة حياة. إهانتكن لى كانت ربحاً لنفسى. وضجركن على كان ثمرة أجمعها كل يوم. استقلالكن عنى كان فائدة، ورأس مالى كان يزداد كل يوم وساعة. مباركة هى تلك الساعة التى قيل لى فيها يا هيبلة. يا مجنونة وأنتن مسامحات من جهتى بريقات من الخطية، وإنى قدماكن وقدام المنبر سوف أجيب عنكم لأجلى، ليس فيكن مستهزئة، ولا من هى محبة للحنجرة، ولا للملبس، ولا للشهرة، بل كلكن نقيات» (٢٢).

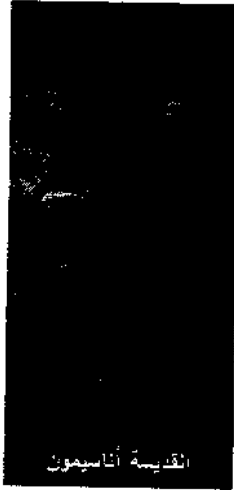
وخرجت الراهبات تبحن عنها دون جدوى.

وحدث أن كاهناً بالإسكندرية دخل كنيسة فاشتم رائحة بخور، فدخل الهيكل فوجد إنساناً مهيباً، فسجد أمامه وسأله هذا الشخص أن يعطيه قليلاً من الدقيق، والأب باركة فأعطاه له، وسأله الكاهن لماذا؟ فأخبره ليستخدمها فى القديس الإلهى الذى يحضره أربعمائة فرد. فأيقن الأب الكاهن أن هؤلاء سواح قديسون، وسأله أن يأخذه معه فأجابه أن ينتظر فى العام القادم فى مثل هذا اليوم وكان (خميس العهد) فانتظر الأب الكاهن وجاء هذا الإنسان فى الميعاد وأخذ منه مطلبه السابق، ووعده مرة أخرى أن يأخذه العام التالى فى مثل هذا اليوم. وعندما جاء هذا الشخص، ذهب معه ووجد نفسه كمن هو محمول على

(٢٢) قاموس آباء الكنيسة - ص ٤٩٦.

سحابة. ودخل كنيسة جميلة لم يراها من قط، ولاحظ إنساناً كبيراً فى السن يقف عند باب الهيكل، يستند شخصان. فسأل الأب الكاهن رفيقه عن من يكون هذا الإنسان؟ فأجابه إنها العذراء القديسة الملكة أناسيمون وقد دخلت فى طغمة السواح الذين يجتمعون معاً سنوياً من خميس العهد حتى أحد القيامة.

وسأله الأب الكاهن أن يبقى معهم فرفض لأن وراءه شعبه وكنيسته، ومن هذا الموقف تم معرفة نهاية قصة القديسة أناسيمون السائحة، التى تغربت فى صحراء مصر شهوة منها فى حياة التجرد الكامل وإنكار الذات.



القديسة أناسيمون



الجامعة العربية
الأمم
للجامعة العربية

الباب الثالث



الرهينة الحبشية

ظهور المسيحية في أثيوبيا (١):

ظهور المسيحية في أثيوبيا حدث في بداية القرن الأول الميلادي سنة ٣٤ ميلادية، وكما ورد في سفر أعمال الرسل (٨: ٢٦ - ٣٩) أن القديس فيليس الرسول قام بتعميد الخصى الحبشى (Eunuch) وقد كان شخصاً مخلصاً ورعاً. وله دوراً عظيماً في تاريخ الكنيسة الأثيوبية، وكان الخصى من طبقة الأشراف في أثيوبيا، فقد كان وزيراً للملكة أثيوبيا «كنداكة» (Candace) وبعد رجوعه من أورشليم، كرز بتعاليم السيد المسيح بين الأثيوبيين في قطره. وكان هو أول من جاء بالتعاليم الجديدة، وعلى الرغم من ذلك لم يدعى بالرسولى رغم استحقاقه لهذا.

الأقاويل الأثيوبية عنه تقول إنه أول ثمرة للإيمان في العالم. وقد كتب «إيرناوس» أنه كرز بالإنجيل للأثيوبيين. وتقول التقاليد الأثيوبية أنه في الوقت الذى كان يركز فيه الخصى بالمسيحية كانت النساء الأثيوبيات يوشمن الصليبان

(1) The Ethiopian Tewahedo Church by Archbishop yesehag, p. 13.

على جباههن كدلالة على صلوات السيد المسيح. بالإضافة إلى ذلك أن القديس متى الرسول بشر بالإنجيل للأثيوبيين. وقد كسب قليل من الذين اهتمدوا للتعليم الجديد وعند ذلك ترك القطر. وإن القديس يوحنا ذهبى الفم شهد بأن من بين الذين حضروا يوم البينتوكستى (يوم حلول الروح القدس على التلاميذ) أثيوبيون.

البابا أثناسيوس الرسولى يرسم أول أسقف لأثيوبيا:

كان البابا أثناسيوس يوماً جالساً وسط الأساقفة في مجمع ملتئم بالإسكندرية، عندما حضر شخص قال أنه قادم من بلاد أثيوبيا يتوسل لمقابلة القديس أثناسيوس فى أمر هام، وأبلغ الرسول أن اسمه «فرومنتىوس» وقص على القديس أثناسيوس قصته هو وأخيه «إيديسيوس» كيف أنهما مسيحيان وكيف كانا وهما شابان برقة قريب لهما يدعى «ميروبيوس» وهو رجل فيلسوف، فى رحلة إلى بلاد أثيوبيا. وفى العودة عندما رست السفينة فى إحدى موانئ البحر الأحمر فى حدود أثيوبيا داهمهما بعض القبائل المتوحشة، ونجا «فرومنتىوس» بأعجوبة، وبيعا كعبدى للملك، ولكن الملك أحبهما واستأمنهما على خدمته. وكان «إيديسيوس» ساقياً للملك وكان ذا إيمان ظاهر ونفس صاحبة (٢).

وبعد موت الملك عينوا «فرومنتىوس» حارساً ورائداً لابنه فانتهر فرصة وظيفته وبدأ يشيد أماكن العبادة لزملائه المسيحيين المتغربين فى هذه البلاد للتجارة،

(٢) القديس أثناسيوس الرسولى - دير أنبا مكارىوس - ص ٤٩.

الإسكندرية كانوا يكتبون ملوك الحبشة والنوبة دفعتين (مرتين) في السنة.. (٤) وكانت كنيسة أثيوبيا حتى وقت قريب تتبع بطريك الإسكندرية وكان أتباعها يسمون أيضاً أقباطاً سواء في أثيوبيا أو في الغرب طوال قرون عديدة (٥).

نشأة الرهنة الأثيوبية:

نظراً لما وصلت إليه الرهنة المصرية من إزدهار كبير في القرنين الرابع والخامس الميلاديين. فقد امتد تأثيرها إلى البلاد الأثيوبية، حيث كانت المسيحية هناك تنتشر رويداً رويداً مؤيدة تأييداً كاملاً من الملوك الأحباش وطبقة النبلاء والحكام، وقد انتشرت هناك الحياة الرهبانية أيضاً بطريقة سريعة جداً، وتأسست أخيرة عديدة تضم رهباناً بالآلاف، وتقاربت قوة الحياة الرهبانية هناك إلى قوة الحياة الرهبانية المصرية، بسبب قيامها وتأسيسها على أنظمة قوانين القديسين أنطونيوس وباخوميوس، فلا عجب من أن ترى حتى الآن.. الرهبان الأثيوبيين فرادى وجماعات يفدون على الأديرة المصرية يقيمون داخل أسوارها ويتلامسون مع مدرسة الحياة أو مدرسة الفضائل التي طالما ما سمعوا وقرأوا عنها.

لذا نشأ تقليد شائق عند الآباء الرهبان الأحباش وهو أنه في أواخر حياة الراهب الحبشي يقوم برحلة طويلة يقطعها سيراً على قدمه من الحبشة متوجهاً

(٤) أبو المكارم - ج ٢ - ص ١٩٨ - نشر نيافة الأنبا صموئيل.

(٥) المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة - د. جودت جبره - ص ٢٥.

كما بدأ بنشر التعاليم المسيحية بين المقربين إليهما من الشعب الأثيوبي. وقد تأثرت الملكة «صوفيا» بأخلاقهما وتعاليمهما وقبلت الإيمان المسيحي هي وبعض أشراف المملكة. فلما إستولى ابن الملك بعد موت أبيه على الحكم سنة ٣٢٨م، استعفى «فرومنتيوس» وأخوه «إيديسيوس» من خدمة الملك بالرغم من الإلحاحات الكثيرة التي قدمها لهما الملك وأمه، وعادوا مرة أخرى إلى «العالم الروماني».

أما «إيديسيوس» فقد انطلق إلى صور حيث رسم هناك قساً، ويقال أنه رسم قساً في «تيري» (Tyre) (٣).

أما «فرومنتيوس» أسرع إلى الإسكندرية وتقابل مع القديس أثناسيوس لكي ما يقوم بتعيين أسقف لهذه الديار، وبعد موافقة الأساقفة المجتمعين قام القديس أثناسيوس برسم «فرومنتيوس» أسقفاً على الحبشة وانطلق عائداً إلى أثيوبيا حاملاً بركة الإنجيل وأسس كرسيه في منطقة «أكسوم» (Axum) وقد لقبه الأحباش هناك (بأبنا سلامة) (Father of peace).

وقد نقل إلينا هذه القصة المؤرخ روفينوس إذ قد سمعها بنفسه من «فرومنتيوس» وقد نقلها عنه كل من سقراط وسوزومين.

ومن هنا يتضح لنا كيفية قيام كنيسة أثيوبيا بصفة رسمية ذلك برسامة أول أسقف لها في القرن الرابع الميلادي على يد بابا الإسكندرية القديس أثناسيوس الرسولي. ويقول أبو المكارم المؤرخ في القرن الثاني عشر أن الآباء بطاركة

(3) The Ethiopian Tewahedo Church , p. 15.

وهؤلاء الرهبان التسعة هم:

- ١ - آفا بانتليون (Pantelewon) وكنيسته قائمة بأعلى قمة أحد الجبال الواقعة قرب «أكسوم».
- ٢ - آفا ليقيانوس أو لوقا (Likanos) وهو مؤسس دير قوناسل (Quanasel) بالقرب من أكسوم.
- ٣ - آفا جوبا (Gubba) وهو مؤسس دير «أنداباجوبا» بقرب عدوا.
- ٤ - آفا جريما (Gerima) أو إرميا وهو مؤسس دير مادارا (Madara) في عدوا.
- ٥ - آفا أرجاوى (Aragwi) ولقبه زاميكائيل مؤسس دير دامو (Damo) يقع بين عدوا وعدى جريت.
- ٦ - آفا أفصى (Afese) مؤسس دير يها (Yeha) بالقرب من عدوا.
- ٧ - آفا تسيحما (Teshma) وهو مؤسس دير سدينيا (Sedenya) بالقرب من عدوا.

٨ - آفا أليف (Alef) مؤسس دير بحتزا (Behnza) ...

٩ - آفا يمعانا (Yemata) مؤسس دير جرعالتا (Garalta).

هؤلاء الرهبان هم القديسون الذين أسسوا الأديرة في الحبشة التي لازالت تعمل حتى الآن، ويرجع الأحباش أن هؤلاء القديسون التسعة هم تلاميذ الأنبا

إلى مصر حيث يقيم في أديرتها ردهاً من الزمن ثم يرحل إلى أورشليم ليزور الأماكن المقدسة ويبقى هناك إلى يوم نياحته.

الرهبان القديسون التسعة:

في أواخر القرن الخامس الميلادى، رحلت مجموعة من الرهبان المصريين من مصر إلى أثيوبيا^(٦). واستقروا فى أماكن متعددة من مقاطعة «أليجرى» وقد رحب بهم الشعب الأثيوبى. ويقال فى التقليد الأثيوبى أن الرهبان التسعة قد وفدوا إلى الحبشة بناءً على دعوة من الملك (Ala- Amida) ملك الحبشة للمساعدة فى نشر وتنظيم الحياة الرهبانية فى الحبشة^(٧).

وقد كان ذلك إبان قرارات مجمع خلقيدونية، ومحاولات فرضها على كنيسة الإسكندرية^(٨)، وقد لبى هؤلاء الرهبان الدعوة، تدفعهم غيرتهم لنشر أسس المذهب الصحيح، بين أقوام لم يتطرق الجدل الدينى إليهم، وإيماناً منهم أن الرهبنة لها القوة لأن تكون سندا قويا للعقيدة المسيحية السليمة داخل القطر وأن الأديرة لهى الصخرة القوية التى تتحطم عليها كل فكرة شريرة تؤدى إلى انحراف العقيدة الصحيحة.

(٦) الكنيسة القبطية وكنيسة أثيوبيا - د. أنتونى سوريال نقلاً عن

Budge. E. W.: A history of Ethiopia, Vo 1, p. 152.

(7) The Ethiopian Tewahedo Church, p. 19.

(٨) لذا لم يحضر الرهبان التسعة إلى الحبشة كلاجئين أو فراراً من مؤيدي مجمع خلقيدون.

وبدير المحرق عموماً وكنيسته الأثرية على وجه الخصوص لهما شأن عظيم بالنسبة للأحباش، وهم يجلبون الدير ويحترمونهم ويقدمونهم ويهابونه حتى أن ترابه يعتبرونه بركة، لأن السيد المسيح له المجد داسه بأقدامه المقدسة وهو بعد طفل. ويقول الأحباش أن الملكة «منتواب» إمبراطورة الحبشة التي تنازلت بالحكم لابنها «يسو» الثاني (Iysu II) - أى يسوع - (١٧٣٠م - ١٧٥٥م) زارت جبر قسقام ونقلت تراباً منه مزجته في مواد بناء كنيسة عظيمة في مدينة «قسقام» بإقليم «جوندار» على اسم السيدة العذراء مريم التي كرس في ٥ هاتور سنة ١٧٣٨م.

وكان للرهبان الأحباش كنيسة خاصة بهم بالدير على اسم القديس يوحنا المعمدان لممارسة طقس القديس الخاص بهم.

ضمن من استشهد من الآباء الرهبان بدير المحرق «قسقام» الراهب أرسانيوس الحبشى الذى كان يقيم بدير المحرق، قد نال إكليل الشهادة فى أيام البابا متاؤس الكبير. وقد ذكر أنه كان يوجد بدير المحرق ٣٠ راهباً فى القرن الـ ١٤ - ١٥، و٤٠ راهباً فى القرن الـ ١٩.

دير الأحباش فى وادى النطرون

ضمن التجمع العنصرى الكبير فى وادى النطرون كان هناك دير يسكنه الأحباش بجوار دير الأنبا يحسن القصير وكلاهما منهدم، وعند زيارة البابا بنيامين الـ ٨٢ والبابا غبريال الـ ٨٦ إلى وادى النطرون زارا هذا الدير وخرج

باخوميوس أب الشركة الرهبانية^(٩)، وسوف لا نبعد عن الواقع إذا قلنا أن الرهنة الحبشية قامت على تعاليم أنبا أنطونيوس وأنبا مقاريوس وأنبا باخوميوس حيث أن الرهبان الأحباش عرفوا طريقهم إلى حياة الوحدة فى المغائر المنتشرة فى جبال أثيوبيا، وهذا حسب نظام أنبا أنطونيوس وأنبا مقاريوس، وأيضاً عرفوا نظام حياة الشركة الرهبانية داخل أسوار الأديرة حسب نظام أنبا باخوميوس أب الشركة، وكما لا يستطيع المصريين أن يحرموا من مياه نهر النيل العظيم القادم من بلاد الحبشة... كذلك لا يستطيع الأحباش أن يحرموا من تدفق التعاليم الدينية والرهبانية، القادمة من مصر.

الرهبان الأحباش فى الدير المحرق (١٠):

لقد وردت أول إشارة إلى مجىء الرهبان الأحباش إلى الأديرة المصرية، خاصة دير قسقام «المحرق» ذلك فى كتاب «هستوريا موناخورم» الذى كتبه مجموعة من الرهبان الفلسطينيين أثناء زيارتهم إلى الرهبان المصريين فى أواخر القرن الرابع الميلادى، حيث قالوا: «رأينا أيضاً أثيوبيين كانوا يعيشون مع الرهبان، وقد سمعت حياتهم النسكية وتحقق فيهم ما جاء فى الكتاب «كوش» (أثيوبيا والنوبة) تسرع بيديها إلى الله» (مز ٦٨ : ٣١).

(٩) الرهنة القبطية - رسالة مارمينا - سنة ١٩٤٨ - ص ٢٩.

والقس يعقوب بطرس - «الرهنة بين الشرق والغرب» - سنة ١٩٥٣ - ص ٢٠.

(١٠) جبل قسقام - دير السيدة العذراء المحرق - سنة ١٩٩٠ - ص ١٥٨.



الرهينة القبطية

الأمم

للرهينة النوبية

الباب السادس

الرهبان الأحباش لاستقبالهما، يقع هذا الدير داخل منطقة القديس يوحنا القصير والمنطقة بكاملها انهدمت في القرن الخامس عشر وهجرها الرهبان (١١) حسب ما صرح المؤرخ عبد القادر المقریزی بذلك.

قوانين القديس باخوميوس بالحبشة:

فضلاً عما وُجد من مواعظ وصلوات قصيرة للقديس باخوميوس باللغة الحبشية. فقد عُرفت هناك القوانين الرهبانية لتنظيم الحياة الديرية بالحبشة والتي وضعها القديس باخوميوس، وهي تنقسم إلى ثلاث أجزاء:

الجزء الأول: عبارة عن شرائعه المعروفة والمترجمة عن النص اليوناني وربما كانت قد ترجمت من نص قبطي.

الجزء الثاني: يشمل آداب الصلاة والمأكل ومعاملة المرضى من الرهبان والملبس والحديث وكذا الآداب العامة وهي أربعة وعشرون وصية أساسية وسبع فرعية، وهي في حكم المواد القانونية السابقة، وتبدأ كل منها بتعبير: «ليس من يفعل...» وينتهي هذا الجزء بفقرة عن كيفية تجنيز الراهبات.

الجزء الثالث: يشمل على بعض العقوبات التي توقع على الرهبان الذين يخالفون القوانين الباخومية (ربما أن الأحباش قد ألقوه وأضافوا هذا الجزء إلى القوانين الباخومية).

(١١) انظر كتاب تاريخ دير الأنبا يحنس كاما - للمؤلف القديس يوحنا القصير - وتاريخ دير المؤلف.



الرهينة النوبية بالسودان

«في خلال عصور الاضطهادات المضطربة كانت النوبة مهجراً لعدد من المصريين المسيحيين الهاربين من الاضطهاد الروماني حيث شعروا هناك بالأمان، بل أسس بعضهم الأديرة على النمط المصري، وبذلك بدت بواكير المسيحية في هذه الأقطار تنشأ وترعرع، وقد تعرضت هذه الأديرة لتخريب (البلبيين) وهي قبائل كانت تعيش بالصحراء الشرقية. وكانت تعمل على نهب وقتل كثير من الآباء الرهبان، ولكن ذلك لم يصد المصريين عن موالة الهجرة إلى هذه الأقطار النائية، بسبب الاضطهاد الذي حدث منذ عهد نيرون ومن تبعه حتى دقلديانوس.

وقد بلغ الاضطهاد ذروته أيام دقلديانوس من سنة ٢٨٤ إلى سنة ٣٠٥ م وكانت هذه الاضطهادات شديدة إلى جانب محاولة الرومان سحق الحركات القومية التي قام بها المصريون، الأمر الذي أدى إلى قيام هجرات متتابة نحو الجنوب.. فاستقر كثير من المسيحيين عند أسوان وما حولها وأمعن كثيرون في الهجرة حيث استقروا في أماكن متفرقة (١).

(١) كنيسة الإسكندرية في إفريقيا - د. زاهر رياض - سنة ١٩٦٢ - ص ١٥٧.

وذهب البعض إلى أن انتشار المسيحية في النوبة كان عن طريق الخصى الحبشى (اليهودى) الذى كان وزيراً للملكة كنداكة (٢) وقد اعتنق المسيحية وتعمد على يدي فيلبس الرسول أثناء رجوعه من أورشليم (أع ٨).

وقد ذكرت المصادر أنه كان هناك ثلاث ممالك بالنوبة (السودان):

١ - النوبة في الشمال «نباتا» وعاصمتها فاراس Faras.

٢ - مملكة «مقره» (Makuria) وعاصمتها «مروة».

٣ - مملكة «علوه» (Alwa) وهي عند الجهات الدنيا للنيل الأزرق والنيل الأبيض وعاصمتها «سوبا» (Soba).

أسباب انتقال الرهينة المصرية إلى بلاد النوبة:

لقد انتقلت الرهينة المصرية بطبيعة الحال إلى بلاد النوبة الممتدة من جنوب أسوان وحتى القطاع الشمالى والأوسط من السودان بسبب عدة نقاط هامة وهي:

+ اعتماد أهل النوبة اعتماداً كلياً على التشرب من مظاهر الحضارة والثقافة المصرية فتأثرت بها من حيث قوتها وضعفها وذلك منذ أن ظهرت الحضارة الفرعونية القديمة، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر أن المؤرخ اليونانى «هيرودوت» ذكر أن «أرجامينيس» أحد ملوك دولة النوبة الشمالية قد

(٢) يقول العالم ريزنر Reisner أن اسم كنداكة لم يكن اسماً للملكة معينة حكمت في النوبة بل كان لقباً لسبع ملكات حكمن متعاقبات.

أرسل ابنه إلى مصر فى أيام بطليموس الرابع ليتعلم الحكمة والفلسفة فى مدرسة الإسكندرية^(٣).

+ العلاقات التجارية المتينة بين مصر والنوبة حيث نهر النيل يربط بينهما حيث يتم ضمان وصول العاج والذهب وريش النعام من السودان إلى مصر.

+ تميز أهل النوبة بنقاوة المعتقدات ربما أكثر من أهل مصر نفسها^(٤) التى حاولت التأثيرات السامية والليبية إفسادها. وكان ذلك دافعاً واستعداداً إلى تقبل الفكر الرهبانى المصرى كأسمى فلسفة تعطىها الديانة المسيحية الجديدة للنفس البشرية.

+ كانت الرهبة الباخومية بقيادة القديس باخوميوس ذات دافع قوى لجذب النوبيين حيث نشأت الأديرة الباخومية على مشارف بلاد النوبة، لذا ليس بمستغرب أن يخبرنا ييلاديوس فى أواخر القرن الرابع الميلادى أنه شاهد رهباناً أحباش (سود) فى هذه الأديرة، بل وإننا نسمع أن الأنبا شنودة رئيس المتوحدين احتضن الكثير من النوبيين داخل أديرتة.

+ عوامل الاضطهاد الدينى والطائفى جعلت بعض الرهبان المصريين يهربون إلى الجنوب حيث كانوا يلاقون ترحيباً كاملاً من مسيحي النوبة، بل ومن ملوكها أيضاً وقد ساعد هذا على تدعيم أسس التعليم الرهبانى المصرى هناك، خاصة أنه كان من الصعب أن تصل التعاليم المغايرة للهراطقة والمبتدعين

(٣) كنيسة الإسكندرية فى أفريقيا - د. زاهر رياض - سنة ١٩٦٢ - ص ١٥٦.

(٤) المرجع السابق.

إلى هناك، بل أن القديس أناسيوس الرسولى إختفى مرتين على الأكثر تقريباً بالأديرة الباخومية وتقابل مع القديس باخوميوس وتلاميذه وكان هارباً من أريوس وأتباعه. وكانت هذه البلاد أيضاً ملاذاً آمناً للآباء المصريين الذين رفضوا قرارات مجمع خلقيدونية بشدة.

دير بنوب بوادى النظرون:



كان يوجد دير بوادى النظرون أطلق عليه المؤرخ عبد القادر المقريزى^(٥) «أنا نوب» يعتقد بعض الباحثين أن المقريزى قد كتبه خطأ وربما كان اسم هذا الدير «دير النوبة» نسبة إلى بلاد النوبة وإلى الرهبان النوبيين الذين كانوا يسكنون فيه إسوة بدير إيلياس الخاص بالرهبان الأحباش المجاور له ودير الأرمن.

ولكن الرحلة التى قام بها البابا غبريال الـ ٨٦ عام ١٣٧٤م لأديرة وادى النظرون بعدما عمل الميرون المقدس بدير أبى مقار ذكر أنه: «... ركب من دير أبى مقار هو والأساقفة ومن معهم وذهب لزيارة دير أبى يحس. وخرج للقاءه رهبان الدير المذكور ورهبان الحبش ورهبان الأرمن. ثم دخل إلى الدير وصلى صلاة التاسعة. ويوم الأربعاء بعد فراغ الكنيسة زار بنوب والحبش والأرمن...»^(٦).

ويتضح من ذلك أنه كان يوجد دير بنوب، ودير الحبش، ودير الأرمن، أى

(٥) خطط المقريزى - طبعة بولاق - ص ٥٠٩.

(٦) تحف السائلين فى أديرة رهبان المصريين - ص ١٣٧.

للرهبان الأرمن فهل دير «نبوب» يقصد به دير النوبة؟ أم أن كتابة الاسم في كلا المصدرين كان خطأ؟!!!!

ملاحظة: هذه الأديرة تقع في منطقة دير أبو يحنس القصير وهي تضم خمسة أديرة بالإضافة إلى جبانة الرهبان، وهذه الأديرة هي (دير أنبا يحنس القصير (٧) - دير أنبا يحنس كاما (٨) - دير الأحباش - دير الأرمن - دير أنبانوب) وذلك على بعد ٣ كم جنوب شرق دير الأنبا ييشوى.

أديرة النوبة:

لم تفدنا المراجع كثيراً عن الأديرة الرهبانية التي كانت قائمة في بلاد النوبة، اللهم إلا ما كشف عنه بواسطة الأثريين وما استبان لهم، بالإضافة إلى دير الأنبا هدرأ بأسوان. فقد كشف الأثريين عن كنيسة دير جبل عدة في مدينة «مهرق» وأيضاً كشف عن دير البولور جنوب سيرا، فضلاً عن الكنائس والكاتدرائيات التي تم الكشف عنها والتي يتراوح تاريخها ما بين القرن السابع والقرن الثالث عشر الميلادي حسب ما صرح به علماء الآثار.

ولاشك أن دير الأنبا هدرأ الذي يقع على مشارف حدود بلاد النوبة من جهة الشمال كان له التأثير المباشر والغير مباشر على ظهور الجماعات الرهبانية

(٧) انظر كتاب القديس أنبا يحنس القصير سيرته وتاريخ ديره للمؤلف - سنة ١٩٩٥ م.

(٨) انظر كتاب تاريخ دير الأنبا يحنس كاما القديم وسيرته باللغة القبطية - للمؤلف - سنة ١٩٩٢ م.

في بلاد النوبة. بل أن الأنبا هدرأ نفسه قد وصل لدرجات غاية في السمو في حياة الرهبنة والنسك والسكنى في مغارة، لاشك أنه كان بمثابة السراج المنير الذى جذب إليه أنظار النوبيين، المتعطشين إلى ينبوع الصافي.

إذاً لقد كان الأنبا هدرأ شخصية رهبانية أفاضت عليه الحياة الرهبانية رغبة ووقاراً، حتى بعد أن نال نعمة الأسقفية ليكون أسقفاً على أسوان من يد البابا ثيوفيلس الإسكندري (٣٨٥م - ٤١٢م). بل أن الحياة الديرية كانت قائمة بالفعل في تلك الأماكن، وكما تقول المخطوطة (٩): «... فلما تقدم به السن مضى من مكان الوحدة في البرية الجوانية - إلى بعض الأديرة ليسكن فيها حيث حبس نفسه في قلايته وكان يصنع عجائب كثيرة...».

ويقول السنكسار تحت يوم ١٢ كيهك: «ولما نتيج أسقف مدينة أسوان ذهب بعض من شعبها إلى الدير، وهناك اجتمعوا بالرهبان الذين حضروا من الشام. وهؤلاء قد أثنوا لهم على القديس هدرأ، فذهبوا إليه وأخذوه رغماً عنه وسافروا إلى الإسكندرية ورسمه لهم الأنبا ثيوفيلس بابا الإسكندرية أسقفاً عليهم».

وهذا الكلام يوضح بجلى أن الأديرة كانت موجودة حول أسوان، وربما تكون امتداداً لأديرة الشركة التي أسسها الأنبا باخوميوس لذا يذكر أن في بداية رهبنة الأنبا هدرأ سكن أولاً في إحدى أديرة الشركة متتلماً لأحد الآباء ويدعى

(٩) أنبا هدرأ السائح الأسوانى - بقلم القمص إرميا زكى - مراجعة وتقديم صاحب النياقة الجبر الجليل الأنبا هدرأ أسقف أسوان (الحالى) عن مخطوطة تحكى سيرة القديس.

الرهبنة القبطية وتلمذة النوبيين:

الأببا موسى الأسود:

ربما كان الأببا موسى الأسود نوبياً، وقد ذهب البعض إلى أنه كان من أهل النوبة، والقليل المعروف عن طفولته وشبابه ليس فيها ما يعجب به (١٣). ولما كان يتوق لمعرفة الإله الحقيقي حتى أنه كان يخاطب الشمس ويسألها إن كانت هي الإله الحقيقي ولكن سمع من يخبره أن رهبان برية شيهيت يعرفون الله فقام لوقته وتقلد سيفه وأتى إلى برية الإسقيط، وقدم توبة عظيمة عن أعماله الشريرة وصار راهباً مجاهداً قديراً.

لقد عقد الآباء الشيوخ ذات مرة مجلساً هاماً وأرادوا أن يمتحنوا أبنا موسى فنهروه قائلين: «لماذا يأتي هذا النوبي هكذا ويجلس في وسطنا؟» فلما سمع ذلك الكلام سكت. وعند انفضاض المجلس قالوا له: «يا أبانا لماذا لم تضطرب؟» فأجابهم قائلاً: «الحق إنني اضطريت ولكني لم أتكلم شيئاً».

أيضاً عندما أراد البابا ثيوفيلس رئيس الأساقفة أن يرسمه كاهناً امتحنه أولاً وطلب من الآباء الكهنة أن يطردوه وقت حضوره، فلما دخل الكنيسة انتهروه وطرده قائلين: «اخرج يا أسود إلى خارج الكنيسة» فخرج أبنا موسى وهو يقول: «حسناً فعلوا بك يا رمادى اللون يا أسود الجلد. وحيث أنك لست

(١٣) بستان الرهبان - طبعة بنى سويف - ص ٧١.

الأب ييمن ثم طلب من أبيه بعد ذلك أن يتركه ليحيا حياة الوحدة في مغارة في البرية الداخلية (١٠)، ثم انتقل بعد ذلك وعاش في أحد الأديرة حتى أختير أسقفاً.

أما دير جبل عدة فالمعلومات عنه شبه منعدمة، اللهم إلا ماتم الكشف عنه وهو كنيسة الدير (١١). وهذا الدير يقع شرق النيل في مدينة مهرق تماماً. ووجد حول الكنيسة أعمدة جرانيتية، والكنيسة بنيت على النظام البيزنطى ووجد بها إنبل للتعليم والوعظ على شمال الداخل للهيكل، ولم يحدد تاريخ هذه الكنيسة.

وقد تم الكشف أيضاً على أحد الأديرة ويطلق عليه دير البولور Deir El-Bollor ويقع جنوب مدينة «سيرا» شرق النيل، وهذا الدير كان عبارة عن حجرات مستطيلة كبيرة مغطاة ويقع شرقها كنيسة صغيرة مغطاة بالقبوات، تتكون من صحن أوسط أعرض قليلاً عن الجناحين الجانبين، وبه باب فى الحائط الشمالى والجزء الغربى من الصحن به حجرات بدون أبواب، أما الجزء الباقي من الهيكل المنهدم يشير إلى أن الهيكل نصف دائرى وعلى جانبيه حجرتين جانبيتين يفتحان على الصحن، ويتصلان من الخلف بممر خلف حائط الهيكل الشرقى (١٢).

(١٠) المرجع السابق - ص ٣٦.

(١١) عمارة الكنائس والأديرة الأثرية فى مصر - إعداد الراهب صموئيل السريانى (نيافة الأبنا صموئيل أسقف شين القناطر حالياً) - ص ٤٧٤.

(١٢) المرجع السابق - ص ٤٩٢.

بإنسان فلماذا تحضر مع الناس؟».

وبعد ذلك قبله البطريرك وكرسه كاهناً وألبسه ثوب الخدمة الأبيض وقال له: «ها أنت قد صرت كذلك أبيض يا أنبا موسى». فقال: «ليت ذلك يكون في الداخل كما من الخارج».

هذا كان جزء صغير من كم الفضائل الرهبانية التي اقتناها هذا الأب القديس الذي صار له تلاميذ كثيرين، ودير عرف باسمه (١٤) بجوار دير السيدة العذراء براموس، وأخيراً لم يرغب في الهرب من أمام غارة البربر الأولى على الإسقيط ونال إكليل الشهادة.

+ ساعد امتداد الحكم الروماني في بعض الأحيان إلى بلاد النوبة إلى تعميق كرازة كنيسة الإسكندرية هناك وإشرافها المباشر على كنائس النوبة، وهذا أدى بدورهِ إلى انتشار الفكر الرهباني القبطي هناك. وكان كلما انتشر التعليم المسيحي في بلاد النوبة كلما زاد المؤمنون اتصالهم بالبطريرك بالإسكندرية، فكان لا يتوانى عن رعايتهم بتنصيب الكهنة بل والأساقفة أيضاً. بل أنه قد ذهب خمسة رهبان مصريين إلى أثيوبيا حيث أخذوا في إنشاء أديرة رهبانية على النظام الباخومي فلا تستبعد أن يتجه مثلهم إلى النوبة لنفس الغرض (١٥).

(١٤) اندثر في مطلع القرن الخامس عشر ويتم استكشافه حالياً بواسطة بعثة هولندية يرأسها D. K. aril Enemy من جامعة ليدن بهولندا - ويصرح علماء البعثة بأن هذا الدير اسمه دير «براموس» أي الروميين.
(١٥) كنيسة الإسكندرية في أفريقيا - د. زاهر رياض - ص ١٦٠.

مقارة النوبي (١٦):



كان الراهب مقارة النوبي (نسبة إلى نشأته ببلاد النوبة) تلميذاً للقديس بيسوس (١٧) الذي كان أباً (قمصاً) لدير القديس يحنس كاما القس (١٨) في القرن الحادى عشر الميلادى (اندثر في مطلع القرن السادس عشر) ذلك بمنطقة قلالي دير القديس يحنس القصير (١٩) (مندثر أيضاً) بوادى النطرون.

وحكى عن الراهب مقارة النوبي أنه قد دخل هيكل القديس أبو مقار بديره الكائن بوادى النطرون فأصيب بالعمى!! نظراً لأن الآباء الكهنة قد أوقعوا حرماً على كل من يدخل الهيكل وقت حدوث غارة قبائل اللواتيين، خوفاً منهم على هذا الهيكل من يد العابثين والمهاجمين.. فأسرع الراهب مقارة باكباً إلى أبيه الروحي القديس بيسوس فصلى له حتى نال الشفاء الكامل وعاد إليه بصره من جديد.

(١٦) تاريخ البطاركة لساوريس - ص ١٨٢، تاريخ دير الأنبا يحنس كاما ومسيرته باللغة القبطية للمؤلف - ص ٧٦.

(١٧) سيرة القديس بيسوس للمؤلف.

(١٨) هذا الدير الذى أسسه القديس يحنس كاما فى القرن التاسع الميلادى ومازالت آثاره ظاهرة ويبعد عن دير أنبا يوحنا القصير حوالى ٥٠٠ متر من جهة الغرب.

(١٩) هذا الدير من القرن ٤ / ٥ الميلادى على اسم القديس يحنس القصير وكانت هناك قلالي كثيرة تابعة له فى منطقتة وهذه المنطقة تقع جنوب شرق دير السريان بحوالى ٣ كم ويكتشف حالياً بواسطة بعثة أمريكية.

ملوك النوبة والرهبان المصريين:

لقد كانت الروابط الوثيقة بين أهل النوبة والمصريين مبعثها الإيمان الواحد والعقيدة الواحدة، لذا كان الاتصال الديني المتوهج من القوة بمكان. حتى أنه كان يحرص عليه ويباركه ملك النوبة نفسه.

ولقد قدس ملوك النوبة الحياة الدينية، للدرجة التي وصل فيها بعضهم إلى ترك حياة القصور والتوجه إلى أحد الأديرة خاصة في مصر وقضاء باقى أيام حياتهم بين أسوار الدير الأربعة، يعيشون في حياة نسك وتجرد.

وكان من بين هؤلاء الملوك.. الملك سليمان (٢٠)، الذى زهد المملكة وأعطائها لابن أخته وخرج إلى أطراف بلاد النوبة، وبنى له مكان هناك وترهب فيه هو ومن صاحبه أيضاً. ولما سمع به والى مدينة أسوان أرسل إليه قوم أحضروه، وذهب به إلى أمير الجيوش المصرى فى ذلك الوقت وهو بدر الدين الجمالى الأرمنى، الذى أكرمه وبجله، وسأله الملك المترهب أن يتركه ليقوم بزيارة الأديرة فى مصر، وتقابل مع الأب البطريرك البابا كيرلس الثانى (١٠٧٨م - ١٠٩٢م) ثم استقر فى دير الخندق (وهو دير مارجرجس وكان بجوار كاتدرائية أنبا رويس حالياً بالعاسية بالقاهرة) حتى آخر أيام حياته، وتنيح هناك، وقد دفن وقتها داخل سور الكنيسة بجوار الباب يعين الداخل إليها.

ومازالت الأديرة المصرية، وبالأخص فى وادى النطرون زاخرة بالكثير من الهدايا التى كان يهديها ملوك النوبة المسيحيون إلى الأديرة ملتجئين منهم

(٢٠) تاريخ يوساب أسقف فوه - ص ١٢٢.

البركة والدعاء (٢١)... وهناك فى دير السيدة العذراء الشهير بالسريان، يوجد طبق رخامى قطره ٧٠ سم من الرخام الأبيض نقش على الدائر بحروف يونانية «يا إله الأرواح وكل جسد الذى سحقت الموت ووطأت الجحيم وأعطيت الحياة للعالم أعط راحة لنفس عبدك جرجس الملك فى موضع النور موضع النياح حيث هرب الألم والحزن والتنهيد وكل خطية إرتكبتها بالقول أو بالفعل أو بالفكر فأنت كرحيم ومحب للبشر اغفرها لأنه ليس إنسان يحيها».

وهذا الدعاء من أجل وفاة الملك جرجس ملك شمال النوبة أما فى وسط هذا الطبق فقد نقش أيضاً كتابات نوبية بحروف قبطية صعب ترجمتها (٢٢)، وقد أفاد عنها البروفيسور جرافث (Grafth) وقال بالإضافة أنها تحوى على دعاء من أجل الملك جرجس، أيضاً تضم بيان تاريخى عن حياته فقد ولد عام (٨٢٢ش - ١١٠٦م) وتنيح بعد ٥٢ سنة من ملكه (٨٧٤ش - ١١٥٨م).

وقد أحضر هذا الطبق الرخامى كرسالة إلى رهبان وادى النطرون لكى يقيموا الصلوات الترحيمية على روح هذا الملك (٢٣). ويقول المؤرخ الإنجليزى إفلين هويت (Evelyn Whit) أنه من المرجح أن هذا الطبق كان يقام عليه صلوات القديس الإلهى بأديرة وادى النطرون.

(٢١) الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى والرومانى - بقلم لييب يعقوب صليب - سنة ١٩٦٤ - ص ٨٩.

(٢٢) تجرى الآن عدة محاولات لترجمة وافية لهذه الكتابات النوبية بواسطة أحد المتخصصين فى اللغة النوبية.

(٢٣) عن كتالوج أعداه الكاتب بطريقة وافية عن القطع الأثرية الهامة بدير العذراء السريان العامر.

الرهينة القبطية

الأم

للرهينات العالم

الرهينة القبطية

الأم

للرهينة الليبية

الباب السابع

المسيحية فى الخمس مدن الغربية:

أطلق على الخمس مدن الغربية اصطلاح «بتتابوليس» باليونانية، ذلك فى القرن الأول الميلادى^(١) والبنتابوليس (Pentapolis) أى الخمس مدن هى «سيرين وأبولولونيا وتوكرة وبرنيس وبرةقة» وذلك حسب المصادر القديمة^(٢) وهذه المدن تقع جميعها فى منطقة الجبل الأخضر الحالية (شرق ليبيا)، وليس فى بلاد المغرب العربى.

لقد كانت الخمس مدن الغربية خاضعة دينياً للكرسى البابوى الإسكندرى ولازال حتى الآن. وذلك منذ أن نشر القديس مارمرقس الإيمان فى مصر والخمس مدن، وهذا الخضوع الدينى ترجم فى وثيقة رسمية من المجمع المسكونى الأول النيقاوى (سنة ٣٢٥م) حيث يقول القانون السادس لهذا المجمع (فلتخفظ العادات القديمة التى فى مصر وليبيا والخمس المدن الغربية فى بابا الإسكندرية يكون له السلطان على هذه المناطق كلها)^(٣) - ويذكر أنه فى عام ٢٥٧م قام الإمبراطور فاليريان بنفى البابا ديونيسيوس الإسكندرى إلى صحراء ليبيا فى (Collutho) هناك لم يقف عمله على عقد الاجتماعات



الرهينة فى ليبيا

ما أعطر سير النساك الليبيين... وما أجمل تلك البقاع الصحراوية الجرداء التى حوت رمالها أجل الرهبان السواح والمتوحدين.. وما أكثر الأديرة التى انتشرت فى صحراء ليبيا والتى كانت تعال روحياً ومادياً من الآباء المصريين طالما كانت هذه المناطق تابعة للكرسى الإسكندرى.

إنه كثير ما قدمه الآباء الرهبان الليبيين على مذبح الحب الإلهى.. قدموا نفوسهم ذبائح محرقة، وحياتهم سلسلة من الجهادات الرهبانية سجلت فى المخطوطات القديمة، لتكون مثلاً يحتذى به أمام رهبان العالم اليوم.. فما أجمل سيرة القديس إسطفانوس الليبى، وموسى الليبى، والقديس مرقس المتوحد، وغيرهم الكثيرين الذين تنيحوا ومعهم أسرارهم!!!

إن الصحراء الليبية برمالتها وتلالها وما عثر فيها من آثار لأديرة كثيرة، ومغائر ممتدة على طول الساحل الشمالى، تشهد بحياة رهبانية عريقة وأصيلة ظهرت مع ظهور الرهينة المصرية، حيث أنبا أنطونيوس أب الرهبان.

(١) تاريخ كنيسة بتتابوليس المدن الخمسة الغربية - د. ميخائيل مكس إسكندر - سنة ١٩٨٧ - ص ٢٨.

(٢) طبقاً لرواية إسترايون.

(٣) نشر الدكتور إسحق عبيد «نص المخطوطة» عن قوائين مجمع نيقية بكتابه: الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية - سنة ١٩٧٢ - ص ٢٣٥.

(القداسات) والكرازة بالمسيحية بين الوثنيين بل أجهد نفسه في خدمة رعيته بالإسكندرية (بالرسائل) ليحفظ الخدمة هناك (٤).

تأسيس الرهينة في الخمس مدن:

أشارت المصادر القديمة إلى وجود مؤكد لرهينة مسيحية مبكرة في «البتابوليس»، انتشرت في ليبيا عن طريق مصر، بل أنه قامت حياة ديرية نامية في الصحراء المصرية الليبية. وليس أدل على ذلك من وجود آثار لنحو ستمائة دير قبلي، في المنطقة الممتدة من الإسكندرية حتى السلوم.

وأنه ليس فقط عامل قرب المسافة، وسهولة المواصلات هما من دواعي انتشار الرهينة هناك بل أيضاً الصحارى الممتدة والهضاب العالية مثل مناطق الجبل الأخضر الشمالية بجوار مدينة «سيرين» «قويني» وصحارى «برنيق» «بنغازي» ومنطقة الصخور الجرداء في مدينة توشيرا «طوكره» والتلال المرتفعة جنوب مدينة «طولتية».. هذه المناطق الطبيعية الغير مأهولة كان لها عامل رئيسي في جذب الآباء الرهبان والمتوحدين للسكنى فيها.

أيضاً توجد منطقة اسمها «مارماريكا» التي تقع بين درنة والسلوم الحالية

(٤) آباء مدرسة الإسكندرية الأولون - القمص تادرس يعقوب - سنة ١٩٨٠ - ص ٢٧٧.
وقد أعاد قداسة البابا شنودة الثالث رعاية ليبيا دينياً منذ توليه الكرسي البابوي في أوائل سبعينات هذا القرن وذلك برسامة نيافة الأنبا باخوميوس أسقفاً للبحيرة والبتابوليس أطال الله حياته.

شهدت بحياة رهبانية حافلة، وهذا الاسم يرجع إلى قبائل «المارمريدي».

وقد انتشرت الرهينة في ليبيا بسهولة كبيرة وفي وقت قياسي، وفي وقت مبكر جداً، ربما من عهد القديس «أنطونيوس» نحو سنة ٢٧٠م - ثم ازدادت الحركة الرهبانية الليبية كما وكيفا، في عهد الجماعات الرهبانية الشهيرة التي استقرت في أديرة ثابتة والتي توحدت في جوف الصحراء الليبية.

ولابد أن سيرة القديس أنطونيوس (Vita S. Antoni) التي كتبها القديس أنثاسيوس قد وجدت طريقها إلى الخمس مدن الغربية فور كتابتها مباشرة، باللغة اليونانية، والتي كانت هي اللغة الرسمية هناك، وكان آباء الكنيسة الإسكندرية يرسلون نسخاً من كل مؤلفاتهم الروحية، إلى آباء الكنيسة الليبية. أضف إلى ذلك السيرة الشفاهية لحياة أنطونيوس التي كان يتناقلها الناس. خاصة الذين كانوا يقومون بزيارته. وكان القديس أنثاسيوس الرسولي شاهداً قوياً للرهينة المصرية في الخمس مدن الغربية حيث أنه نفى خمس مرات عن كرسيه بسبب مقاومته للبدعة الأريوسية، وقد آثر في المرة الثالثة من نفيه أن يلتجئ إلى الأديرة التي تذر بها إيارشيتته. يقضى في كل واحد منها مدة ما، وقد وصل إلى ليبيا حيث اختفى في أديرتها مدة لا نعرفها على وجه الدقة، وقد نشر هناك حياة أنطونيوس.

وأن القديس أنثاسيوس لم يضع كتاباً عن حياة أنطونيوس فقط بل وعن حياة باخوميوس أب الشركة الرهبانية، وقد وضع كلا الكتابين باليونانية حيث كانت منتشرة في الشرق والغرب. وبلاشك عمل على نشر هذين الكتابين بين

الرهبان الليبيين ليتخذ الرهبان من حياتهما مثلاً يحتذى به في الحياة النسكية والديرية (٥).

الصلة بين الرهبان المصريين والرهبان الليبيين:

+ يذكر «بلادديوس» (٦) كاتب «فردوس الآباء» أو بستان الرهبان أن القديسة «ميلانيا» أخبرته أنها تقابلت مع الراهب القبطي الشهير الأنبا بموا (Pamo) أحد آباء منطقة القلاالى (التي تبعد عن وادى النطرون حوالى ٤٠ كم شمالاً) وكان ذلك سنة ٣٧٤م.

وقد قدمت للأنبا بموا حقيبة نقود بها ثلثمائة جنيه من الفضة لكي يصرفها على الرهبان.. فباركها وهو يجلس يضفر الخوص وقال لها: «الله يعوضك» ثم قال لتلميذه «أوريجينوس»: «خذها وزعها على كل الإخوة فى ليبيا والجزر لأن هذه الأديرة فى احتياج أكثر» وأمره ألا يعطى منها لأحد من أديرة مصر لأن البلد فى يسر أفضل.

ويسجل بلادديوس أن «أوريجينوس» (الكاهن والخدام) و«أمونيوس» كلاهما تلميذى أنبا بموا، وكانا حاضرين عند وفاة معلمهما وأبلغا أنه فى لحظته الأخيرة قال القديس: «منذ جئت إلى هذا المكان فى الصحراء وبنيت قلايتى وسكنت فيها لا أتذكر أننى أكلت خبزاً بدون نفقة سوى ما أكلته بعملى، ولم

(٥) كنيسة الإسكندرية فى أفريقيا - د. زاهر رياض - سنة ١٩٦٢ - ص ٥٨.

(٦) تاريخ الرهينة القبطية - إقليس هرايت - ج١ - تعريب الراهب بولا البراموسى - ص ١٢٠.

أندم قط على كلمة قلتها إلى هذه الساعة، ومع ذلك أذهب إلى الله كشخص لم يبدأ بعد أن يكون نقياً».

+ ذكر بلادديوس كاتب بستان الرهبان أنه كان يوجد راهب يدعى «إسطفانوس» لىبى الجنس، من القبائل التى كانت تسكن بالقرب من «مارماريكا»، وقد عاش متعبداً ستون عاماً، وكانت له صلة بالقديس أنطونيوس أب الرهبان، وحدث أن قاما بزيارته الراهبين أمونيوس، وأفاجريوس، فوجدها مصاباً بمرض خبيث فى ساقه، وقرر الأطباء بترها فوراً.

وها هى رواية القديسين:

«حينما ذهبنا إليه فى مارماريكا وجدناه فى مرض شديد، حيث أصيب فى جزئه الأسفل (قدميه) «بالسرطان» ورأينا الطبيب، وهو يتر ساقيه بينما كان القديس يتحدث معنا، ويجدل الخوص كما لو كانت هذه العملية فى جسم شخص آخر. وقد تعجبنا من صبره، ولم نحتمل أن نرى راهباً قديساً مجاهداً يصل إلى هذه الدرجة من المرض، وتقطع له أجزاء جسمه (أطرافه). أما هو فقد علم أفكارنا، وحزنا عليه لكنه أجابنا قائلاً: «يا أولادى لا تتأثروا من هذا الوضع، ولا يضعف إيمانكم لأن الله لا يمنع عنا شيئاً ما لم يكن شراً لنا. وعلى العكس، فهو يتطلع إلى النهاية المفرحة (للتجربة) حقاً إن هذه الأعضاء قد عوقبت لأنها استحقت القطع، وإنه خير لها أن تنال جزاءها هنا من أن تعاقب - بعد رحيلها - إلى العالم الآخر».

وصرفنا بعدما قال لنا: لا نخزنا حينما نشاهدنا تجارب مثل هذه تأتى على

القديسين لأن بها قد امتحنا الله وعزانا، وجعلنا أكثر صلابة في القوانين التي ضد العقاب (الأبدى). وكان رضاه بالمرض حافظاً لنا لتمجيد الله الذى يعطى الناس صبراً هذا مقداره (٧).

+ يوجد فى مخطوطة الأربعين خبر القبطية ما نصه: «إنه كان إنسان من برقة يعمل الحديد (حداد)، وكان كثير الصدقة، وأنه مضى إلى وادى النظرون، وتوحد به مدة ثلاث سنوات ثم مضى إلى دير القديس مقاريوس، ودخل إلى قلاية تُعرف بقلاية الجمال (منشوية الجمال) وأخذ يمارس الحياة النسكية. (٨)

القديس إيلاريون:

القديس إيلاريون أو (هيلاريون) الذى تتلمذ على يدى القديس أنطونيوس والقديس باخوميوس. أثناء هروبه من مديح الناس وصل إلى ليبيا حيث عاش بالقرب من البحر، وعندما ذاع صيته هناك ركب سفينة وإتجه إلى صقلية وكان عمره ٧٠ سنة.

ولاشك أنه أضاف للنهضة الرهبانية فى ليبيا شيئاً ساهم فى نموها وتطورها. حيث أنه ما كان يجتمع فى مكان إلا ويلتف حوله الناس ومحبي الفضيلة والحياة النسكية فكان خير ملقن لتعاليم الرهبنة المصرية الأصيلة لكل من يتوق إلى تكريس حياته لله.

سيرة القديس مرقس المتوحد (٩):

جاءت سيرة هذا الناسك فى مخطوطة يونانية قديمة (١٠) تعكس الزيارة الهامة للأبنا سيرابيون أب رهبان الفيوم إلى القديس مرقس المتوحد الساكن فى صحراء مارماريكا بليبيا:

«كان الأبنا سيرابيون (Serapion) أباً لستة آلاف راهب (١١) يعيشون متوحدين فى مغارات أرسينوى (Arsinoe)، وهى الفيوم الحالية، وذات مرة قرر القديس زيارة راهب آخر فى البرية (فى صحراء ليبيا).

سفر الأنبا سيرابيون:

«وبعد سفر طويل، استراح عند راهب يدعى يوحنا. وهناك رأى حلمًا، وإذا بثنين (من الملائكة)، فى زى نسكى، كانا يتحدثان معاً عن شيخ متوحد، يسكن جبل برقة فى ليبيا، وجاء فى حوارهما أن له من العمر مائة وثلاثين عاماً منها ٩٥ سنة لم ير فيها وجه إنسان. وذكر أيضاً أنه سيرحل من العالم خلال أربعين يوماً لينضم إلى زمرة النساك الذين انتقلوا إلى السماء، بعدما قضى حياة حافلة بالجهاد.

(٩) تاريخ كنيسة بنتابوليس - مكسى إسكندر.

(10) Manoscrit grec de Bibliotheque de Dijon, d'apres Cheneau, Les Saints d'Egypte, tom. 1, pp. 431 - 39.

(11) Cfr. Cheneau, tom. 1, p. 409.

(٧) قصة الكنيسة - لإيوس حبيب - ج١ - سنة ١٩٦٩ - ص ٢٩٦.

(٨) الأربعين خبر - نشرها نيافة الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر.

ولما استيقظ القديس سيرابيون فجأة من نومه قصر حلمه على الراهب يوحنا. وكان الأخير يعرف عدة أماكن (بليبيبا)، إلا أنه لم يسمع عن برقة من قبل، ومع ذلك نصحه بالسفر إلى القديس (الذي أشار إليه الملاكان في الحلم)، وودعه متمنياً حفظ الله له في الطريق، وطلب منه أن يصلى القديس من أجله (عندما يصل إليه).

فالتجه الأنبا سيرابيون إلى الإسكندرية حيث التقى بقائد لإحدى القوافل الصحراوية (يعرف دروبها). وسأله قائلاً: «هل جبل برقة الليبي بعيداً جداً؟!». فأجابته: «نعم!! ثم قال له: «إن السفر عن طريق البحر المتوسط أسرع كثيراً، بينما الطريق البري (الساحلي) يحتاج إلى نحو ثلاثين يوماً.

ولكن القديس (سيرابيون) لم يتردد في الرحيل إليه وملاً جرفته ماء، وطلب معونة الله وإرشاده... وسار في صحراء مارماريكا الموحشة، ومشى عشرون يوماً دون أن يشاهد طيراً أو حيواناً.

وبدأ الماء ينفذ، وشعر بالعطش، وأشرف على الموت، وطرح نفسه أرضاً متضرعاً إلى الله (لكي ينقذه)، وإذا به يجد الشخصين (الملاكين) الذين رآهما في الحلم قد اقتربا منه، وقالوا له: «قم يا رجل الله، واتبع أثر خطواتنا». فأحس بالراحة، وأشار أحدهما (إلى نبع ماء)، وقال له: «تطلع إلى هناك، وخذ من الماء الذي يخرج من بين الرمل». وأشار (الملاك) إلى أعواد نبات جافة، وقال له: «كُل منها، واستمر في طريقك، متكلاً على قوة الله». ثم خاطباه بأن يسرع الخطى لأن الأنبا مرقس يريد لقاءه قبل أن يتنحى ثم إختفيا عنه.

العشور على القديس:

وهكذا سار القديس - دون أن يشعر بالتعب - سبعة أيام أخرى إلى أن وصل إلى سفح جبل برقة، وهم بالصعود إليه، ورأى منظر الزهور الجميلة فوق الهضبة، وتحتها مياه البحر الزرقاء، وتناول بعض الأعشاب البرية، وجذبه النسيم العليل إلى الخلود للنوم والراحة.

«وقضى القديس الأيام التالية في البحث عن الناسك العجيب بين الجبل، والغابة الخضراء، ورفع قلبه للسماء شاكياً من فشله في العثور عليه. وفي منتصف إحدى الليالي لمح فجأة ملائكة الله تهبط إلى بقعة قريبة منه، وسمعتها تقول: «طوباك يا أنبا مرقس لأنك وجدت نعمة عند الله، وقد وصل إليك الأنبا سيرابيون الذي كنت تتمنى أن تعرفه، وهو ههنا، وعندما يقابلك استقبله ببساطة».

وبعد ذلك سمعه القديس سيرابيون يردد هذه العبارات: «يا سيدي الرب إن يوماً واحداً في حضرتك خير من ألف عام في قصور البشر».

ثم تحدث مع نفسه وقال: «إن روحك تبتهج كثيراً يا مرقس لأنها لم تتدنس بالمعيشة طوال قرن من الزمان، وإن جسدك لسعيد جداً يا مرقس لأنه لم يعرف الشهوات الفاسدة، وإن عينيك تفرحان كثيراً يا مرقس لأن الشيطان لم يدنسهما بالمناظر الخارجية (الشريرة)، وإن يديك أكثر غبطة يا مرقس لأنهما لم يمسا أو يمتلكا أشياء أرضية. وقد شبت نفسك من غذاء الروح، وتقديس

جسدك بمخالطة الملائكة... باركى يا نفسى الرب، ولا تنسى كل حسناته».

ثم خرج من المغارة، ووجهه مبتل بالدموع، ونادى بصوت مرتفع وقال: «ياأبنا سيرايبون، أنا أعرف أنك قد وصلت بسلام الله... اقترب منى يا ابنى» وعانقه بتأثر ثم قال: «ليتبارك اسم الرب، الذى قادك إلى ههنا... ها قد مرت ٩٥ سنة لم أر فيها وجه إنسان، وأنت أول من أقابله... أرجوك الجلوس».

القديس مرقس يحكى عن حياته:

وقد انتهب القديس سيرايبون فرصة وجوده مع هذا الأب الفاضل، وسأله عدة أسئلة، فأجابته القديس عن كل أسئلته بكل انضاع وقال:

«ها قد مرت خمسة وتسعون سنة قضيتها فى هذا الكهف، وعلى هذا الجبل المقدس لم أذق فيها أى طعام بشرى، ولم أرتد ملابساً ماعداً تلك!!... وفى الثلاثين عاماً الأولى عانيت بشدة من الجوع والعطش والعرى، وكم يكون كل هذا (التعب) إذا ما قورن بفخاخ الشيطان!؟... كان طعامى طين الغدير. وشرايى ماء البحر!!... وقد أقسمت الشياطين ألف مرة على ختقى ودفعى إلى هوة سحيقة إلى أسفل الجبل. وكانوا يطلقون صيحات مزعجة، ويقولون: «اخرج من هذه المنطقة، التى اغتصبتها منا لأنه منذ خلق العالم لم يتجاسر إنسان على التواجد فيها»!!

«وبعد فترة طويلة من التجارب أشفق الله علىّ، وسترنى بستر مظلمته، ومنح جسدى قوة خاصة. وكانت الملائكة تلامزنى باستمرار. وقد ذقت يا ابنى سعادة

الفردوس، ورأيت نعيم الملكوت المعد للذين يعيشون بالتقوى. كما شاهدت جنة عدن، وشجرة معرفة الخير والشر التى أكل منها آدم وحواء. ورأيت أخنوخ وإيليا فى مقرهما غير المعروف على الأرض (١٢)!! وبالإيجاز، فإن الله لم يرفض لى أية رغبة فى التعمق فى المعرفة، وفى التأملات الروحية».

ثم سأله الأنبا سيرايبون: «كيف أتيت إلى هذا الجبل!؟»، فأجابته بقوله: «ياابنى لقد ولدت فى أثينا حيث عشت سننى حياتى الأولى، وتعلمت فى مدارسها الفلسفية المشهورة، ولما اختطف الموت أبى ثم أمى، كنت أقول لنفسى: لا بد أنك ستموت لا محالة، فما الحاجة بعد إلى علوم تعطيك مركزاً مرموقاً فى العالم!! إذن، فلنعش للرب فقط، ولنتحلل من كل رباطات العالم، ولنتجه نحو الممارسات الروحية».

وفى الحال سافرت إلى شاطئ الصحراء (الليبية) ثم أتيت إلى هذا المكان، ولست أعرف كيف جئت إلى ههنا!!

القديس مرقس يستفسر عن العالم:

وسأله الأنبا مرقس الناسك - بدوره - عن أحوال العالم، وعن حكامه، وعن

(١٢) هذه الفكرة الجديدة قد تتعارض مع ما هو معروف عن صعود أخنوخ وإيليا إلى السماء، إذ نقرأ فى سفر التكوين قول الكتاب: «وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد، لأن الله أخذه» (تك ٥: ٢٤) وقوله: «وفيما هما يتكلمان (إيليا وأليشع)، إذا مركبة من نار وخيل من نار... فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء» (٢ مل ٢: ١١). وربما جاء إليه، على الأرض، كما جاء إيليا مع المسيح على جبل التجلى.

مدى انتشار الإيمان المسيحي، وما قابله المسيحيون من متاعب (من السلطات)،
ومن أصحاب الهرطقات. واختتم أسئلته للأبنا سيرايبون بقوله: «هل يعيش
قديسون في أيامنا هذه؟! وهل يوجد خدام يجرون العجائب كما أعلن السيد
المسيح في إنجيله ١٩: ١٣» فأجابته القديس سيرايبون بقوله: «إن الإيمان
(المسيحي) ينتشر وينمو كنمو حبة الخردل (التي تصير شجرة كبيرة بعد
نموها)» (١٤).

وقال الأبنا مرقس: «ما أشقى الأرض!! لأن المسيحيين ليس لهم سوى
الاسم فقط، وليس لهم الإيمان الذي يطالبهم به المسيح»، وأضاف قائلاً:
«أباركك يا إلهي لأنك قلدتني إلى الصحراء، وحفظتني هكذا من الاتصال
برجال آخرين، ومنعتني من المعيشة في أرض ملوثة بالآثام».

القديسان ياكلان معاً:

ولما اختفى قرص الشمس وراء أمواج البحر قال القديس: «يا أبنا سيرايبون
لقد حل وقت تسبيح الله، وليقدم (الله) لنا أجمل واجبات الضيافة!!
ولما نطق بهذه الكلمات المباركة قام وبسط يديه نحو السماء، وبدأ في تلاوة
مزمور (الراعي) وقال: «الرب راعي فلا يعوزني شيء في مراعي خضر يرضني إلى

(١٣) مت ١٠: ٨، مر ٣: ١٣، لو ٩: ١... إلخ.
(١٤) مت ١٣: ٣١ - ٣٢.

مياه الراحة يوردني... ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقي... إلخ» (١٥)... يا إلهي!!
كم هي جميلة كأس الخمر التي أمسكها بيدي!!

وقال وهو يزرع الدموع: «يا ابني، لقد أعدت لنا المائدة!! فلندخل،
ولنتناول من الوجبة التي أرسلها الرب لنا»، فدخل الأبنا سيرايبون إلى المغارة
بدون تردد، وأحس وكأن غمامة قد ظللتها، فلم ير شيئاً وبعد قليل لمح مائدة،
وبجوارها مقعدان، وفوقها مفرش جديد عليه خبز طازج أبيض كالثلج وسمكتان
مشويتان وحلوى شهية، وزيتوناً وتمراً وعسل النحل.

ولما جلسا قال مرقس: «يا أبنا سيرايبون أرجوك أن تبارك الطعام الذي
سنأكله». ولم يجد سيرايبون الوقت لقبول أو رفض الدعوة (الصلاة على المائدة)
لأن يداً خفية ظهرت من أسفل المائدة، ورسمت صليباً كبيراً على هذا الطعام
العجيب!!

وصية القديس مرقس:

ولما انتهت الوجبة قام مرقس، وخاطب خدامه الغير مرثيين، قائلاً:
«يا أولادى!! ارفعوا المائدة». وفي لحظة اختفى كل شيء!!
وحيثخذ خاطب القديس ضيفه الذي كان في دهشة من أمره، وقال له
«يا ابني انظر إلى الحب الذي يمنحه الله لخدامه إذ أنه لم يكن يرسل لى يوماً

(١٥) مزمور ٢٣: ١ - ٦.

سوى سمكة واحدة، ومن أجلك أرسل لنا (الرب) سمكتين (١٦)، وقد حفظنى هذا الطعام إلى هذه السن المتقدمة بدون مرض، وبلا ضعف، ولا تعب من أى نوع!! والآن أيامى قد كملت، وقد قادتك الرب إلى لتقدم لى الفرائض الدينية الأخيرة، وسامحنى عما سأسببه لك من متاعب، وسأرحل هذه الليلة إلى الأبدية، فلنقضها معاً فى الصلاة وبعد موتى ادفن جسدى فى هذه المغارة ثم سد مدخلها بحجارة كبيرة، وخذ طريقك إلى ديرك لأن الرب لا يريدك أن تقطن هنا.

وزرّف سيرايبون الدموع، وقال: «يا أبى صل إلى الرب من أجلى، واطلب منه لكى أتبعك حيثما تذهب لأننى لا أعرف من أية طريق أعود إلى مصر»!!

فقال له أنبا مرقس: «يا ابنى لا تحزننى بهذه الدموع لأنها اللحظة التى فيها منتهى فرحى، والرب سيحفظك بأمان تام حتى تصل إلى وطنك، وسأدخل حالاً إلى موضع الراحة الأبدية».

وداع القديس مرقس:

وفجأة أضيئت المغارة بنور مبهّر، وتعطرت برائحة جميلة جداً ثم قال القديس: «وداعاً أيتها المغارة الغالية التى عشت فيها مع الله روحاً وجسداً،

(١٦) تشابه هذه القصة، مع ما رواه القديس أنطونيوس، عندما التقى بالأنبا بولا السائح، على جبال البحر الأحمر، إذ أرسل الرب لهما خبزة صحيحة - بقم غراب - كان قد اعتاد أن يلقى للأنبا بولا بنصف خبزة يومياً، طوال سنوات حياته، فى المغارة.

وستحفظين بجسدى حتى يوم القيامة... وداعاً أيها الجسد موضع الكد والتعب والعوز بسببك عانيت من الجوع والعطش والبرد والحر والآن تقلد المجد والبهاء وداعاً عيناي اللتان سهرتا الليالى الآن اغلقتا الجفون وداعاً قدمائى العاريتان اللتان كلتا من الوقوف طويلاً خلال الصلاة وداعاً إخوتى النساك القديسين الذين يعيشون فى مغارات الجبال والمتوحدين فى الصحارى وداعاً أيها المسجونون والمضطهدون من أجل ملكوت السموات وداعاً يا مؤمنى الكنيسة وداعاً أيها المساكين بالروح وداعاً أيتها الأرض ليعيش كل من عليك فى سلام وفى محبة المسيح».

نياحة القديس مرقس:

ثم عاتق الأنبا سيرايبون، وقال له: «وداعاً لك يا ابنى وأخى المحبوب ليكافئك المسيح عن تعبك فى هذه الرحلة الطويلة.. أستحلفك باسم الرب ألا تنزع شيئاً من جسدى البائس ولا شعرة واحدة ولا تضعه فى أى رداء... أتركه فى الحالة التى خلقه الله عليها!! وحينئذ سمع سيرايبون صوتاً جميلاً كالموسيقى ينبعث من السماء، ويقول: «تعال يا ابنى مرقس! تعال استرح إلى الأبد فى مواضع السعادة الحقيقية والفرح الروحى»، فصاح القديس مرقس قائلاً: «لنركع على ركبتينا، ولنرفع أيدينا نحو السماء... وتنيح بسلام».

تلك كانت صورة حية لمدى الصلة الوطيدة بين الآباء الرهبان المصريين والآباء النساك فى ليبيا.



الرهينة القبطية

الأم

لرهينة شمال أفريقيا

الباب الثامن

زوجة غير شرعية مكث معها مدة تزيد عن عشر سنين، وأنجب منها ابناً.

ولكن مع كل شرور أغسطينوس والتي تنحصر في انغماسه الكامل في مختلف المتع والم لذات العالمية إلا أن ربنا له كل المجد كان يعده ليكون أمثلة للتوبة أمام البشرية حتى هذه اللحظة وقائداً كتابياً ماهراً ظل موضع انشغال للفكر الغربي حتى مطلع القرن الحادى عشر.

السعى وراء فلسفات غريبة:

بعد أن تخطت أغسطينوس في فلسفات ومعتقدات غريبة بدأت سفينة حياته ترمى على ميناء المسيحية وكان عقله المفكر وإمكانياته الأدبية الواسعة وراء اطلاعه واقتناعه بفلسفات كثيرة، حتى أنه ظل زماناً ليس بقليل معتقاً مذهب المانوية «يتلخص في أن هناك مبدئين أساسيين أحدهما للخير والآخر للشر وهذان المبدآن أزليان أبديان والصراع بينهما أزلى أبدي» ثم تزعزع إيمانه بهذا المذهب واعتنق مذهب «الشك الأكاديمي» ثم ترك هذا المذهب وبدأ يقرأ في الفلسفة الأفلاطونية وكانت عبارة عن رسائل أفلاطونية ترجمها إلى اللاتينية خطيب مشهور في ذلك الوقت يدعى فيكتورينوس (Vectorinus) وكانت للأفلاطونية دور هام في حياة أغسطينوس، وهو أنها مكنته من أن يدرك المسيحية ديانة معقولة، وعلى ذلك بدأ يقرأ العهد الجديد وخصوصاً رسائل القديس بولس الرسول.

وكان القرار الحاسم الذى اتخذته لنفسه وهو الدخول في المسيحية خاصة



رهبة شمال أفريقيا

يرجع انتشار الأديرة الرهبانية في شمال المغرب العربى إلى القديس أغسطينوس الذى عُرف «بابن الدموع» بعد أن تأثر بحياة القديس أنطونيوس (١) التى دونها القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه «حياة أنطونيوس» إذ أدرك بعد قراءتها أن كل ما فى العالم باطل (٢) ونود أن تتناول حياة أغسطينوس من ناحيتين أو زاويتين:

الزاوية الأولى: وهى دخوله المسيحية.

الزاوية الثانية: وهى اعتناقه الفكر الرهبانى.

حياة القديس أغسطينوس:

عُرف عن القديس أغسطينوس وهو فى حياته الأولى من عمره بالمجون والعريضة والانطلاق بأهوائه ونزواته إلى حدود بعيدة جداً جعلته يتخذ لنفسه

(1) Monks and Monasteries of Egyptian Deserts by otto Menordus, p. 1.

(٢) مقدمة نياقة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والبنينا بوليس لكتاب القديس أغسطينوس - سنة ١٩٩١م - ص ٩.

سيرة أنطونيوس تلهب القلوب:

أغسطينوس في اعترافاته: «عندما كنت في مدينة تريف (بفرنسا) أنا وثلاثة من رفاقي بعد الظهر، والملك يسرح بأنظاره من مكان عال، ونحن ذاهبون في تسريح أفكارنا في حدائق غناء بقرب أسوار البلدة، فانفردت أنا وزميلي عن الاثنين الآخرين، وطال بنا الطريق. أما هما فأدى بهما المطاف إلى خيمة كان بها نفر من عبادك الفقراء الذين حفظت لهم غنى الملكوت في السماء ولما دخلا الخيمة وجدا فيها كتاب حياة القديس أنطونيوس فتناوله واحد منهما وجلس يقرأ فيه، فأخذ منه الاندهاش كل مأخذ، واشتعل قلبه في تلاوته اضطراباً، بحيث عزم من فوره على اعتناق تلك المعيشة في خدمة الله، تاركاً خدمة الملك ومناصبه ولشدة ما استحوذ عليه من الخجل المقدس والحب لله، والمقت لنفسه التفت إلى زميله متفرساً فيه، وقال: ألا قل لي بحقك كلمة ما هو الغرض الذي نرمي إليه نحن في جميع هذه الأعمال التي نعملها في خدمة الملك؟ ماذا نطلب؟ وما هي الأمنيات التي نتمناها من الملك؟ أفي إمكاننا أن نتمنى أكثر من أن نكون من أصدقائه؟ وهبنا حصلنا على ذلك أفترى أضعف من أملنا هذا؟ وهل خط أقرب من هذا الخط إلى الزوال؟ وكم من الأعوام يلزم لنا أن نجهد أنفسنا فيها للوصول إلى مكانه، وهي عرضة للخسران من كل ما سواها؟ ومتى يا ترى نبلغ إلى هذه الخطوة؟!

على حين إذا شئنا أن نكون من أهل بيت الله في أى لحظة، يتم لنا الأمر في الحال. قال هذا وهو يعاود للقراءة في حياة أنطونيوس، وهو مضطرب

عندما عرف أن فيكتورينوس نفسه قد ترك هذه الفلسفة وجاهر بالإيمان المسيحي أمام جمهور كثير في روما، وقد حكى هذا الأمر لأغسطينوس أحد الآباء الشيوخ الكهنة ويدعى «سيمبليان» وعرفه كيف اهتدى فيكتورينوس إلى المسيحية، ونجم عن ذلك أن إتهب أغسطينوس برغبة حارة في أن يفعل هو أيضاً ما فعله فيكتورينوس.

الحديث عن النساك المصريين:

في يوم ما قدم إلى ميلانو شاب «ضابط» يدعى «بونتسيان»، كان صديقاً قديماً لأغسطينوس من تاجست (البلدة التي وُلد فيها أغسطينوس بشمال الجزائر) رغبة منه في زيارة صديقه، وعندما تقابل مع أغسطينوس في محل إقامته بروما وجد على المنضدة رسائل لبولس الرسول تناقشا فيها سوياً ثم دارا إلى حواراً عن الآباء النساك المصريين. حيث كان «بونتسيان» دائم الترحال لأنه كان من عادة الضباط الرومانيين أن يقوموا بجولات طويلة عبر الإمبراطورية، وقد زار بلاد الغال (فرنسا) وأسبانيا وأفريقيا ومصر وإيطاليا، ومن ثم أخذ يقص على أغسطينوس انطباعاته عن هذه البلاد وخاصة عما رآه في مصر حيث كان يوجد في مصر عدة مناطق صحراوية منها طيبة والإسقيط وهناك التقى «بونتسيان» بالنساك والمتوحدين فأعجب بهم وبحياتهم. إذ وجدهم أناساً هجروا زيف العالم وأباطيله ليحيوا حياة الوحدة والتأمل في الله دون غيره، وقد صارت الصحراء فردوساً لهم وأخذ يحكى له عن الأعداد الهائلة من الرهبان الذين يعيشون في الصحراء ومدبريهم.

شاغل لهما إلا الهذيد بأمر الخلاص» (٣).

تلك كانت أول شعلة زهبانية تلهب قلب أغسطينوس وتجعله يتوق إلى حياة التكريس والبتولية والانزعال لغرض العبادة والنسك.

القديس أغسطينوس يعتزل العالم:

نتيجة لتأثر القديس أغسطينوس بهذه القصة وبحياة الآباء المصريين وخاصة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان اتفق مع عدد من أصدقائه منهم شخص يدعى «رومانيانوس» على أن يعتزلوا العالم ليعيشوا في موضع خلاء... وحياة مشتركة مكرسين حياتهم للتأمل والصلاة، وبالفعل وجدوا (قبلاً) بمكان في الريف بجوار ميلانو يدعى «قبلاً كاسيا» واصطحب معه أمه مونيكا التي جاهدت بالصلاة لأجل رجوعه للمسيح وابنه في الخطية «أديوداتوس» واسترشد بالأسقف أمبروسيوس أسقف ميلان من خلال الرسائل المتبادلة والمقابلات الكثيرة حيث كان له دور هام في توبة أغسطينوس، ويقول القديس أغسطينوس وهو في هذه الخلوة والتي تشير إلى المنهج الرهباني الذي أملاه على جماعته الرهبانية التي أسسها بعد ذلك حيث يقول في اعترافاته مخاطباً الله:

«وفي تلك الخلوة كنت أرتل مزامير داود صفيك الحاروية شعائر الإيمان والعبادة، وفيها الدواء الشافي من داء الخيلاء والكبرياء ولما كنت أرتلها كان

(٣) اعترافات أغسطينوس من كتاب القديس أغسطينوس وأمّه مونيكا - تقديم صاحبة النياقة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والبتابوليس - سنة ١٩٩١ - ص ١٥٩.

كل الاضطراب متجهاً بفعل عوامل داخلية تدفعه إلى تبديل حالته، تلك التي كان شاغلاً كل أفكاره فيها وفيما كان يقرأ كان داخله يتغير شيئاً فشيئاً نازعاً كل تلك العواطف الأرضية، وبعد أن اشتعلت جذوة الحماس في أعماقه تضاعدت زفراته مع تنفس الصعداء، والثفت إلى زميله قائلاً: لقد انتهى الأمر...!! فأنا من جهتي قد قطعت كل حبال الآمال في الدنيا الباطلة، وتعمدت أن أخدم الله، والآن وفي ذا المكان أبتدئ مباشرة ما عزمته عليه. وأما من جهتك فإذا لم يساعدك العزم على أن تشاركني، فأياك أن تعارضني، ودعني على ما أنا عازم عليه، فأجابه زميله بما أنك قد أقرت أن تخدم رباً عظيماً لجزاء سام، فأنا أشاركك وأكون معك ولتجمعني بك إن شاء الرب عروة وتقوى. وفي الحال شرعاً كلاهما في إنجاز قولهما بالعمل مباشرين بناء مقرهما الأبدي».

بونتسيان يكمل الحديث:

وقال «بونتسيان»: «وأما أنا ورفيقي فأخذنا نفتش عليهما إلى أن وجدناهما في تلك الخيمة، وعندما رأيناهما صحنا بهما قائلين: لماذا أنتما هنا إلى الآن؟ قوما لنذهب لأن المساء قارب فأخبرانا بقصتهما، وتوسلا إلينا أن لا نضايقهما، إذا لم نرغب أن نشاركهما، ولكن نحن ما تغيرت أفكارنا عما كنا عليه قبلاً بل استحوذ علينا البكاء على أنفسنا، وبعد أن هتئناهما وطلينا صلواتهما، رجنا إلى القصر، وقلنا ملتصق بالتراب أما هما فمكثتا في تلك الصومعة لا شغل

الخشوع يحرك اللسان إلى التنغيم ونار الحرارة تضرم في فؤادي وتشعل النهاباً في صدري حتى كنت أود لو أرتلها في أنحاء المعمورة سحفاً لروح الخيلاء المستولى على أولاد آدم، ولو لم يكن من داع لنشرها في كل المعمورة إذ لم توجد ناحية خالية من لهب مجتلك.

وقال أيضاً: «وكم كنت أبكى عند سماعي التراتيل والأناشيد التي يسبح بها لإكرامك!!!... وكان فؤادي يشتعل بنار العبادة والخشوع اشتعالاً، ودموعي تهلل مدراراً، وفي خلال تلك الدموع كنت أجد بهجة لا توصف».

القديس أغسطينوس يؤسس الأديرة:

وبعد نياحة والدته مونيكا... قرر مع أصدقائه العودة إلى روما حيث سعى إلى دحض بدعة ماني، ورد أتباعه إلى حظيرة الإيمان.. ثم عاد بعد ذلك إلى أفريقيا حيث ذهب إلى قرطاجنة (تونس) ثم إلى تاجست، فوزع كل ممتلكاته واختلى مع بعض أصدقائه في مزرعة فيما يشبه الدير لمدة ثلاثة سنوات (٣٨٨م - ٣٩١م).

رسامته كاهناً ثم أسقفاً وأباً للرهبان:

اعتزل العالم وانقطع لخدمة الله بالصوم والصلاة وأعمال الصلاح.. وما كان يجنيه من الفوائد بتأملاته وصلواته يوزعه على إخوته وكتبه وعظاته. وعندما كان ذاهباً ذات مرة إلى مدينة «هيبو» لغرض ما، مسكه الشعب واقتادوه إلى

الأسقف «فاليريوس» (أسقف المدينة) الذي كان يبحث على رجل يتوسم فيه العلم والصلاح لترشيحه للكهنة، ورسم أغسطينوس هناك كاهناً رغماً عنه، وهناك عاش في بستان تملكه الكنيسة وجعله ديراً حيث امتلأ بالرهبان الأتقياء، فوضع لهم قوانين يسلكون فيها في عام ٣٩١م، وفيما بين عامي ٣٩٥م، ٣٩٦م رسم القديس أغسطينوس أسقفاً مساعداً للأسقف «فاليريوس» على مدينة «هيبو» فأقام في مقره مؤسسة رهبانية أخرى تضم تلاميذ كثيرين.

إذاً لقد أسس القديس أغسطينوس ثلاث جماعات رهبانية دعمها بتلك التعاليم الأنطونية التي كانت سبباً رئيسياً في انعزاله عن العالم ومداومة العبادة وعيشة البتولية، ومن المؤكد أنه أخذ بقوانين القديس أنطونيوس أب الرهبان، وقد اطلع على تعاليم وقوانين القديس باخوميوس التي ترجمت إلى اللاتينية عام ٤٠٤م بواسطة جيروم وباقي مؤرخي الحياة الرهبانية المصرية أمثال بلاديوس عام ٤٢٠م، والجدير بالذكر أن القديس أغسطينوس تبيح عام ٤٢٦م (٤).

والجماعات الرهبانية التي أسسها هي:

+ جماعة رهبانية في تاجست بقرطاجنة.

+ جماعة رهبانية في هيبو (إيبون) على بعد ١٥٠ ميل من تاجست (بالجزائر).

+ جماعة رهبانية في مقر كرسيه في هيبو (بالجزائر) وهي مدينة عنابة

حالياً، وقد وضع كتاباً رهبانياً في خدمة الرهبان (-De Opera Monachorum). (um)

(٤) المرجع السابق - ص ٢٠٥.

شهادة القديس أغسطينوس للقديس أنطونيوس أب الرهبان:

كانت شهادة أغسطينوس للقديس أنطونيوس نابعة من عشقه للسيرة العطرة التي قرأها ولازمت حياته وجهاداته، وحتى آخر لحظة في حياته فقد أحب تلاوة المزامير (صلب قانون الراهب) التي كانت سندا للقديس أنطونيوس في وحدته حتى أن القديس أغسطينوس عند نياحته طلب أن تكتب مزامير التوبة على الحائط المجاور لسريه فكان يقرأها ودموعه تسيل كالمنظر (٥).. لذا كتب عن القديس أنطونيوس يقول:

«إن أنطونيوس الراهب المصري الذي كان رجلاً قديساً قد تعلم عن ظهر القلب كل الكتب المقدسة لمجرد سماعه الآخرين يقرأون وقد فهم كنه معانيها بالتأمل والتفكير فيها ملياً» (٦).

شهادة القديس أغسطينوس لأديرة الراهبات الباخومية:

لقد قال القديس أغسطينوس عن راهبات أديرة باخوميوس في «طابنيسى» بصعيد مصر «إنهن كن يخدمن الله بأمانة وطهارة عظيمة» (٧) ويذكر أن القديس أغسطينوس قد أسس أديرة للراهبات في إيارشيتة بشمال الجزائر.

(٥) المرجع السابق - ص ٢٠٦.

(٦) كوكب البرية - القمص كيرلس الأنطوني (الأنبا باسيليوس مطران أورشليم المنتيج) - سنة ١٩٥٠ - ص ٦٢.

(٧) القديسان برونويوس وأرسيسيوس - للأستاذ يوسف حبيب - سنة ١٩٧٥ - ص ٤٧.

القديس أغسطينوس يمدح طريقة الرهبان المصريين:

أشار القديس أغسطينوس إلى أهمية الصلاة المختصرة القصيرة، والتي تقدم بطريقة متكررة على الدوام، والتي يفضلها الآباء المصريون حيث أن لها إفادة من ناحيتين.. الناحية الأولى وهي ضمان استمرارية الالتصاق بالله، والناحية الثانية تجنب سهام عدو الخير الذي يريد أن يجرحنا بها (٨).

جاء في الرسالة ١٣٠ - ٢٠ للقديس أغسطينوس تدعيماً لهذه النقطة النسكية الهامة والتي أيدها القديس يوحنا كاسيان (٩) حيث يقول: «جاء عن الإخوة في مصر إنهم يمارسون صلوات متنوعة جداً وقصيرة للغاية إنها تنطلق فجأة وبسرعة حتى لا يشتت الذهن اليقظ والمتنبه، والذي يعتبر أثمن ما في الصلاة».

ولعل هذه الصلوات التي يقصدها القديس أغسطينوس هي «الصلاة السهمية» التي يذكر فيها اسم «ربى يسوع المسيح» والتي انتشرت في جميع رهبانيات العالم، والصلاة السهمية عبارة عن جمل كان يكررها الآباء المصريين للغرض الذي سبق وأن ذكرناه، وهي تقول:

«ياربى يسوع المسيح ابن الله الحى ارحمنى أنا الخاطيء».

«ياربى يسوع المسيح ابن الله الحى أعنى أنا الخاطيء».

«ياربى يسوع المسيح ابن الله الحى خلصنى أنا الخاطيء».

(٨) القديس يوحنا كاسيان - للقمص تادرس يعقوب.

(9) Inestituts Chapter 10.



الرهينة القطبية
الأم
للرهينة السريانية

الباب التاسع



الرهينة القبطية وتأثيرها على الراهنة السريانية

إن موضوع ارتباط الراهنة السريانية بالرهينة القبطية حد عميق فبسبب التواصل الجغرافي بين مصر وسوريا... وجد السوريون طريقهم إلى الإسقيط هوادى التطور منذ القرن الرابع الميلادي حيث أشار القديس سراييون تلميذ القديس مقاريوس الكبير وكتب سيرته فيقول: «بالحقيقة فإن تلاميذاً قد أتوا إلى القديس مقاريوس من سوريا وفلسطين وسائر أنحاء الكرة الأرضية» وتؤكد المصادر الرهبانية أن القديس مقاريوس الكبير كان له تلميذين من سوريا عاشا تحت تديره يديمان ينايوس وأندراوس من مواطني اللدة «رينيه باسيه ٢٣ طوبة».

وأيضاً منشأه ارتباط الكنيسة القبطية مع الكنيسة السريانية في إيمان واحد مشترك ألا وهو إيمان أصحاب الطبيعة الواحدة (Monophysite) أو المعتقد الإرتودوكسي الغير خلقيدوني^(١)، وقد ظلا البطارقة الأقباط والسريان على مر العصور ينقون أجواء الإيمان الأرثوذكسي الواحد من مختلف البدع والهراطقات الدخيلة عليه، فأصبح كرسي الإسكندرية في مصر وكرسي أنطاكية في سوريا متحدين قلباً وقالباً وصار بطاركتها يرأسلون بعضهم بعضاً ولا سيما حين

(١) مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١.

إرتقاتهم إلى الكرسي البطريركي تأييداً لاتفاقهم في بنود إيمانهم الواحد.

وربما كان موضع فلسطين المتوسط كان له الدافع الأقوى في سهولة العلاقات القوية المتبادلة بين جيرانها وأقصد مصر وسوريا، وكان ذلك داعياً إلى تبادل الثقافات خاصة الدينية والاجتماعية بين وادي النيل ومنطقة الشام وصلت إلى حد إمكانية انتقال أي بدعة أو هرطقة إلى كل منهما بطريقة سريعة ومؤثرة فتسرع كل من الكنيستين في الحكم والبت فيها، وإصدار منشوراً مشتركاً بينهما.

شهادة أحد الكتاب السريان عن الراهنة القبطية:

يقول القس إسحق أرملة^(٢) «يحق للبلاد المصرية أن تباهى بلدان العالم طراً بنشوء العيشة الرهبانية فيها... فكم ألوفاً من التناك والعباد ظهروا فيها بعد القديس أنطونيوس وعبقوا براريها بعبير فضائلهم».

وقال مار يوحنا ذهبي الفم «القرن الخامس» «لو قصد إنسان برية مصر في يومنا لوجدها تفوق الحدائق نضارة بزهور قديسيها وجمهور نساكها فالسمااء بنجومها وكواكبها أقل بهاءاً من مناسك مصر وصوامعها».

ومالبت أن اجتذب شذى فضائلهم عدداً من أهل سورية فارتحلوا إلى مصر، وانتهوا إلى الصعيد، وعابنوا عجائب الله في سيرة أولئك الملائكة الأرضيين، البالغ عددهم ألوفاً مؤلفة فانتظموا في مسلكهم وتقلدوا سيرتهم الفاضلة ثم

(٢) السريان في القصر المصري - سنة ١٩٢٥ - ص ٦.

عولوا على نشرها في بلادهم.

وكان الغرياء يقصدون تلك البراري المقدسة من كل أنحاء المعمورة على أن السريان هم من أوائل الذين ضاهوا المصريين بنسكهم وتشفههم، وقد نقلوا شيئاً كثيراً من أخبارهم وأزاعوها في بلادهم وأديارهم. أخصها كتاب الآباء المصريين المعروف ببستان الرهبان للأسقف بلاديوس وقد نقله إلى السريانية في القرن السابع عن يشوع السرياني^(١).

ويقول أحد المؤرخين السوريين «انبثقت الرهينة كنظام من عادة الزهد المسيحية وكان مؤسسها مصرياً يدعى القديس أنطون الذي اعتزل في الصحراء وتنجح بين عامي ٣٥٦، ٣٦٢م. وسرعان ما انتقل هذا الأسلوب الجديد في الحياة المسيحية من مصر إلى سوريا الجنوبية حيث بدأ حركة الرهينة هيلاريون Hilarion من غزة وهو أحد تلاميذ القديس أنطون وفي أواخر القرن الرابع ظهرت جماعات من النساك حول أنطاكية، وكان مارافرام تنجح حوالي ٣٧٣م أحد مؤسسي الرهينة السورية^(٢).

ومن المعروف أن القديس مارافرام قد مكث ثمانى سنوات في بيرة شيهيت (بوادى النطرون بمصر) يتدرب خلالها على دروب النسك وحياة الرهينة التي عاشها الآباء المصريين.

وذكر أيضاً أن رهباناً من الشام ذهبوا لزيارة القديس أنبا هدراس الأسواني بديره الواقع في أسوان وكانوا متواجدين هناك وشاهدوا التفاف التلاميذ حوله^(٣).

(٣) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين - د. فيليب متى - طبعة ١٩٨٢ - ص ٤٠٤.

(٤) انظر النكسار القبطي ١٢ كيهك.



ليتورجية الصلوات عند السريان

الكنيسة السريانية تحتفل بأعياد الرهبان المصريين:

ضمن ما حرصت عليه الكنيسة السريانية هي أن تحتفل بأعياد الرهبان المصريين القديسين أمثال القديس العظيم مارأنطونيوس، وأنبا موسى الأسود، وأنبا كاراس السائح، ونسك مصريون آخرون أمثال أنبا باخوميوس أب الشركة، وأنبا شنودة رئيس المتوحدين، وأنبا إشعيا الإسقيطي، وأنبا مقاريوس وغيرهم^(٥).

صلوات الرهبان السريان بكتاب الأشبية:

للرهبان السريان كتيب يعرف بـ «الأشبية» يشتمل على عدد من الصلوات الخشوعية الحافلة بركة التوسل والابتهالات الخاصة بهم يتلونها في الأوقات السبعة يومياً، وموضوعها ارتفاع العقل إلى الله جل جلاله والتأمل في أعماله العجيبة وتسيبحة واستغفاره وبعضها نماذج بارعة في عالم البيان، ومن بينها

(٥) اللؤلؤ المنشور - ص ٩٣.

صلوات للقديس مقاريوس المصرى ويوحنا القصير وأبنا شنودة رئيس المتوحدين
وأبنا إشعيا الإسقيطى وغيرهم (٦).

ترجمة كتب النساك المصريين إلى السريانية:

كانت مقالات وعظات النساك المصريين بمثابة النبع الصافى للتجمعات
الرهبانية السريانية تلك التى أوججت نار اشتياق رهبان الشرق لمعرفة أسس الحياة
النسكية، وكيفية الوصول إلى معانى الحياة الرهبانية الأصيلة. ويوجد عند الآباء
السريان الكثير من «مقالات ومسائل وجوابات ورسائل شتى للنساك المصريين»
منهم للقديس باخوميوس أب الشركة الرهبانية وأبنا أنطونيوس، والقديس
أمونيوس الذى كتب عدة رسائل لبعض الرهبان، والقديس مقاريوس المصرى،
ويوحنا الرائي (التبائسى) الذى من طيبة بصعيد مصر، ومقاريوس الإسكندرى،
وإشعيا ناسك الإسقيط، والقديس إغريس الذى تنسك فى برية مصر، وأبنا
موسى الأسود، وإيسيدوروس البيلوزى (تادرس الذى من الفرما)، وإسحق قس
القلالى، وأبنا شنودة رئيس المتوحدين، والقديس نيلس السينائى الذى من سيناء.

هذا فضلاً عن وجود السير الكاملة لهؤلاء القديسين وضعت بإسهاب كثير
لتكون نبراساً أمام أعين الذين يتوقون للحياة الرهبانية وقد ترجم الرهبان السريان
سير هؤلاء القديسين من اللغة اليونانية واللاتينية والقبطية إلى لغتهم السريانية
ونذكر بعض هذه السير التى لم نذكرها سابقاً مثل:

(٦) المرجع السابق - ص ١١٩.

سيرة القديس أبنا يولا أول السواح بقلم جيروم، والقديس يوحنا الذى أقام
ناسكاً فى بئر فى زمان الاضطهاد، بولس البسيط تلميذ أبنا أنطونيوس، أبنا
بيشوى بقلم القديس يوحنا القصير، القديس سراييون، القديس إيسيدوروس،
القديس يوحنا القصير، أبنا يولا الطموهى كتبها حزقيال تلميذه، أبنا دانيال
مدبر الإسقيط، والبتولات اللواتى تتلمذن له (دير للراهبات)، الأب دانيال
وأولوغ النحات، القديس أوكين (أوجين) المصرى، أبنا شنودة رئيس المتوحدين،
أبنا يوحنا كامو (يحنس كاما) نقل قصته أحد النساك من العربية إلى السريانية
فى العقد الثالث من القرن الثالث عشر، أبنا موسى الأسود الحبشى الناسك
والشهيد، القديسان مكسيموس ودوماديوس، القديسة إيلارية بنت الملك زينون،
مريم المصرية السائحة.





انتشار الرهبان السريان بالأديرة المصرية

أ - دير السيدة العذراء الشهير بالسريان:

هذا الدير كان ضمن ثلاثة أديرة دعيت باسم السيدة العذراء والدة الإله (ثيؤطوكوس) بوادى النطرون برية شيهيت وهى:

- دير السيدة العذراء براموس.

- دير السيدة العذراء ويوحنا القصير (مندثر) (٧).

- دير السيدة العذراء الشهير بالسريان.

وأقيمت هذه الأديرة فى القرن الخامس الميلادى أقامها الآباء الرهبان المصريين بهدف مجابهة الفكر النسطورى الذى ينكر على السيدة العذراء لقب والدة الإله «ثيؤطوكوس» والذى دافع عنه البابا كيرلس عمود الدين بالجمع المسكونى الثالث بأفسس سنة ٤٣١ بأمر الإمبراطور ثيؤديسيوس الصغير، وقد ساهم آباء الرهينة فى مجابهة هذا الفكر المتطرف لدرجة أنهم أقاموا أديرة على

(٧) القديس يوحنا القصير وتاريخ دير بواى النطرون - للمؤلف - ص ٩٤.

اسم والدة الإله «ثيؤطوكوس» بجوار الأديرة الرئيسية الموجودة فى برية شيهيت، وللأسف الشديد بقى التعليم النسطورى حتى الآن فى شمال العراق وأجزاء قليلة بشمال سوريا.

ولقد تشرف دير السيدة العذراء والدة الإله والمجاور مباشرة لدير الأنبا يشوى باستضافة عدد من الآباء الرهبان السريان محبى السعى وراء الفضيلة، وظلت أعداد منهم تسكن داخل الدير بجوار إخوتهم الأقباط من القرن الثامن تقريباً وحتى أواخر القرن السادس عشر - إنها فترة كبيرة جعلت الدير يشتهر بهم - بل وجعلت البعض منهم يصفون شيئاً من ثقافتهم الكلدانية كنسخ المخطوطات وإعادة رسم بعض جدران كنيسة الدير (السيدة العذراء) بملامح الفن السريانى فوق الرسوم القبطية، وكان ذلك فى القرن الثالث عشر وبالتحديد سنة ١٢٢٥ ميلادية.

وجيد أن نذكر هنا أننا الآن بمثابة إعادة الكشف عن الرسوم الجدارية القبطية التى قام بها الرهبان الأقباط، والموجودة الآن تحت طبقة الرسوم السريانية - فقد قام إخوتنا الرهبان السريان بتغطية الرسوم القبطية بأخرى سريانية، وهناك بعثة هولندية تعمل منذ شهر سبتمبر ١٩٩٥م للكشف عن الرسوم القبطية التى ترجع إلى القرن (السابع/ الثامن) الميلادى حسب تصريحات الرئيس العلمى للبعثة الهولندية Dr. Karel Ennemmy (٨).

(٨) تعمل هذه البعثة أسبوعين فى شهر سبتمبر من كل عام بواسطة الخيرة البولندية (Wa prandoska) وقد كشف عن رسم للسيدة العذراء والثلاث بطاركة القديسين إبراهيم وإسحق يعقوب والقديس سرجيوس الشهيد وقد كشف عن رسومات أخرى فى ٥٤ (مجرى) Windows بالحوائط وقد تم سابقاً الكشف عن فريسكا البشارة تحت الفريسكا السريانية بواسطة المعهد الفرنسى - سنة ١٩٩١.

ب - دير مار رومانس (٩):

يعرف هذا الدير بدير قسين، ومكانه في مصر غير معروف، وقد مكث فيه القديس يعقوب البيزاعي الذي دافع عن عقيدة الطبيعة الواحدة، وقد تنيح في هذا الدير.

ج - دير مار ساويروس البطريك (١٠):

القديس ساويروس الأنطاكي، وهو الذي دافع بشدة عن عقيدة الطبيعة الواحدة وقد هرب إلى مصر من أمام مؤيدي مجمع خلقيدونية، ومكث بالأديرة المصرية متنقلاً فيها حوالي ١٩ سنة، وذكر أنه تنيح في سخا ودفن في دير الزجاج.

د - دير الزجاج (١١):

وكان يقع على مشارف مدينة الإسكندرية على بعد ٩ أميال غرباً كما يدل عليه اسمه «الهاناطون» أي «التسعة» سكن فيه بعض الرهبان السريان، اختير أحدهم وهو سيمون (سمعان) السرياني بطريكاً على الإسكندرية (٦٨٩م -

(٩) السريان في القطر المصري - ص ٣٦.

(١٠) المرجع السابق - ص ٣٦.

(١١) المرجع السابق - ص ٣٦.

٧٠١م) وقد عاش فيه أيضاً القديس ثيوفيلس الراهب الذي كان من جزيرة بجوار روما تسمى (تامولوس).

هـ - دير شهران:

وهو دير أنبا برسوم العريان وكان سابقاً يسمى دير مرقوريوس وهو يقع ناحية طرة سكنه بعض الرهبان السريان.

و - دير الأنطونيين:

يقع في قرية «أناطون» بجوار مدينة الإسكندرية، مكث فيه بعض الوقت يعقوب الرهاوي وبعض الآباء السريان منهم إسودورس وثيودور.

ز - دير الخندق:

وهو دير أنبا رويس حالياً بالعاصمة القاهرة، وكان يسكنه راهباً سريانياً يدعى عزيز البرطللي سنة ١٠٩٧م.

ح - دير يونان:

كان بصعيد مصر، سكن فيه رهبان سريان منهم إسحق ودانيال وشليمون سنة ٨٤٩م.

وهو الواقع بوادي النظرون ربما عاش فيه بعض الآباء السريان، وسجل بعضهم ذلك كتابة على حوائط كنائسه، مثال لذلك (١٢):

«اذكر يارب الخادم الضعيف والخاطيء إلياس الراهب بالاسم والكاهن من بلدة ماردين و..... الراهب السرياني حا...يب و..... في الأماكن المقدسة لأنبا مقاريوس و..... ذلك كان في سنة ١٥٠٧ لليونان (١١٩٦م)».



حياة بعض الآباء السريان الذين تأثروا بأباء الرهبنة المصرية

مارفليكسينوس المنبجي:

حياته:

القديس فيلوكسينوس أسقف منبج (١٣) من مشاهير القديسين السريان الذين عاشوا وكتبوا في القرن السادس المسيحي، وكان له تأثير كبير على الرهبنة وكان معاصراً للقديس يعقوب السروجي الذي تنيح عام ٥٢١م.

وقد ولد في المنطقة الفارسية في قرية «نخل» فيما بين النهرين، وقد رحل به أهله إلى طور عبيدين في صباه فدخل دير «قرتمين» حيث درس مع أخيه (أدى) آداب السريانية واليونانية وعلوم الدين بعد ذلك أنجز علم اللغتين السريانية واليونانية في دير «تلعدا الكبير» في إقليم أنطاكية - وترهب وسيم قسلاً (١٤).

(١٣) منبج مدينة ببلاد الشام في الشمال الشرقي من مدينة حلب على نهر الفرات وعرفت في العصر البيزنطي باسم هيرابوليس - وهي مدينة «كركميش» القديمة وهي الآن «قلعة النجم».

(١٤) الآباء الحاذقون في العبادة - لمارفيلوكسينوس المنبجي - دير السيدة العذراء السريان.

بدأ حياته بمهاجمة النسطورية وأصحاب عقيدة الطبيعتين، وقد رسمه
البطريك بطرس المشائي (القصار) أسقفاً على منبج، وقد لاقى القديس
فيلوكسينوس أتعاب وشدائد جمّة من أنصار بدعة نسطور، ولزففيه التوقيع على
قرارات مجمع خلقيدونية حتى أنه نفى إلى تراقيا ثم إلى غنغرا في ولاية
بافلاجونيا حيث حبس في بيت أوقدت فيه النيران، وسدت عليه المنافذ فاختنق
في حجرته من كثرة الدخان ومات شهيد الإيمان الأرثوذكسي القويم.

كتاباتهِ النسكية:

كانت الكتابات النسكية تغلب على مؤلفات مارفيلوكسينوس العديدة ومن
أهمها:

- كتاب عن الرهينة على طريقة السؤال والجواب يعالج فيه النواحي المختلفة
في حياة الرهينة ويعتمد فيه على كتاب يستان الرهبان الذي وضعه بلاديوس
عن سير الآباء الرهبان المصريين وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية سنة ١٣٠٥ م
وإلى الحبشية بين سنة (١٣٤٤ - ١٣٧٢ م) (١٥).

- له رسائل كان يكتبها عادة إلى رهبان رداً على أسئلة يطلبون فيها رأيه
في موضوعات على العقائد والفضائل.

- كتاب عن الفضائل وهي الإيمان والبساطة وخوف الله والتجرد والشرافة
وتهذيب وقمع الجسد والأخطاء المخالفة للطهارة.

(١٥) قام بنشره نيافة الأنبا صموئيل بعنوان (سأل أب شيخاً) سنة ١٩٩٥ - ويقدم له كل
الشكر.

وتجدر الإشارة أن كتاب الفضائل قد قام بطبعه ونشره دير السيدة العذراء
السريان العامر، تحت رعاية وإشراف أبونا أنطونيوس السرياني (قداسة البابا
شودة) بمطبعة الدير سنة ١٩٥٤ ليكون إضافة جديدة إلى مجموع الكتب
النسكية والرهبانية الهامة.

مدى تأثير مارفيلوكسينوس بتعاليم الآباء المصريين:

في كتاب أسس الفضائل والذي يحتوى على ١٣ ميمر وضعه
مارفيلوكسينوس (١٦)، وجدت نسخ منه ترجع إلى الفترة ما بين القرن السادس
والقرن الثالث عشر، مما يدل على أن هذا الكتاب كان شائع الاستعمال في
أواسط الآباء الرهبان، وهذه الميامر ذات أثر واضح من الناحية التعليمية على
أساس الفضائل المسيحية، وإن القارئ المتمعن لهذه الميامر يشعر بالتقارب البسيط
بينها وبين التعاليم النسكية والرهبانية لآباء بريا مصر، فكثيراً ما كان يستشهد
بتعاليمهم وأقوالهم ويذكرهم بالإجلال والتوقير فيقول:

+ سمعت أحد القديسين يقول إنني أريد أن يأخذ كل إنسان من كل

فضيلة قليل منها، والآباء المصريون الذين عرفوا صناعة تدبير الوحدة أكثر من

(١٦) هذه الميامر نشرها سير واليس يدج بالسريانية مع ترجمتها إلى الإنجليزية سنة ١٨٩٤ م
بعد مقارنتها مع عدة نسخ خطية موجودة في المتحف البريطاني ترجع إلى ما بين القرنين ٦،
١٣، وقد ترجمت هذه الميامر إلى العربية كما هو ظاهر بمخطوطة موجودة بمكتبة باريس
نسخت بدير السريان سنة ١٤٩٣ م، وقد قام دير السريان بنشر هذه الميامر في الخمسينات من
هذا القرن بواسطة المطبعة التي كان يمتلكها بعنوان «الآباء الحاذقون في العبادة
لمارفيلوكسينوس المنبجي».

كل الناس كانوا يعلمون أن استعمال فضيلة محبة الغرباء هي أكثر نفعاً من كل شيء وبالأكثر لشفاء الآلام الرديئة من النفس فحينما سئل أحدهم من إنسان كلمة قال: ثلاثة تتفاضل بها النفس الأولى الجلوس في السكوت بالقلابة ويذكر الإنسان خطاياهم وينوح عليها والثانية العمل باليد لإعطاء المحتاج وقبول الغرباء الذين يأتون إليه وعدم أخذ شيء من أحد والثالثة عدم إدانة أحد، وعدم لوم إنسان، يعنى عدم البكاء على ميت الغير فى حين وجود ميت داخل البيت.

وآخر لما سئل أجاب سائله: اجلس فى قلايتك بالسكون، وهى تعلمك كل شيء وهذين الأمرين وجدناهما عند أناس قديسين يعلموها فى القفر حيث كانوا ساكنين.

+ وقد أورد فى ميمر «طهارة النفس» ما إستشهد به القديس ييمن (١٧) الذى كان يسكن وادى النطرون، وقد ذكر عنه كثيراً فى كتاب بستان الرهبان... وذلك عند كلامه فى نقطة أن الآلام تضعف بقلة الأسباب التى تغذيها وتنشعها حيث قال: «إني أضع لك دليلاً يحقق ما قلناه بكلام سمعته عن أناس قديسين تعرف فيهم من أى المفاوضات كانوا يهربون، وأى الأمور كانوا يحبون، فإنهم كانوا يقبلون الغرباء بمحبة وفرح، وكانوا يخدمونهم بإفراز، وكانوا يهربون من مفاوضة العظماء، فقد قيل عن الأب ييمن: أن والى البلاد طلب أن ينظره ولكن القديس لم يكن يريد ذلك فمسك ابن أخته وحبسه فى

السجن مثل مستحق القتل، وأنه يريد قتله، وقال إن لم يأت أنبا ييمن وأنظره ويسألنى فلن أطلقه... وكذلك طلب حاكم آخر أن ينظر، وأرسل قدامه من يعلمه بذلك، فلما علم القديس بمجيئهم صعد إلى النخلة متظاهراً أنه يقلمها، فلما جاء الرسول من عند الوالى فسأله عن مكان المتوحد أجاب أن ليس هنا المتوحد الذى تطلبه...!!

وأراد حاكم آخر أن ينظره وقد علم أنه إذا عرف بمجيئه يهرب، فجاء متنكراً بهدوء بغير أن يعلمه بمجيئه فلما رأى القديس أن الوالى قد وصل أخذ خبزاً وجبناً وبدأ يأكل على الباب، فلما نظر الحاكم والذين كانوا معه ما عمل ولم يكن يعرف قصده بذلك ازدرى به وذهب...! وأشياء أخرى مكتوبة عنهم، منها نستطيع أن نعرف تصرفهم وهذا يكفى الآن.

وقد أشار القديس فيلوكسينوس فى كلامه عن وجوب الأخذ بفضيلة التواضع فى حياة الوحدة عن مكانة الأنبا أنطونيوس الخاصة، ومكانة الآباء المصريين العامة كمصادر أساسية لتعليم الحياة الرهبانية، فذكر (١٨): «أنه كان يوجد إنسان أسمه (أدلف) كان فى مدينة الرها (بشمال العراق) وصار مبدعاً لهرطقة المصلين، فقد كان هذا متديراً بسيرة قشفه، وأعمال كثيرة، ونسك صعب، وكان أولاً تلميذاً للقديس «يوليانا» المدعو الشيخ، ومكث عنده زماناً ومضى معه إلى طور سيناء، وإلى مصر، ونظر الآباء الكبار والطوباوى أنطونيوس، وسمع منهم كلاماً على طهارة العقل، وعلى خلاص النفوس، ومسائل دقيقة

قبالة الآلام، فرجع إلى الرها بالعراق وكان يضطرم فيه ألم المجد الباطل، فبعد زمان كثير من أعماله وجده الشيطان فارغاً من معرفة عمله، فظهر له وأراه ذاته كمثل نور...!! وقال له أنا هو الباراقليط وأرسلت إليك من المسيح لأجل أجر أعمالك، وطلب منه عوض هذا أن يسجد له...!! أما ذلك الأحقق غير المدرب في صناعة القتال ما تعقل... بل ضرب بشهوة العظام وخر ساجداً وتسلبت عليه منذ هذه الساعة وملاؤه بالخيالات الشيطانية عوض التأثرات الإلهية وجعله يبطل جميع أعماله الأولى وعقله برجاء عدم التألم كمثل أنه ما عاد يحتاج لأعمال الجسد وقمعه والحرب مع الشهوات وأصبح رئيس بدعة «المصلين» الذين عندما كثروا وصاروا مجمعاً كبيراً من الرهبان ظهر غشهم للأسقف فبطل تعليمهم وطردهم وهم الآن في أديرة بلاد «إيقانون».

+ وقد جاء القديس فيلوكسينوس بقصة عكس القصة السابقة في مضمونها بطلها أحد آباء برية مصر وقد وردت في كتاب بستان الرهبان (١٩) وهذه القصة تشهد بأهمية التواضع ورفض المجد الباطل الذي يضل الآباء المتوحدين بتأثرات كاذبة، والقصة تقول: «أن أحد القديسين جاءه الشيطان ووقف أمامه بشبه ملاك، وكان يشرق منه نور عظيم، وأما القديس فلما نظره أغمض عينيه، فقال له الشيطان أفتح عينيك وانظر هذا النور لأنني قد جئت خصيصاً لأعرفك هذا أما هو فظل مغمضاً عينيه، ولم يرد أن يفتحها فقال له الشيطان أنا هو المسيح قد جئت لأظهر لك... فقال له القديس إنني لا أريد أن

(١٩) المرجع السابق - ص ٨٩ - وبستان الرهبان.

أنظره ههنا بل في السماء فدلائل هذا القديس تعلمنا ألا نطلب نظر العظام، بل أن نحصر على أن نحفظ الوصايا وبعد ذلك كما يشاء الله ويريد فليصنع معنا».

+ وذكر في ميمر «رتب الرهبنة الثلاثة» والتي يحتويها هذا الكتاب الذي نحن بصددته عندما يتكلم عن جزئية عدم الانصياع لإشتياقات حرارة الروح العالية، وقال «أنه قد كتب عن أبي يحنس القصير أنه لما وصل إلى الحرارة (إشتياقات روحية عالية) قال لأخيه (٢٠) كنت أهوى أن أكون بلا هم، مثل ملائكة الله الذين ليس هم واحد من هذه الهموم التي على الأرض... وفي هذه الحرارة لم يطع مرشده، بل ألقى ثيابه عنه، وخرج إلى البرية، ولما لم يستطع أن يصنع غير المقدور عليه رجع إلى أخيه» (٢١).

+ ويتكلم مار فيلوكسينوس عن الذين هم بعد قائمون في حرارة الشباب وفي المجمع (٢٢) (الدير)، وليذكروا نسك الطوباوي مقاريوس القديس (أبو مقار أب جبل شيهيت بوادي النظرون) أنه مدة عشرين سنة لم يشبع خبزاً ولا نوماً، مثل ما قال إن خبزي كنت أكله بميزان، ومائي كنت أشربه بالكيل، وكنت أخطف قليلاً من النوم، وظهرى مستود إلى الحائط، وهكذا كنت أستيقظ... وأي أجر كان قد صار للطوباوي مقاريوس من هذا النسك الصعب أعنى أنه قد

(٢٠) ربما أخيه هذا هو القديس العظيم الأنبا بيشوى الذي كان ملازماً له في برية شهيت.

(٢١) انظر كتاب «القديس العظيم أنبا يوحنا القصير وتاريخ ديره بوادي النظرون» - للمؤلف

- ص ٢٩.

(٢٢) الآباء الحاذقون في العبادة - ص ١٢٧.

صار إليها ثانياً على الأرض بين الناس (هنا يبدى مارفيلوكسينوس مدى تقديره وإعجاب له لسيرة القديس أبو مقار المصري) لأنه مثلما أن الله يظل على الشعب هكذا كان هو أيضاً محتملاً نقائص وضعف البشر.

وينصح هنا القديس فيلوكسينوس أبناءه الرهبان ويقول «أحفظوا هذه تلك التي قلتها سابقاً واصنعوها بحذر ولتثبت عندكم ولا تشكوا فيها».

+ وعندما تكلم عن الدموع الكاذبة استشهد (٢٣) في ذلك بما قاله القديس أمونيوس عنها (ربما أب جبل نثريا - أُنثرت في القرن الـ ١٨ بالصحراء الغربية) حيث يدعوها «الحرارة الأولى» لأنها دموع مخيلة (أى غير حقيقية) وهذه تكون مع المبتدئين في الرتبة الجسدانية، ولكنها لا تثبت كثيراً مع الأخ، ففي حين يكون فيها الفرح، وفي حين آخر تعود إلى الحزن لأنها تتحرك من هذه العلة أعنى تتولد من فرح الأعمال وتلد سبباً باطلاً أو من ذكر الخطايا المتقدمة فتلد الكآبة، ومن أجل هذا دعا القديس أمونيوس هذه الحرارة الأولى المختلفة بالمخيلة لأن فرحها يولد سبباً باطلاً، وحزنها قطعاً للرجاء.

+ أخيراً فإنه من ناحية الأقوال التي اقتبسها مارفيلوكسينوس مما جاء على لسان الآباء المصريين، فيمكن أن يقال أنه من الواضح أنه مطلع جيد جداً على أقوال الآباء المصريين خاصة آباء الرهينة، الأمر الذى أضفى على كتاباته الرهبانية مسحة رهبانية مصرية حيث أنه لم يأت بأية أمثلة أو بذكر مواقف

(٢٣) المرجع السابق - ص ١٢٩.

القديس أمونيوس ذكر كثيراً عنه في بستان الرهبان - وكتاب هستوريا موناخوروم لروفيوس.

الجهادات الرهبانية إلا من خلال سير الآباء الرهبان المصريين فاستشهد بهم في كل موضوع، وكان حديثه عنهم باستفاضة ونبرة يحث فيها أولاده وتلاميذه الرهبان بالأخذ بتعاليمهم والسير على منهجهم لضمان العيش في الحياة الرهبانية الصحيحة وتجنب كل عثرة في الطريق للوصول بسلام إلى ميناء الخلاص.

العظيم في العارفين «مار إسحق السرياني»:

حياته:

إن التاريخ لم يترك لنا الكثير عن تاريخ حياته فقط ما عرفناه من ثنايا أحاديثه الميامرية فهو ولد في بلاد المشرق من جنس السريان، وقد تهرب مع شقيقه في دير مارمتى (شمال العراق)، وقد أختير شقيقه ليكون رئيساً للدير، أما هو فقد انفرد في قلاية بعيدة عن الدير بضع أميال، ولزم الصمت والوحدة حتى إنه ما كان يجيب على رسائل أخيه التي يدعوها فيها للحضور إلى مجمع الدير بعد ذلك وقع عليه الاختيار ليكون أسقفاً على مدينة نينوى لكثرة علمه وقداسته، وقيل أنه في أول يوم من جلوسه في قلاية الأسقفية حضر إليه اثنان يحتكمان إليه فقد طلب أحدهما من الآخر أن يوفى له ما في ذمته من مال له فطلب المدين من الدائن أن يمهل بعض الوقت فأبى ذلك الغني الشقي، وتوعد بتسليمه إلى الحاكم، فأجاب القديس مار إسحق وقال إن الإنجيل المقدس يأمر أن الذى يأخذ حاجتك لا تطلبها منه، فلا أقل من أن تصبر عليه فأجاب ذلك

الشقي وقال: دع عنك كلام الإنجيل، فقال مار إسحق: «إن كان لا يسمع من الإنجيل فلأى شيء جئت لأعمله».

وحدث بعد ذلك أن ترك مار إسحق الأسقفية رافضاً كل شيء وجاء إلى مصر حيث برية الإسقيط المقدسة، وظل باقى أيام حياته فيها وقد بلغ إلى أعلى درجات القداسة، وكان معلماً ومرشداً وميناءً خلاص لكل أحد (٢٤)، وقيل أنه رجع إلى قلايته الأولى وأمضى باقى حياته فيها.

ميامر مار إسحق واستشهاده بأقوال الآباء المصريين:

مار اسحق يستشهد بالقدس أنطونيوس:

يشير القديس مار إسحق السريانى العظيم فى العارقين، فى مقالته السادسة والثلاثون من ميامره وهى عن «عدم اشتهاى الآيات المنظورة وعدم طلبها بدون ضرورة» يقول:

«انظر إلى ذلك المغبوط عمون، عندما كان ذاهباً ليسلم على القديس أنطونيوس، ماذا قال لله وماذا صنع الله له. تذكر القديس مكاريوس والقديسين الآخرين. إن الأبرار الحقيقيين يعتقدون دوماً أنهم لا يستحقون الله، ولأنهم يظنون أنفسهم ويعتبرون أنهم لا يستحقون عناية الله...» (٢٥).

ويذكر ما قيل عن الأنبا أنطونيوس:

«يقولون عن المغبوط أنطونيوس أنه لم يكن يفضل نفسه على قريه فى كل ما ينفع فقد كانت منفعة قرية هامة عنده».

وعندما تكلم مار اسحق فى رسالته إلى «أخ يهوى السكينة» ذكر عن القديس أنطونيوس «قيل للقديس أنطونيوس بالإعلان: إذا كنت تشاء أن تعيش فى السكينة، فلا يكفى أن تذهب إلى طيبة بل إلى البرية الداخلية، فإذا كان الله يأمرنا بالهروب من الجميع ويحب السكينة بهذا المقدار، فليصبر إذا أولئك الذين يحبونه، وليصمت كل من يختلق حججاً ويقول إن توافق الأمرين ممكن، أى البقاء فى السكينة والاقتراب من الناس، فإذا كان حفظ الذات والهروب من العالم أمرين ضروريين لأنطونيوس وأرسانيوس، فما حال الضعفاء إذا؟» (٢٦).

مار إسحق يتكلم عن القديس مقاريوس الكبير:

وفى المقالة التاسعة والأربعون للقديس مار إسحق السريانى وهى فى «المعرفة الحقيقية وفى التجارب» (٢٧) فقد اقتبس هذه المقالة من تعاليم القديس مقاريوس الكبير حيث يقول:

«وقد كتب القديس مقاريوس عن هذا الموضوع بكثير من الجد والوضوح والعناية لكى يذكر الإخوة ويعلمهم ألا يستسلموا لليأس أثناء هذه التحولات.

(٢٦) المرجع السابق - ص ٣٢٩.

(٢٧) إسحق السريانى - نسكيات - الأب إسحق عطا الله - ص ١٨١.

(٢٤) نقلاً عن ميامر مار إسحق - ج١ - إصدار أبناء البابا كيرلس - ص ٩.

(٢٥) إسحق السريانى - نسكيات - نقله إلى العربية الأب إسحق عطا الله - ص ١٤٣.

بأكثر تفصيل ويؤكد معانيها كأنه يقول:

«فما أعجب كلام هذا القديس، وكيف أنه بعبارة صغيرة أكد صحة هذا القول وأظهره ذاخراً بالحكمة وأزال الحيرة من ذهن القارئ بقوله: من حاد عن التجارب فنصيبه الذئاب لأنه لا يريد السير في الطريق المستقيم، بل في طريق خاصة به لم يسر عليها الآباء...».

مار إسحق يرشد بسيرة القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك:

أرسل أحد الإخوة (أب راهب) إلى القديس مار إسحق يخبره بأنه يحب حياة السكون والهدوء، ولكن ثمة ارتباطات، ومسببات كثيرة تبعده عن ذلك، فأرسل إليه القديس مار إسحق، رسالة يشرح له فيها أهمية حياة السكون وجلالها فقال (٢٩):

«كيف نفسر هروب أبنا أرسانيوس (معلم أولاد الملوك) الذي لم يكن ينشرح لملاقة أحد؟ ذهب أحد الآباء مرة ليرى الأبنا أرسانيوس، ففتح له معتقداً أنه خادمه فلما شاهده سقط بوجهه على الأرض (عمل ميطنانية). فألح عليه أن ينهض ويباركه فيذهب فأجابه القديس: لن أنهض قبل أن تغادر المكان وبالفعل فإنه لم ينهض قبل مغادرته كان يفعل ذلك لكي لا يعطى لزواره سبباً للعودة إليه.»

افهم معنى القول ولا تظن أنه كان يحابي الوجه،....، يؤكد لنا ذلك مع

(٢٩) المرجع السابق - ص ٣٢٨.

فالذين يبلغون حالة الطهارة يتعرضون دوماً للسقوط، مثل تعرض الهواء للحرارة والبرودة، أى دون أن يكونوا فى حالة إهمال أو تراخ، وكثيراً ما تحصل هذه السقطات بينما هم يعيشون سيرة منتظمة، وقد تكلم عن هذا أيضاً مرقس المغبوط الذى حصل على خبرة حقيقية، وأكد في كتاباته حتى لا يدعى أحد أن القديس مقاريوس قد كتب عن هذا الموضوع بطريقة عفوية وليس بخبرة حقيقية عميقة... وقد قال القديس مقاريوس: «أن التغييرات تحصل لكل إنسان (٢٨) كما يحصل التغيير فى الهواء مثلما تحصل تقلبات فى الجو من برد إلى حر، وربما تلج فواصف فسلام يحصل أيضاً تغير أثناء رياضتنا، فتارة تكون حرب وطوراً تعضدنا النعمة...» ويقول القديس مقاريوس أيضاً: «أعلم أن القديسين جميعهم قد أمتحنوا بهذا العمل ولكن التعزية الكبيرة سترافق هذه التجارب ما دمنا فى هذا العالم، لأن محبتنا لله تمتحن كل يوم وكل ساعة بالجهاد والحرب ضد التجارب حتى لا نحزن ونمل أثناء الجهاد وهكذا يستقيم طريقنا أما الذى يريد تجنبها فتصيبه الذئاب.»

وأثناء عرض هذه الأقوال للقديس مقاريوس يعقب عليها مار إسحق ويشرحها

(٢٨) يقول مار إسحق السرياني أن القديس مقاريوس أكد عبارة «فى كل إنسان» بسبب هرطقة الأفخيتيون التى ظهرت فى القرن الرابع فى ما بين النهرين وانتشرت فى سوريا وآسيا ومصر تصف باجتهادات نسكية سرية وكانت جماعاتها من رجال ونساء يعيشون سوية ولا يعملون لأن العمل عندهم أمراً شريفاً ويعيشون على الاستعطاء ويؤمنون أن كل إنسان يولد يسكن فيه شيطان لا يخرج بالعمودية بل بالصلاة فقط لذا لا يؤمنون بالأسرار وقد حكمت عليهم الكنيسة فى مجمع سيدى (Sidi) سنة ٣٩٠م.

القديس مارأفرام السريانى:

رغم أن القديس أفرام السريانى كان ناسكاً سريانياً فى مغائر جبال الرها، إلا أنه تاق إلى زيارة مصر موطن النسك والذهب والتقشف، وإلى لقاء مشاهير النساك المصريين وخاصة القديس العظيم الأنبا بيشوى، وكان فى شوقه هذا مدفوعاً من قبل قوة خارقة للطبيعة (٣٠).

ولم لا فإن القديس مارأفرام السريانى اطلع جيداً على حياة الآباء المصريين، التى وصلته سواء من خلال الأخبار والقصص التى وصلته من هناك بسماع الأذن أو من خلال سير الآباء المصريين والتى كتبها التلاميذ لتنتشر بسرعة فى سائر أنحاء المعمورة. لذا فإن مارأفرام يقول عن القديس أنطونيوس: «إذ اطلعنا على سيرة القديس أنطونيوس الراهب، مجده صانعاً كل أفعاله من إستعلان إلهى، ألم يجلس فى دير؟ أو ما احتاج ملابس؟ أو ما أكل خبزاً؟ أو ما عمل بيديه؟ أو ما اقتنى تلاميذه؟ أما كفنوه مائتاً ودفنوه؟! أو هل سار المغبوط أنطونيوس وحده فى هذه السيرة بل وبقاى الآباء الذين أكمل الله بهم آيات وأشقيّة لأنهم كالمصابيح البهية مشتهرين بالفضائل...»

مولده:

ولد القديس مارأفرام السريانى حوالى سنة ٣٠٦ بمدينة نصيبين، إحدى

(٣٠) سيرة مارأفرام السريانى - تأليف مار أغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس - ص ٥٢.

ما حدث مع المغبوط رئيس الأساقفة ثيوفيلس عندما أراد أن يكرم قاضى البلاد، الذى كان يتمنى مشاهدة القديس أرسانيوس، فاصطحبه يوماً إليه مع وفد فلما مثلوا أمامه جلس القديس قبالتهم دون أن يتفوه بأية كلمة إكراماً لهم علماً أن كثيرين كانوا يتمنون سماع كلامه فرجاه رئيس الأساقفة أن يتكلم، فأجابهم بعد فترة قصيرة: «أحفظون كل ما أقوله لكم؟؟ فعوده بذلك. فقال: لا تقرّبوا من المكان الذى تسمعون فيه بوجود أرسانيوس.

أرأيت عظمة هذا الشيخ ومدى احتقاره ملاقة الناس أنه الإنسان الذى اجتنى ثمار السكينة هذا المغبوط لم يعتبر أنه كان أمام رجل ذى شهرة أمام رئيس الكنيسة بل فكر فقط أنه قد مات عن العالم، وليس بإمكان الميت أن ينفع الأحياء بشئ فلامه الأنبا مقاريوس (الكبير) لوماً مليحاً بالحبية قائلاً: «لماذا تهرب منا؟؟ فأجابه الشيخ جواباً غريباً شيقاً: يعلم الله إنى أحكم لكن يستحيل على أن أكون مع الله ومع الناس فى وقت واحد هذه المعرفة العجيبة لم يتعلمها إلا من الصوت الإلهى الذى قال له: يا أرسانيوس اهرب من الناس تخلص... لا تظن أن هذه الأقوال قد قيلت له ليهرب من العالم ويبتعد عنه فقط بل عن الإخوة أيضاً فعندما ترك العالم وأتى ليسكن اللافرا (الجماعة الرهبانية فى الإسقيط) صلى إلى الله ليعلن له كيفية العيش الحسن وقال: أرشدنى يارب إلى سبيل خلاصى، فأجابه الله بما لم يكن يتوقعه إذ أجابه الصوت السيدى ثانية: أرسانيوس اهرب واصمت واهداً. ثم أضاف إن رؤية الإخوة والتحدث معهم أمر مفيد جداً لكن لا ينفعك بمقدار ما ينفعك الهرب منهم».

بلاد ما بين النهرين، والتصق بالقدّيس ماري يعقوب أسقف نصيبين، ويقال أنه اصطحبه معه إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م (٣١).

حياته في الرها:

لقد غادر نصيبين ومعه معظم المسيحيين نتيجة الحصار الذي ضربه الملك سابور ملك الفرس حول المدينة لمدة ثلاث سنوات (٢٣٨ - ٣٥٠م) أسفر عن صلح مع الإمبراطور «جورنيان» بتسليم المدينة «لسابور»، وتوجه مارأفرام بعد ذلك إلى مدينة الرها، وسكن في إحدى مغائر جبال الرها على تل صخري يعرف حتى اليوم باسم «نمرود دانج» حيث عكف على العبادة ودراسة الكتاب المقدس. ويجمع حوله عدد من التلاميذ (٣٢).

ذهابه إلى مصر:

سافر القدّيس مارأفرام إلى مصر، وقيل أنه مكث فيها قرابة ثمانية سنوات يتجول بين نساكها وقديسيها وتقابل مع القدّيس العظيم الأنبا بيشوى بمغارته الكائنة بدير السيدة العذراء السريان بوادي النطرون وقيل أنه ترك عصاه بجوار المغارة فأزهرت ونمت وهي مازالت كائنة الآن بدير السيدة العذراء السريان بوادي النطرون. وسافر بعد ذلك إلى قيصرية لمقابلة القدّيس باسيلوس الكبير

(٣١) كوكب البرية - للقمص كيرلس الأنطوني - ص ٥٠ - مقتبسة من الميمر الأول لمارأفرام السرياني.

(٣٢) القدّيس العظيم مارأفرام السرياني - قبشارة الروح - للقمص سمعان السرياني - سنة ١٩٩١م - ص ١٣.

حوالي عام ٣٧١م، وحاول معه القدّيس باسيلوس أن يرسمه كاهناً ولكنه قبل بالكاد أن يرسم شماساً «دياكون» ومن بعد أسبوعين عاد إلى الرها.

عودته إلى مدينة الرها:

عاد إلى مدينة الرها وأخذ يقاوم البدع والهرطقات ويرد على الوثنيين، وقد ألف ١٥٠ نشيداً وضع فيها صحة معتقدات الإيمان السليمة، وخدم المرضى المعوزين، وأنشأ لهم ديارات خاصة وقت حدوث مجاعة كبيرة سنة ٣٧٢/٣٧٣م، ومن بعد ذلك أوصى قبل نياحته أن يدفن مع إخوة الرب منكسرى القلوب والغرباء وتنيح عام ٣٧٣م وتعيد له الكنيسة القبطية في ١٥ أيب (٣٣).

والجدير بالذكر أن جزءاً من رفاتة موجوداً ضمن مجموعة من رفات القدّيسين بدير العذراء السريان بوادي النطرون.

أندراوس وأونيانوس من الشام:

يبد أن القدّيس مقاريوس ذاع صيته الرهباني حتى خارج حدود مصر. فهذان الأخان أندراوس وأونيانوس من بلدة اللد بالشام بعدما ترهباً بأحد أديرة الشام قاما منطلقين إلى صحراء مصر ليتعلمذا على يدي القدّيس مقاريوس مدة ثلاثة سنوات حتى شاع خبر نساكهما وفضائلهما في الرب، وأختير أونيانوس أسقفاً وأندراوس قساً، ورعياً رعية الرب بأمانة وعندما سمع عنهما يوليانوس (٣٣) قاموس آباء الكنيسة - للقمص تادرس يعقوب - حرف (أ) - سنة ١٩٨٦ - ص ٣٥٩.

الراهب أندرونيكوس الإسكندري وأثناسيا:

قصة هذا الراهب الإسكندري وزوجته الأنطاكية تعطي فكرة عن تلمذة الأنطاكيين بالأديرة المصرية.

لقد كان أندرونيكوس الذي من مدينة الإسكندرية يعمل في أنطاكية تزوج بفتاة أنطاكية تدعى «أثناسيا»، شاركت زوجها في ورعه وتقواه حتى أنهما وزعا أموالهما واكتفيا بتصيب لتجارة صياغة الفضة، ونصيب آخر يقرضاه لمن في ضيقة... وقد أنجبا طفلين... يوحنا ومريم... ولكن مات الطفلين وكانت الأم تذهب مراراً إلى قبرهما تكيهما بجوار كنيسة يوليانوس بأنطاكية، فظهر لها إنساناً كأنه رئيس دير يخبرها أن طفلها عند السيد المسيح فرجعت المرأة إلى بيتها مستريحة مبتهجة الوجه وأخبرت زوجها.

فقاما الزوجان ووزعا أموالهما على الفقراء وآثرا أن يعيشا حياة الرهبنة، فسافرا إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة ثم منها إلى الإسكندرية، وزارا منطقة مار ميخائيل الشهيد ثم سافر أندرونيكوس إلى برية شيهيت بوادي النطرون وتقابل مع القديس أنبا دانيال القمص «قمص شيهيت» الذي أشار له أن يودع زوجته بدير للعذارى ثم تتلمذ أندرونيكوس على يدي الأنبا دانيال مدة اثنتي عشر سنة، وفي آخر هذه المدة اشتاق أن يقوم بزيارة للأماكن المقدسة بأورشليم فسمح له الأنبا دانيال.

وفي الطريق إذ كان يستظل تحت شجرة، التقى به راهب يود الذهاب أيضاً

الكافر، استدعاهما وطلب منهما إنكار الإيمان، وصار يعذبهما حتى أكملتا سعيهما بسلام في ٢٣ من شهر توت، تعيد لهما الكنيسة القبطية، وقد ذكر السنكسار القبطي أنهما كانا من أولاد أكابر مدينة اللد (٣٤).

زوار من سوريا:

ومن ضمن الآباء السوريين الذين قاموا بزيارة برية شيهيت حيث كان يعيش الأب «بيمن» كان جماعة من الرهبان السوريين بقيادة الأب يوحنا الذي صرح بقوله (٣٥):

«نزلنا مرة من سوريا لزيارة الأب بيمن وأردنا أن نسأله عن قساوة القلب، ولم يكن الشيخ يعرف اليونانية، ولم يكن المترجم بيننا آنذاك فلما رأنا مضطربين طفق يتكلم معنا باليونانية ويقول: إن طبيعة الماء ناعمة أما طبيعة الحجر فقاسية فالماء إذا نزل على الصخرة قطرة قطرة يثقبها هكذا فكلمة الله ناعمة، وقلبنا قاس. والإنسان إذا سمع كلمة الله باستمرار، يفتح قلبه على مخافة الله» (٣٦).

(٣٤) المرجع السابق.

(٣٥) أقوال الآباء الشيوخ - ترجمت في معهد القديس يوحنا الدمشقي - البلمند - ص ٢٤٦.

(٣٦) من الواضح أن الأب بيمن كان يستطيع التكلم باليونانية ولكن كان في العادة يستخدم اللغة القبطية.

حكى أحد الآباء المصريين قائلا (٣٨):

كان هناك أخ طالب رهبنة نقي مبعوث من طرف الأب ثيوفيلس (٣٩) بأنطاكية هذا قد أزعج الأب ثيوفيلس الشيخ الناسك ليقبله ويصيره راهباً. فقال له الأب الشيخ «إن أردت أن أقبلك فإذهب وبع كل مالك واعط الفقراء متمماً وصية الرب ثم تعال وسوف أقبلك»، فمضى هذا الأخ وتمم الأمر ورجع للشيخ الذى قال له «... وهناك أمر آخر ينبغي أن تتعلمه، وهو أن تلتزم الصمت وألا تتكلم» فاحترس الأخ وبقي خمسة أعوام لا يتكلم. وإذا مدحه البعض لأجل تقواه الكثيرة قال أبيه ثيوفيلس «ليس من المناسب أن تبقى هنا، لذا سوف أرسلك إلى مجمع رهبان فى مصر» وأرسله فعلاً وإن كان لم يخبره بأن يتكلم أم لا (أى يلغى عنه تدبير الصمت) ولذا فقد استمر فى طاعة وصية أبيه وبقي صامتاً.

وعندما وصل إلى مصر وأنضم إلى أحد التجمعات الرهبانية أراد رئيس الدير الذى قبله أن يمتحنه عما إذا كان أحرص أم لا، فأرسله فى مهمة وقت فيضان النهر بحيث يرغمه على أن يقول «أنا لا أقدر أن أعبر النهر» (٤٠) وأرسل خلفه

إلى أورشليم فتحدثنا معاً قليلاً، وانطلقاً معاً يسبحان الله ويصليان ثم عادا إلى الإسكندرية معاً، وسكنا دير «أوكتوكا بديكاثون» أى الدير العاشر، وكان يزورهما دانيال قمص شيهيت من حين إلى آخر.

وعندما مرض هذا الراهب ويدعى «أثناسيوس» انطلق أندرونيكوس إلى الأنبا دانيال يستدعيه. فجاء ليجد أثناسيوس يبكى حزناً على فراق أندرونيكوس وقال للأنبا دانيال سرّاً «يا أبت متى توفيت تجد تحت وسادتي كتاباً فخذهُ وادفعه إلى أندرونيكوس»، وبعد نياحة الراهب أثناسيوس تسلم أندرونيكوس الكتاب، واكتشف أن الراهب أثناسيوس هو زوجته «أثناسيا»، بقيت معه تجاهد فى الحياة النسكية وتسندته وتحبس مشاعرها حتى النفس الأخير.

شاع هذا الخبر بين الرهبان شرقاً وغرباً، وبعد فترة قصيرة لحق أندرونيكوس بزوجه، وختما حياة خالصة للرب - تعيد لهما الكنيسة اليونانية واللاتينية فى ٩ أكتوبر (٣٧).

تلميذ ثيوفيلس من أنطاكية:

هذه القصة تعطينا رؤية واضحة عن العلاقات الوطيدة بين آباء رهبان مصر وآباء رهبان أنطاكية ومدى قوة الرهبنة المصرية فى تدبيرها وقيادتها وعمق رؤيتها.

(٣٧) قاموس آباء الكنيسة - للقمص تادرس يعقوب - سنة ١٩٨٥ - ص ١٧٢.

(38) The World of the Desert Fathers - Stories and Saying, 1986.

(عالم آباء البرية - قصص وأقوال) وهى ضمن مخطوطة رقم ١٢٦ بمكتبة باريس الأهلية وأصله يرجع إلى أوائل القرن الرابع وجمع مادته شخص يدعى Fomds Coislum.

(٣٩) الأب ثيوفيلس ربما أحد متوحدى أنطاكية المشهورين.

(٤٠) ربما هذا الدير كان تابعاً لأديرة الشركة (أديرة أنبا باخوميوس) التى كانت واقعة بإقليم طيبة بالصعيد والتى كانت منتشرة على ضفاف النيل.

واحد من الإخوة ليرى ماذا يفعل؟ فلما اقترب من النهر ركع على الأرض طالباً معونة الله، ولكونه غير قادر على العبور رأى تمساحاً مقبلاً نحوه وحمله إلى الشاطئ الآخر وعندما تم مهمته وعاد به التمساح مرة أخرى، وعاد الأخ الذى رأى ذلك وأخبر الرئيس والإخوة الذين تعجبوا.

ثم بعد مدة تتيح، فأرسل رئيس الدير رسالة إلى الأب ثيوفيلس بأنطاكية قال له فيها «إن الرجل الذى أرسلته إلىى لم يكن قادراً على الكلام ولكنه كان كملك الله» فرد عليه الشيخ قائلاً «إنه لم يكن قادراً على الكلام بل كان فقط طائعاً للوصية التى أوصيته بها، ولذلك بقي صامتاً» فاندعش رئيس الدير ورهبانه من ذلك ومجدوا الله.

الأسقف شوسن الشهيد (٤١):

هذا القديس بعدما حج إلى أورشليم، عول على الذهاب إلى مدينة الإسكندرية، وزار أونوميوس (٤٢) تلميذ القديس أنطونيوس، ومكث هناك سنتين ثم عاد إلى بيت «رزيق» وطنه بسوريا.

مارميخا (٤٣):

لقد زار هذا الأب برية الصعيد بمصر، وتواجد في صومعة (قلاية) ضيقة

(٤٤) السريان في القطر المصرى - للقس إسحق أرملة - ص ٧.

(٤٥) لعل أونوميوس هذا هو أمونيوس أب جبل تتريا وتلميذ القديس أنطونيوس.

(٤٦) المرجع السابق - ص ٧.

مدة خمس عشرة سنة ثم رحل بعد ذلك إلى برية سيناء ثم إلى أورشليم ثم إلى المشرق، ومر في سفره بدير «ماردين» ثم وصل إلى قرية «القوش» بالموصل بالعراق حيث أسس هناك ديراً باسمه في ناحيتها الشرقية.

إبراهيم الكبير (٤٤):

كان سنة (٥٠٣ - ٥٨٨) ولد في قرية بكشكر، وعمل على عماد الكثيرين من أهل الحيرة ثم أنطلق بعد ذلك إلى برية سيناء بمصر ثم إلى برارى الصعيد، وتلقن من الرهبان المصريين القوانين الرهبانية النسكية ثم عاد بعد ذلك إلى نصيبين وابتنى هناك ديراً فى جبل الأزل.



(٤٤) المرجع السابق - ص ٧ - وكان الناسك نسطورياً حتى أنه صنف قانوناً خاصاً برهبانه فى نصيبين يخلق رؤوسهم على هيئة إكليل تميزاً لهم من الرهبان السريان «المنوفستين» أى أصحاب الطبيعة الواحدة ووضع لهم قوانين أخرى سنة ٥٧١ م.



الرهينة القبطية
الأمم
للرهينة الفلسطينية

الباب العاشر



الرهينة الفلسطينية

بسبب القرب الجغرافي بين مصر وفلسطين وبما أن فلسطين كانت ومازالت ملتقى الشرق والغرب حيث يقع فيها أقدس الأماكن المسيحية لذا فقد انتقلت الرهينة المصرية إلى الأرض الفلسطينية بسهولة ويسر، ومنها إلى الشرق كله.

وكان من المتعارف عليه في زيارة الحجاج إلى أورشليم لزيارة الأماكن المقدسة كان لزاماً عليهم زيارة مصر خاصة من الذين يرغبون في معرفة الحياة الرهبانية في ذلك الوقت والتي أخذ تأثيرها ينتشر بشكل لا يقبل الشك.

فروفينيوس وجيروم وبلاديوس جاءوا إلى مصر مروراً بفلسطين مصطحبين معهم رهباناً فلسطينيين وكتبوا تاريخ الرهينة المصرية وسير آباءها وتعاليمهم ووجد العالم نفسه يرتكز ارتكازاً أساسياً على هذه الحياة الرهبانية الملائكية.

لقد كان الفلسطينيون أكثر شغفاً بالملاحظة وأكثر اهتماماً بالإصغاء لإرشاد الآباء الرهبان المصريين ولكل ما يقال لهم حتى أن غرة «إليوثيروبوليس» من أهم المراكز الرهبانية واللذان احتفظتا بأدان الوصول مع المصريين^(١).

(١) هوسوريا موناخورم - ترجمة الراهب بولا البراموسى - ص ٤٢.

وهناك عامل هام ساعد على انتقال الرهينة المصرية إلى جبال فلسطين والأردن وهو انتقال آباء رهبان كثيرين وخاصة القادة منهم أثناء نفيهم إلى هناك بعد نياحة القديس أناسيوس الرسولي حيث تم تجليس رئيس أساقفة أريوسى من قبل الإمبراطور فاليس الأريوسى وأبعد البابا بطرس الثانى بابا الإسكندرية ونتيجة لذلك وقع اضطهاد عظيم على الآباء الرهبان لأنهم كانوا مساندين لمساعى البابا أناسيوس الرسولى ضد الأريوسية والجدير بالذكر أيضاً أن تكرار توالى هجمات البربر (المازيك) على الصحراء الغربية خاصة وادى النظرزون جعل هرب آباء البرية إلى سيناء وفلسطين وجبال الأردن أمراً وارداً، وذكر أن جماعات رهبانية مصرية نشأت هناك بل وأن روفنيوس وجيروم أنشأ أديرة للرجال هناك على مثال الأديرة المصرية.





مشاهير آباء الرهبنة بفلسطين

القديس هيلاريون «أنطونيوس الثاني» (٢):

إن القديس هيلاريون المصري كما يقول جيروم (إيرونيμος) هو المؤسس الأول للحياة النسكية والرهبانية في غزة وكل بلاد فلسطين وسوريا ولهذا اعتبره الكتاب الرجل الثاني للقديس أنطونيوس الكبير خارج مصر وأطلقوا عليه لقب أنطونيوس الثاني.

ميلاده ورهبنته:

لقد ولد القديس في سنة ٢٩١م تقريباً، بقرية تدعى (طابانا) بشمال سيناء أرسله أبواه إلى الإسكندرية لتلقى العلم والفلسفة هناك، وتعلم على أكيلوس عميد مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ولقنه الإيمان المسيحي حيث أنه كان من أسرة وثنية، ونال المعمودية المقدسة سنة ٣٠٢م تقريباً، ولما كانت سيرة القديس أنطونيوس الكبير تهم أرجاء المسكونة وقتذاك، فقد تاق هيلاريون بالطبع إلى أن

(٢) القديس هيلاريون إعداد بولا البراموسي - نقلاً عن سيرته بواسطة جيروم.

يمضى إليه.. وهناك استقبله الشيخ بفرح وعلم بالنبوة ما سيكون له من شأن عظيم في حياة البر والنسك ويذكر بستان الرهبان تلك المقابلة حيث بادره الأنبا أنطونيوس بقوله «هل حضرت أيها النجم المنير المشرق في الصباح» ومكث عنده شهرين متتليماً على يدي القديس وصار من أخص تلاميذ القديس أنطونيوس.

توحده في غزة:

ثم بعد ذلك طلب من أبيه الشيخ أن يرحل إلى مكان قصي بعيد حتى يمكنه أن يتوحد فيه، فوافقه الأنبا أنطونيوس وأعطاه إسكيمياً من الجلد. وعلم أن والديه توفيا فعاد إلى وطنه ووزع تركتبيهما الوفيرة على إخوة الرب، وسكن في برية غزة المقفرة حيث لا ماء ولا طريق مسلوكة، بل كانت مرتعاً للصوص وقطاع الطرق. حيث أن أقاربه حذروه من ذلك ولكنه خرج كجندى متسلحاً بالفضائل وسكن على شاطئ البحر على بعد ٧ أميال من «ماجوماه» التي كانت ميناءً في غزة واعتزل في حياة توحدية متشبهاً بالقديس أنطونيوس الكبير، وكان يلبس مسوحاً وفوقه ثوب من الخيش الخشن وفوقه الإسكيم الجلد الذي أخذه من أبيه أنطونيوس وسكن أولاً في كوخ ثم مغارة، وكان يجاهد ويزهد بشكل عظيم جداً - (ملابس هيلاريون هذه تعطينا فكرة عن الزى الرهباني أيام أنبا أنطونيوس).

هاجمه مرة بعض اللصوص وتأثروا بحديثه ووعده أن يغيروا من سيرتهم، وواجه كثير من حروب الشياطين، وظل يجاهد في مكانه مدة ٢٢ سنة حتى أراد الله أن يظهره للجميع فصنع معجزة لإحدى السيدات العواقر فأنجبت طفلاً

بصلواته ثم صنع معجزة شفاء لأطفال سيدة وكانوا ثلاثة بعد أن رجته أن يصلى لأجلهم لأنهم قادمين من مصر وكانوا محفوظين بصلوات القديس أنطونيوس .
(ربما كانت ضمن الحجاج الذين كانوا يزورون أورشليم قديماً) .

القديس هيلاريون يؤسس الأديرة:

وبدأ الكثير يأتون إلى هيلاريون ليتعلموا عليه، وبدأ هنا قعلاً للانتشار الفعلي للحياة الرهبانية النسكية في بلاد فلسطين ولبنان وسوريا والعراق، وأصبح له شأن عظيم حتى أن من كان يذهب للقديس أنطونيوس يقول لهم: «لماذا تكيدتم مشاق الطريق، وعندكم ابني هيلاريون الذى يمكنكم أن تتألوا منه ما تطلبونه منى» .

وبدأ هنا هيلاريون أن ينشأ الأديرة في بلاد الشام تحت إشرافه حوالى سنة ٣٣٠م وكان يزورهم مرة كل سنة، ويرشد تلاميذه ويشبتهم حتى أنه كان يصحبه فى طوافه جمهور من الرهبان يبلغ عددهم أحياناً المائة .

وكرز فى بلدته خلوصاً جنوب بحر سيع حيث كان له ديراً هناك ورد جماعة من الوثنيين إلى الإيمان المسيحى وبنى لهم كنيسة ومكث معهم بعض الوقت .

العودة إلى مصر:

ولكن جاء وقت أصر فيه القديس هيلاريون أن يرحل إلى الصحراء بعيداً عن مجد الناس فالتف حوله عشرة آلاف شخص يتوسلون له ببقاء ألا يتركهم لأنه يشفى مرضاهم ويعلمهم ويريح نفوسهم ولكن انتصر على عاطفتهم

واصطحب معه بعض المتوحدين وتوجه إلى دير القديس أنطونيوس فوجد أن معلمه قد تتيح منذ سنة واحدة. فرحل إلى منطقة «إفروديته» شرق النيل قبل أنه مكث فيها ٣ سنوات، وعرفه الناس هناك وبدأوا يزعمون وحدته فانصرف إلى الإسكندرية، وحاول جنود يوليانوس الكافر أن يقبضوا عليه لأنه أرجع كثيرين من الوثنيين إلى الإيمان المسيحى، ونالوا صبغة المعمودية.

وتوجه القديس بعد ذلك إلى الواحات الداخلية ومكث هناك سنة ثم سافر بعد ذلك مع تلميذه ويدعى «زنانوس» إلى جزيرة صقلية سنة ٣٦٣م. وفى كل مرة ينتشر خبره بين الناس، فتركها وذهب إلى «دالماتيا» وسكن بقرب «أبيدورا» .

يرحل إلى قبرص ويتيح هناك:

ثم هرب إلى جزيرة «قبرص» وكان عمره آنذاك ٧٥ سنة ثم اختار لنفسه مغارة بين الجبال الشامخة فى قبرص حيث شار عليه تلميذه «هزيكيوس» وظل هناك خمسة سنوات، وفى كل تنقلات القديس هيلاريون كانت معجزات كثيرة تجرى على يديه وكانت شهرته هى السبب الرئيسى فى تنقله من مكان لآخر حتى استقر فى قبرص خمسة سنوات ثم تتيح بسلام فى ٣٧١/١٠/١م عن عمر يناهز الثمانين عاماً تقريباً.

نقل جسده المقدس إلى فلسطين:

كان هزيكيوس تلميذ القديس فى زيارة تفقدية لأديرة فلسطين، وعندما

تنظيم الحياة الرهبانية:

لقد قدر البعض عدد المتوحدين الذين التفوا حول القديس هيلاريون بنحو أربعة آلاف متوحد في بلاد فلسطين ولبنان وسوريا (الشام) وقد اختاروه رئيساً عاماً لهم فشملهم برعايته وحكمته ووداعته ومحبته ورسم لهم قواعد الحياة النسكية ولهذا اعتبره الكثيرون المؤسس الحقيقي لرهنة غزة وفلسطين وسوريا وثاني رجل (خليفة) بعد القديس أنطونيوس الكبير خارج بلاد مصر.

القديس دورثيوس (غزة) (٣):

بعد القديس دورثيوس أحد الآباء الذين أنهضوا الحياة الرهبانية في غزة بفلسطين خاصة من خلال كتاباته النسكية، وقد ظهر في الفترة ما بين عامي ٥٠٠م إلى ٥٥٥م وأصله من أنطاكية، وجاء وترهب في الدير الذي يرأسه الأب «سيريدس» جنوب غزة، وتلمذ عند قدمي يوحنا النبي وبرصنوفينوس «الشيخ الكبير».

وكان يركز على النسك الداخلي أى التواضع والطاعة، فكان في دير «سيريدس» يضيف الغرباء ويدير مستوصف لعلاج المرضى ويرشد الإخوة في طريقهم الروحي ويقوم بتدريب الراهب الشاب «دوسيتاوس» وأخيراً كان في خدمة أبيه الروحي يوحنا الشيخ حتى نياحته.

(٣) التعاليم الروحية - للقديس دورثيوس «غزة» - طبعة ١٩٩٦ - تعريب الأرشمنديريت أفرام كريكوس.

رجع إلى أبيه، وجدته قد تتيح فعزم على نقل رفاتة إلى بلاد فلسطين، ولما كان يعلم مدى محبة سكان قبرص ورغبتهم في الاحتفاظ برفاته فقد عمد إلى الحيلة، فأبدي رغبته في أن يسكن مغارة معلمه حيث جسد معلمه الذي أوصى الجموع أن يدفوه في الموضع الذي فيه، ومكث هزيكيوس هناك نحو عشرة أشهر ناسكاً في ذلك المكان حتى إطمأن الجميع، فبدأ يحفر القبر فانبعثت منه روائح عطرة، وكان الجسد صحيحاً فأخذه وأبحر به سرّاً إلى بلاد فلسطين حيث أودعه دير الأول في «ماجوما» التي كانت كما يقول «شينو» ميناءً حريباً عند ملتقى طريقى مصر وإيلات، وشرفه الله بالآيات والعجائب سواء في فلسطين حيث نقل جسده أو في قبرص حيث كانت ترف روحه.

ويذكر أحد الكتاب أنه في زمان حكم الملك تشارلز (شارلمان) الكبير (٧٤٢ - ٨١٤م) نقلت رفاتة مرة أخرى من هناك إلى كنيسة «دورفال» بفرنسا حيث أودعت صحبة رفات القديسين أغاثون ويمن من آباء الإسقيط بوادى النظرون بمصر.

وتحتفل كنيسة اليونان وكنيسة روما بعيد نياحته في الأول من أكتوبر أما الكنيسة المصرية القبطية فتحفل به في يوم ٢٤ من شهر بابة.

مصادر السيرة:

كتب سيرة القديس هيلاريون الأنبا أيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص وهو فلسطينى مثله ومنه أخذ جيروم بعد ذلك وأضاف تعليقات روحية رائعة معقباً بها على شخصية القديس هيلاريون أثناء حياته.

تخبرنا المخطوطات القديمة عن الدير الذي قام بتأسيسه القديس «دورثيوس» حيث جاء في إحداها العنوان التالي «تعاليم الأب دورثيوس لتلاميذه بعد خروجه من دير الأب «سيريدس» وتأسيسه ديراً خاصاً به بعد موت الأب يوحنا وبرصنوفيوس الشيخ»، وهذا الدير واقع بين مدينتي غزة وميوما بفلسطين.

تعاليمه التي استمدتها من آباء مصر:

لقد وضع القديس «دورثيوس» عدة مقالات رهبانية نسكية عددها سبعة عشر مقالة، وعدة رسائل رهبانية عددها ستة عشر رسالة، ومن أقواله الهامة ثمانية عشر قولاً روحياً، وهذه الكتابات كانت موجهة إلى الرهبان المبتدئين الذين يعيشون حياة رهبانية مشتركة داخل الدير الواحد.

والقارئ لهذه الكتابات يلاحظ أن القديس دورثيوس كان يعتمد بشكل كبير على كتابات الآباء المصريين وسيرهم أمثال الأنبا أنطونيوس والأنبا بيمس والأنبا أغاثون وأنبا مقاريوس المصري وأورد مواقف جاءت في كتاب أقوال الآباء الشيوخ أي بستان الرهبان، وقد كانت تعاليم القديس دورثيوس هي محصلة لما تتلمذ عليه من كتابات الآباء المصريين والتي يتضح أنه تشبع بها وأشاد بها أيضاً ومنها:

١ - التواضع (٤):

وذكر كيف أن القديس أنطونيوس قد رأى كل فخاخ العدو أمامه فسأل الله

متنهداً: «من يستطيع أن يتجاوزها؟» فجاء رد الله «المتواضعون فقط». وذكر كيف أن راهباً وقع في خطية التكبر عندما كان يقول: «لا يوجد سوى مكاربيوس» ثم يضيف بعد قليل: «من هو مكاربيوس؟» ثم يقول «لا يوجد إلا باسيليوس وأغريغوريوس ثم ليس هناك سوى بطرس وبولس... وهكذا» وفي النهاية قام على الله نفسه وهكذا انتهى إلى الهلاك لذا يجب أيها الإخوة أن مجاهد ضد النوع الأول من التكبر (أن يزدري الإنسان أخاه) حتى لا تقع شيئاً فشيئاً في التكبر الكامل.

٢ - في مخالفة الله (٥):

ذكر أن الأنبا أنطونيوس يقول «أنا لم أعد أخاف الله لكني أحبه».

ويذكر أنه عندما سئل الأنبا أغاثون (٦) عن الدالة قال «أنها تشبه ربحاً عاصفة حارة عندما تهب تجعل الناس يهرون من أمام وجهها وتهلك أثمار الأشجار».

٣ - في عدم إتباعنا حكمنا الخاص (٧):

تحدث القديس دورثيوس عن أقوال القديس بيمس الذي كان يسكن بوية الإسقيط في موضوع الإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية حيث يقول:

(٥) المرجع السابق - ص ٦٥.

(٦) أنبا أغاثون كان أحد الآباء والنساك المشهورين في شيهيت.

(٧) المرجع السابق - ص ٧٧.

«إن الإرادة هي حائط نحاسي بين الله والإنسان»... إرادتنا صخرة تواجه إرادة الله وتقاومها معاندة إياها».

وأورد قول القديس ييمن عن التبشير «إن حدث وأتى التبشير دعماً للإرادة يخرج الإنسان عن كل صواب».. أه كم من المنطق يكمن في كلمات القديسين.

٤ - في عدم الحكم على القريب (٨):

تحدث عما حدث مع القديس «عمون» الذي كان يسكن الإسقيط حيث جاءه الإخوة مضطربين: «تعال أيها الأب، وانظر كيف أن أفراد دخلت قلاية أخ؟». فكم أظهرت نفس هذا القديس من المحبة والرأفة إذ لما علم أن الأخ قد خبأ المرأة تحت البرميل جلس عليه، وأمر الآخرين بتفتيش القلاية وإذ لم يعثروا على شيء، قال: «ألا سامحك الله» ثم وبخهم وأرشدهم إلى عدم الظن شراً بالقريب هكذا وبسهولة. أما المذنب فقد شفاه ليس فقط بحمايته بعد الله. بل وبإصلاحه في الوقت المناسب إذ أخذ بيده بعد رحيل الآخرين وقال له: «انتبه لنفسك» وفي الحال بلغ الأمر أعماق الأخ، ووبخ نفسه وهكذا عملت فيه محبة الشيخ ورأفته.

وأورد قول للقديس ييمن عندما سأل عن الفضيلة التي بدونها يعسر على المرء أن يستقيم فقال «أن يلوم الإنسان نفسه».

(٨) المرجع السابق - ص ٩٣.

وذكر أن القديس أنطونيوس قال في هذا الصدد «شغل الإنسان الكبير الجهاد أن يلقي الذنب على نفسه في حضرة الله وأن يستعد للتجربة حتى آخر نسمة من حياته».

٥ - في اليقظة التي تجعلنا في طريق الله دون أن نضل الطريق (٩):

يقول: كان الأب أرساني يقول لماذا خرجت من العالم؟ ونحن مهملون إلى حد أننا لم نعد نعلم لماذا خرجنا ولم نعد؟ نعلم ما كنا نبغى من خروجنا.

٦ - في ضرورة تحمل التجارب بشكر وبدون اضطراب (١٠):

يقول القديس دوروثيوس «لقد قال الأب ييمن عن حق: إن سمة الراهب تظهر في التجارب ويجب على الراهب الذي يلتزم حقاً خدمة الله كما تقول حكمة يشوع بن سيراخ «أن يهئ نفسه للتجارب» (سيراخ ٢: ١).

٧ - في بناء فضائل النفس والانسجام فيما بينها:

أورد القديس دوروثيوس فيما قاله القديس أنبا موسى الأسود الذي قال عن نفسه: «يا عبد السوء أنت لست بإنسان فكيف تقيم بين الناس» حيث كان يشير القديس دوروثيوس عن أهمية إنكار الإنسان لنفسه.

(٩) المرجع السابق - ص ١١٣.

(١٠) المرجع السابق - ص ١٣٩.

أبيفانيوس أسقف سلاميس (١١) ورئيس دير بفلسطين:

هذا الأسقف الشهير تهرب بدير القديس «لوقيانوس» ببلاد سوريا وتلمذ مباشرة على يد القديس هيلاريون المصرى ثم رحل إلى مصر ونال قسطاً كبيراً من تعلم الحياة الرهبانية على يدى القديس العظيم أنبا أنطونيوس أب الرهبان بمصر، والتقى بمجموعة من النساك الرهبان قبل اعتزاله فى دير بالإسكندرية.

لقد ولد هذا القديس عام ٣١٥م بقرية Besanduk بجوار مدينة اليتروبوليس Eleutheropolis بفلسطين من والدين يهوديين.

وحدث أنه رأى ذات مرة أحد الرهبان يهب رداًه إلى أحد الفقراء المعوزين فرأى كأن حلة بيضاء نزلت من السماء على ذلك الراهب عوض الثوب ومن ثم قبل المسيحية واعتمد....!

وكان مثقفاً ويتكلم بخمسة لغات هى العبرية والقبطية والسريانية واليونانية واللاتينية لذا دعاه جيروم: «صاحب الخمسة ألسنة». بعد تلمذته لهيلاريون والقديس أنطونيوس بمصر عاد إلى فلسطين وأنشئ ديراً فى قرية بيساندوك Be-sanduk بجوار اليتروبوليس ليكون تحت إرشاده لمدة ٣٠ عاماً وكان حازماً وصارماً فى نسكه حتى أن تلاميذه كانوا يسألونه كيف يحتمل هذا النسك فكان يجاوبهم:

(١١) قاموس آباء الكنيسة - القمص تادرس يعقوب - ص ١٥٢.

«الله لا يهب ملكوت السموات مالم يجاهد وكل ما نحتمله لا يتناسب مع الإكليل الذى يجاهد من أجله».

قام أسقف المدينة بسيامته كاهناً ثم تلازم مع القديس هيلاريون فترة أخرى وعندما هرب هيلاريون إلى قبرص نظراً لتجمهر الناس حوله رشح أبيفانيوس للناس ليكون أسقفاً على قبرص حيث أن أسقفها قد تنيح وبالفعل انتخب أبيفانيوس ليكون أسقفاً على قبرص، وسيم بغير إرادته سنة ٣٦٧م.

اتسمت خدمته بحبه الشديد للعطف على الفقراء، وله أعاجيب فى ذلك وقد كان من المهاجمين لأريجانوس وتعاليمه، ووضع عدة كتب قيمة معظمها فى الدفاع عن التعاليم السليمة والصحيحة.

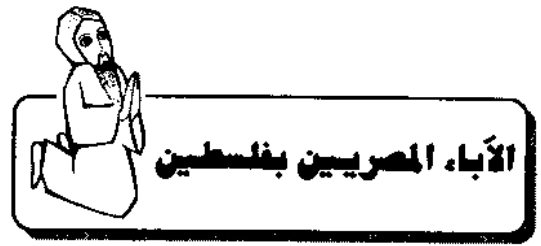
من كلمات القديس أبيفانيوس:

+ الكنعاينة تصرخ فيسمع لها (مت ١٥)، ونازفة الدم تصحت فتطوب (لو ٨) بينما الفريسي يتكلم فيدان (مت ٩)، والعشار لا يفتح فاه فيسمع له (لو ١٨).

+ قراءة الكتب المقدسة أمان عظيم ضد الخطية.

+ الجهل بالكتب المقدمة هاوية عميقة وهوة عظيمة.

+ الله يبيع البر بشمن بخس للغاية للذين يريدون أن يشتروه: بمقطعة خبز صغيرة بثوب وضيع بكأس ماء بارد وبفلس واحد.



آباء شيهيت سفراء الرهبة المصرية فى فلسطين:

رغم المضرة التى حدثت للآباء الرهبان قادة الرهبة فى تتريا وشيهيت من جراء نفيهم إلى فلسطين بعد نياحة القديس أنثاسيوس مباشرة عام ٣٧٣ م. إلا أن كان هذا النفى بمثابة تدعيم للحركة المصرية الرهبانية خارج البلاد فتلك الأرواح القديسة أينما صلت قدست المكان حسبما يقول البعض أن الإنسان هو الذى يقدس المكان، والمكان يتقدس بالإنسان القديس.

لقد وقع بعد نياحة القديس أنثاسيوس اضطهاد كبير للآباء الرهبان بل قل انتقام فظيع (كما وصفه أحد الباحثين) (١٢) من الإمبراطور «فالنس» إمبراطور الشرق الأريوسى الذى أبعد البابا بطرس الثانى خليفة القديس أنثاسيوس وأجلس بدلاً منه الأريوسى «لوس» رئيساً لأساقفة مصر هذا المخالف الذى وصفه سقراط المؤرخ بأن كان له اسم الذئب ووحشيته مؤيداً من السلطان الإمبراطورى بأعمال وحشية فظيعة ضد إكليروس وشعب الإسكندرية وسائر أساقفة مصر.

(١٢) الدولة والكنيسة - د. رأفت عبد الحميد - ص ٣٩٦.

وذهب ثلاثة آلاف جندى إلى بيرة تتريا وشيهيت ولما وصلوا تلك البرارى وجدوا فيها رهباناً منشغلين فى عبادتهم وغير مستعدين حتى للدفاع عن أنفسهم بل ومصممين على سفك دماهم صوناً للإيمان المستقيم الذى سلم لهم مرة من القديسين كما وجدوا فى تلك البرارى نساكاً عراة لا يستطيعون أن يرفعوا حتى أيديهم لصد الضربات الموجهة نحوهم بل يقدمون الرقاب لقبول الموت دون أن يقولوا شيئاً سوى: «مبارك الله فى كل شئ» (وصف لروفينوس).

وأكد جيروم المؤرخ الرهبانى أن جماعة تتريا قد سفك دماءهم على أيدي «لوس» مدعى الأسقفية.

وفى هذا الوقت العصيب نفى القديس مقاريوس الكبير ومقاريوس الإسكندري إلى جزيرة واقعة فى الدلتا لا يسكنها مسيحي واحد، أما القديس أيسوذورس وهيراكليد وبموا، وبسيسمونيوس، وأدولفينوس، وبافنوتيوس، وأمونيوس ذى الأذن الواحدة هؤلاء تم نفيهم إلى فلسطين.

وهذا كله كان بسبب المساندة القوية لآباء الرهبة للقديس أنثاسيوس الرسول فى دفاعه المستميت عن مجمع نيقية وضد الهرطقة الأريوسية.

وكان لوجود آباء رهبة وادى النظرون فى فلسطين بمثابة نشر الروح التكريسية الرهبانية فيها وتثبيت دعائم الإيمان النيقاوى هناك، وجذب الكثير والكثير من التلاميذ.

أنا إشعيا الإسقيطي في جبال فلسطين:

كان للأنا إشعيا الإسقيطي شهرة نسكية كبيرة حتى أن البابا أثناسيوس الرسولي كان يسأل عليه في رسائله إلى الأب أمونيوس: «وقد سألتني أنا أثناسيوس البطريك عن النساك القدامى المتوحدين: بالثيسوس وأخويه وبول ويشوى وإشعيا ويسير وإسحق».

وقد عاصر القديس إشعيا الإسقيطي الأنا مقاريوس ورافقه كثيراً وتلمذ للأب «أخيلس» الناسك، وقد هاجر هذا القديس برية شيهيت أثناء هجمات لبرير سنة ٤٠٧م إلى «جبل الفسجة» الذي يقع عبر الأردن تجاه الشرق، وقد صرح بذلك المؤرخ بطرس الإيسيري ابن ملك الإيسيريين الذي وقع في أثر ييوديسيوس الثاني ويقول «وإني أذكر أيام أن جاءوا بي من قصر أبي الملك وكنت آنذا صغيراً إني ذهبت إلى جبل الفسجة الذي يقع عبر الأردن تجاه لشرق وسمعت خبراً عن أحد عظماء رهبان شيهيت (١٣) كان يسكن هناك في هدوء وسلام، وكان قد جاء من شيهيت مع جمع كبير من الرهبان الذين كانوا معه في شيهيت وتركوها إثر غارة المازيس التي وقعت على الأديرة هناك. وأخذت أترجى.... وهذه القلاية التي ترونها الآن (قلاية أنا إشعيا) هي القلاية التي عاش فيها القديس أربعين سنة دون أن يغادر بابها... فقد كان ناسكاً ونبياً ملوئاً من نعمة الله».

(١٣) يظهر أن شيهيت كان لها شهرة واسعة.

وقد جاءت إشارة عن وجود أنا إشعيا الإسقيطي في فلسطين من خلال ما جاء في السنكسار القبطي لسيرة القديس بطرس الرهاوي حيث يقول: «وفي أرض فلسطين اتفق اجتماع القديس بطرس بالقديس أنا إشعيا المصري، واتصل خبره زينون (إمبراطور الشرق) فاشتبهى أن يبصره فلم يقبل لأنه كان يهرب من مجد هذا العالم» (١٤).

وتنيح القديس إشعيا الإسقيطي في عام ٤٤٧ تقريباً بعد أن عاش ١١٠ سنة في يوم ١١ أبيب من الشهر القبطي.

المنهج الرهباني للقديس إشعيا الإسقيطي:

كان المنهج الرهباني للقديس إشعيا الإسقيطي ينضوي تحت ألوية الجهاد الروحي والحبة وأهمية التواضع، والصلاة في المزامير وتذكر اسم الرب يسوع ونقاوة القلب والعفة وأهمية التوبة والتناول من جسد الرب ودمه (١٥).

كتابات:

وكان للقديس إشعيا الإسقيطي نعمة الكتابة الحسنة التي ظلت منتشرة في الشرق المسيحي كله وترجمت إلى كافة اللغات الهامة في عصره كالسريانية والحشية واليونانية وترجمت إلى اللاتينية في القرن السادس عشر الميلادي وله

(١٤) السنكسار القبطي - لرنيه باسيه - ١ كيهك.

(١٥) انظر سيرة القديس إشعيا الإسقيطي - للقمص سمعان السرياني - الناشر كنيسة العذراء المعلقة - سنة ١٩٨٩م.

كتاب شهير يدعى «الأسيتيكون» (Asceticon) أى نسيكيات إشعياى ويحوى ثلاثين موضوعاً من الموضوعات النسكية الهامة ثم تحقيقه بواسطة جماعة «بل فونتال» الرهبانية سنة ١٩٧٠م وقد طبع فى موسكو فى ٣٠٠ صفحة. وأصبحت نسيكيات إشعياى الإسقيطى محل اهتمام عند الرهبان الأقباط والسريان واليونان.

بوسيدونيوس الطيبى (١٦):

هذا الأب يدل من لقبه أنه كان من طيبة بجنوب مصر تقابل معه القديس بلاديوس كاتب (فردوس الآباء) قال عنه:

«الأمور التى تروى عن القديس بوسيدونيوس الطيبى كثيرة جداً، يصعب وصفها كلها، فقد كان وديعاً، لطيفاً، صبوراً، محتماً للآلام، نفسه صالحة، لا أعرف إن كنت قد التقيت بإنسان مثله قط».

وقد دعاه بلاديوس (العظيم بوسيدونيوس) حقاً: لقد كان بوسيدونيوس الطيبى المصرى نموذجاً عظيماً لوجه الرهبة المصرية فى بيت لحم حيث ذهب هناك وعاش معه بلاديوس لمدة عام، وكان يقيم خارج دير (الرعاة).

لقد أخبر بلاديوس عن نفسه: (لم أتكلم قط مع إنسان لمدة عام كامل، ولا سمعت صوت إنسان لم أكل خبزاً بل كنت أبلل ما بداخل سعف النخل، مع غسل برى متى وجدته).

(١٦) عن كتاب قاموس آباء الكنيسة - ص ٩٣٣.

لقد شابه هذا القديس الأموات فعاله الله وقت الشدة فقد حدث أنه دخل فى تجربة قاسية وترك مغارته لكى يسكن مع الناس وقد سار يوماً كاملاً، وبسبب إنهاك قوته لم يسر فى ذلك اليوم كله سوى حوالى ميلين تطلع إلى الوراى فوجد فارساً يبدو من مظهره أنه نبيل أو شريف يحمل على رأسه خوذة حسب رجلاً رومانياً، فرجع ثانية نحو مغارته ليجد خارجها سلة عنب وثين طازج، فحمل السلة إلى داخل المغارة فرحاً وامتلاً تعزية، وكان يأكل من السلة لمدة شهرين.

قال لبلاديوس: «إنه لم يأكل خبزاً لمدة أربعين سنة، ولا سكن فيه غضب من جهة إنسان لمدة نصف يوم».

القديس بطرس الرهاوى (١٧):

هو أحد الآباء الأساقفة السريان، والذى ارتبط روحياً بالآباء المصريين الرهبان، خاصة القديس إشعياى الإسقيطى.

وقد ولد فى مدينة الرها فى أوائل الجيل الثالث الميلادى من أبوين غنيين شريفين، وعندما بلغ العشرين من عمره قدمه والده للملك ثيوديسيوس ليكون معه لكنه عاش فى البلاط الملكى كما فى دير يذهب أمجاد العالم وأباطيله ويمارس الحياة النسكية والعبادة بتقوى جذبت الكثيرين إليه، وكان يجب أن

(١٧) قاموس الآباء - للقمص نادرى يعقوب والسكسار القبطى - لرنيه باسيه تحت ٢ كيهك.

يحفظ برفات القديسين خاصة الشهداء من بلاد فارس.

ترك البلاط الملكي والتحق بأحد الأديرة ثم سيم أسقفاً على غزة بغير رضاه، وقيل أنه في أول قداس إلهي فاض دم من الجسد ملأ الصينية إلى حين. وإذا ملك مرقيان الخلقيدوني صار يضطهد الأساقفة الأرثوذكس فحمل هذا الأب رفات القديس يعقوب المقطع الفارسي من أحد أديرة الرها وجاء إلى البهنسا بصعيد مصر (١٨). حيث أقام بأحد أديرتها، وهناك اجتمع بالقديس إشعياء المصري ثم عاد إلى فلسطين (غزة) بعد زمن مرقيان.

بعد ذلك ذهب القديس بطرس الرهاوي إلى بلاد الغور (بين أورشليم ودمشق) وتبع في عيد القديس بطرس الإسكندري خاتم الشهداء ٢ كيهك.

القديس برصنوفوس يتوحد بفلسطين:

بمقدار ما يقدمه المصريون من كرامة عظيمة للقديس برصنوفوس وبمقدار ما يعطيه اليونانيون من كرامة عظيمة لدرجة أن إخوتنا اليونانيون يضعون أيقونته بجوار أيقونتى القديسين أنبا إفرام وأنبا أنطونيوس الكبير في كنيسة أجيا صوفيا بالقسطنطينية (١٩).

لقد كان مصري المولد عاش في قلالية لقصد الوحدة بجوار دير في غزة بفلسطين وذلك في عهد الإمبراطور جوستيان.

(١٨) يوجد جزء من رفات القديس الشهيد يعقوب المقطع بدير العذراء السريان العامر.

(١٩) قاموس آباء الكنيسة - ص ٨٠٩.

قيل أنه ما كان يلتقى بأحد أو يتصل بإنسان إلا من خلال المراسلة لذا يعتقد اليونان أنه لم يكن يأكل طعاماً أرضياً.

لقد ذاع صيته بفلسطين وكان نوراً يشع على محبة الفضيلة، وكل من يتوق إلى الحياة الرهبانية لقد حمل روح التدبير الرهباني المصري فجذب إليه النفوس الحيرى.

ويروى عنه إنفاجرىوس أن أوستاخيوم بطريك أورشليم شك فيما سمعه عن حياة هذا الناسك، فأمر بتحطيم جزء من حائط في القلاية التي كان يسكن بها للتأكد من حقيقة حياته لكن ناراً انطلقت نحو الذين حاولوا إتمام ذلك.

وكان يكتب للآخرين ينصحهم بالاعتدال والطريق الوسطى، وكان يهتم بالكتابة لفاقدى الرجاء في الله غافر الخطايا فكتب في التوبة والصلاة والصوم والامتناع والهدوء والاحتمال (٢٠) وقد تبيح عام ٥٥٠م.

أقوال لهذا القديس:

+ كن عبداً خاضعاً لسيد واحد، ولا تكن عبداً لكثيرين.

+ محبة المسيح غريتنا عن البشر والبشريلت.

+ مت بالكمال لكي تحيا بالتمام بالمسيح يسوع ربنا.

+ إن لم يترك التلميذ رغبته خلفه، ويخضع في كل شئ ويتضع لن يبلغ مدينة السلام.

(٢٠) أقوال القديس برصنوفوس - للقمص سمعان السرياني - ١٩٧٦م.

+ الجلوس في القلاية إنما هو الدخول إلى القلب وتفتيشه وضبط الفكر من كل شيء ردى، وقطع الهوى (المشيئة الخاصة).

القديسة مريم المصرية (٢١):

كان وما زال لحياة هذه القديسة صدأً واسع النطاق في جميع أنحاء الكنائس الغربية والشرقية على السواء عامة، وفي الأوساط الرهبانية النسكية خاصة.

استطاعت هذه القديسة أن تغسل نفسها بدموع حياة التوبة النقية من خلال ممارسة الحياة النسكية التقشفية في جبال الأردن مندفعة بتيار الندم على حياتها السالفة، وانقلبت سيرة حياتها بعد أن صنعت من نفسها مصيدة لحساب عدو الخير أصبحت مصيدة حقيقية لكل راغبي التوبة والانحلال من الشر.

فعندما فقدت والديها وهي في سن الثانية عشر. أطلقت لرغباتها الانزلاق في معاقل الشر والرذيلة خاصة بعد أن انتقل والديها إلى مدينة الإسكندرية وأصبحت وحيدة هناك وفي ذات يوم من فصل الصيف رأت جمعاً كبيراً من المصريين واللبيين يتوجهون إلى الميناء للسفر على متن سفينة إلى الأماكن المقدسة بأورشليم فسافرت معهم مقدمة إغراءاتها الشائنة بدلاً من أجزتها.

وعندما وصلت أورشليم وحسب ما وصفت على لسانها: «إن الله الذي لا

(٢١) الكثر الثمين في مختصر سير الآباء - الأنبا يوحنا كبس - سنة ١٩٨٤ - ص ٨٤.

يريد موت الخاطيء كان ينتظرنى بلطف وحنان حتى وصلنا إلى القدس».

ولما حل عيد القيامة ذهبت مع جمع غفير إلى كنيسة القيامة ولما همت بالدخول إلى كنيسة القيامة لم تتمكن من ذلك وكانت تحرك رجلاً بعد الأخرى ولكن دون جدوى، وشعرت بقوة خفية تمنعها من ذلك حتى دخل الجميع وبقيت وحيدة خارج الباب بعد عدة محاولات للدخول فانزوت في ركن يطل على مدخل كنيسة القيامة.

وأخذ التفكير يصارعها لقد أدركت أن سبب ذلك هو كثرة الشرور والمفاسد التي تحياها فكيف تتفق الخلاعة مع الصليب !!؟؟

دخولها جبال الأردن:

وبدأت الدموع تهطل من عينيها بغزارة ورأت أيقونة السيدة العذراء والدة الإله داخل الكنيسة أخذت تناجيها من الخارج وترجوها أن تدخل إلى الكنيسة وسوف تقدم توبة كاملة عن كل آثامها، وبالفعل فقد شعرت بقوة رجاء قوية وانضمت إلى صفوف المسيحيين في الكنيسة وقبلت الصليب المقدس وهي في قمة الرهبة، وودعت السيدة العذراء أمها، وسمعت صوتاً لطيفاً يرن في أذنها «يا ابنتي اعبري الأردن وسوف تجدين راحة طويلاً»، وأعطاهما أحد المارة ثلاث دراهم اشترت بهم ثلاثة أرغفة، وهربت إلى الجبل عابرة نهر الأردن ولم تقف في كل الدائرة بل هربت إلى الجبل.

وبالقرب من النهر دخلت إحدى الكنائس وقبلت سر التوبة وتناولت من

الأسرار الإلهية وعبرت النهر وهامت على وجهها في قلب صحراء الأردن تعيش حياة التوبة المستمرة وتتشفع بأمرها السيدة العذراء في صلوات حارة لا تنقطع وقاست من تجارب الإقامة في الصحراء ما لم يمكن وصفه حتى أن عدو الخير كان يصور لها حياتها الأولى وماضيها المنحرف، وكانت تجاهد مصلية حتى يحولها نور سماوى يحميها لقد عاشت سائحة من بعد خروجها من مدينة أورشليم المقدسة مدة سبع وأربعين سنة.

مقابلة القديس زوسيماء معها:

وأن الله محب البشر دبر اكتشاف هذه السائحة وسيرة حياتها عن طريق أحد الآباء الرهبان القديسين الذى كان يقطن أحد أديرة فلسطين، وكان من عادة هؤلاء الرهبان أن يخرجوا من أديرتهم كل عام من الصوم المقدس، يتفرقون فى الصحراء مصطحبين معهم بعض الخبز الجاف والملح وينطلقون فى سياحة للصلاة والخلوة والعبادة، وكان هذا الأب يدعى «زوسيماء» وكانت سنى رهبته ثلاثة وخمسون عاماً.

وفى يوم الأحد الأول من الصوم المقدس تناول الأسرار الإلهية مع باقى إخوته الرهبان وقبلوا بعضهم بعضاً وعملوا الميطانيات لرئيس الدير ثم نزل بعض المزامير قبل الخروج من الدير، وعبروا الأردن يبحث كل منهم عن مكان للوحدة التامة.

وفجأة ظهر أمام الأب «زوسيماء» كائناً بشرياً يتنقل أمامه فأسرع إليه ليأخذ بركة هذا السائح فهرب منه هذا الكائن وعند صخرة ما صرح له أنه امرأة

وتدعى مريم المصرية وسردت قصتها للأب زوسيماء الذى أعطى المجد لله، وطلب منها المسامحة، وطلبت منه الصلاة من أجل أن يقبل الرب توبتها وكانت تتكلم معه وهى جاثية، وتوسلت إليه أن يأتى العام القادم فى يوم خميس العهد ومعه القربان المقدس (الأسرار الإلهية) وأن يحفظ السر.

وعاد مرة أخرى فى العام التالى وعبر نهر الأردن، وجاءت إليه القديسة مريم المصرية ماشية على سطح الماء «سائحة» وانحنى الأب زوسيماء أمامها ولكنها صرخت فيه لأنه يحمل الأسرار الإلهية، وبعد تناولها عبرت النهر مرة أخرى كأنها تمشى على اليابسة.

وفى العام التالى رجع الأب زوسيماء إلى الصحراء ليلتقى بالقديسة السائحة ولكن لم يجدها، ولكن وجدها قد تنيحت وهى متجهة إلى ناحية الشرق ويدها مضمومتان ومدة على الأرض ولاحظ بالقرب منها مكتوباً على الرمل: «ياأنبا زوسيماء ادفن هنا جسد مريم البائسة وأترك الجسد لهذا التراب، جسد الخطيئة وصلى من أجلى أنا التى فارقت الحياة ليلة نزاع يسوع (الجمعة العظيمة) بعد أن تغذيت بجسده ودمه» وتنيحت وهى تبلغ ست وسبعون سنة.

وقد عرف القديس زوسيماء أنها تنيحت العام الماضى بعد تناولها الأسرار، وقطعت هذه المسافة لهذا المكان فى وقت قليل رغم أن الوصول إليه يأخذ عشرون يوماً، وظل يزور قبر هذه القديسة على الدوام، واكتشف جسد القديسة فى عهد البابا «هورميسداس» (٥١٤ - ٥٢٣) ووزع أجزاء منه إلى روما وفرنسا، وانتشرت الكثير من أديرة العذارى التى تحمل اسمها.



الرهينة القبطية

الأمم

للرهينة اللبنانية (المارونية)

الباب الحادي عشر



الرهبة المارونية البنانية

لقد تأسست الرهبة اللبنانية على أيدي تلاميذ القديس أنطونيوس منذ القرن الرابع الميلادي ولكنها ظلت تضعف بسبب الظروف المعاكسة حتى ظهرت الحركة المارونية، ورغم أن الرهبة المارونية ليست قديمة العهد إلا أن المنتسبين إليها يعتبرونها بدايات الرهبانية اللبنانية المنظمة فهي قد نشأت تحديداً في ١٦٩٥م أي في أواخر القرن السابع عشر الميلادي كتعديل للمسار، وتم الاحتفال بيوبيلها المئوي الثالث في ١٠/١١/١٩٩٥م^(١)، ويحدد الحياة الرهبانية المارونية بعبارة:

- أتباع المسيح.

- الاقتداء به.

الأب عبد الله قراعلی:

إن المؤسس الأول للحياة الرهبانية المنظمة في لبنان هو الأب «عبد الله قراعلی» (١٦٩٣م - ١٧١٨م) وهو حليبي المولد والنسب ولبناني الترهب، وقد

(١) التراث الماروني - رهبانيات (١) - إعداد الأب جوزيف قزى - سنة ١٩٨٨ - ص ٥.

كتب هذا الأب مذكراته في أوائل عهد مطرانيته لمدينة حلب ذلك في مخطوط بخزانة مخطوطات الآباء الحلبيين (المريميين) بروما^(٢).

قوانين القديس أنطونيوس هي الأساس:

وكانت الأديرة المارونية قبل هذا التنظيم تحت سلطة أساقفة الإبيسكوبات، وليس لأي دير صلة بالآخر، وكان رئيس الدير لا يلقب بكلمة «أبونا الرئيس» بل يدعونهم باسمهم «قس فلان»، وكان المطران أو أسقف الإبيسكوبية هو الذي يليس الإسكيم للمتقدم للرهبة وليس رئيس الدير، وقد يكون المتقدم للرهبة غير ناذر للندر الرهباني أي لا ينذر مبادئ الرهبة الثلاثة الطاعة الكاملة والتولية والفقر الاختياري بل كانوا سائرين بسذاجة وبساطة صالحة^(٣). حتى أن الراهبات كن يسكن بجوار الرهبان لقضاء حاجات خدمة الدياكونية والكنيسة كانت مشتركة بينهم.

ولكن عندما أقدم الأب عبد الله قراعلی تنشئة نظام رهباني يقى الراهب فيه بتدورات الرهبة، وضع لذلك أسساً وقوانين رهبانية تحكم هذا النظام. وعلى ما يبدو أن البطريرك العلامة إسطفان الدويهي^(٤) «بطريرك الموارنة التابع لكرسي

(٢) نشر هذا المخطوط في المرجع السابق ذكره وهو مجلد صغير ١٩ × ١٢ سم بحالة جيدة

تحت رقم ٨٤.

(٣) التراث الماروني - رهبانيات (١) - ص ٢٧.

(٤) المرجع السابق - ص ٢٦.

روما» كان يرغب في تأسيس رهبانية مارونية قصد الإصلاح على اختلاف أنواعه، فكان المشجع الأول والدافع للأب عبد الله في البدء بالقيام بهذا الدور الهام. رغم ما لاقاه من صعاب جمّة ومعوقات كثيرة. وقد أصبر هذا البطريك على أن يكون قوانين القديس أنطونيوس أب الرهبان هي أساس قوانين الرهبة المارونية اللبنانية الجديدة.

سيرة الأب عبد الله قراعلي^(٥) (المصلح الرهباني في الكنيسة المارونية):

ميلاده واشتياقاته:

ولد هذا الأب بمدينة حلب بسورية عام ١٦٧٤م، وسمياه والداه عبد الأحد (عبد الله) وعلماه الآداب المسيحية وتعلم اللغتين العربية والسريانية، وعندما بلغ الثانية عشر من عمره ابتدأ يقرأ في كتب الآباء القديسين الزاهدين كحياة الأنبا أنطونيوس أب الرهبان، وعندما بلغ من العمر ثمانية عشر سنة كان شوقه إلى الرهبة يزداد ولم يكن في مدينة حلب أديرة بل كانت الأديرة التي على اسم أيينا أنطونيوس في لبنان فقط (ربما اندثرت الأديرة أو هجرت هناك).

وعندما كان في هذا الاشتياق مرض مرضاً ثقيلاً، ويعون الله شفى من مرضه، وكان يقرأ الكتب الروحية وهو على فراشه وانتهى من قراءة كتاب بستان الرهبان وكتب يوحنا كليماكوس (السلمي) وكان يتأمل في سيرة الآباء أمثال أنطونيوس والقديس مكاريوس الكبير والقديس أرسانيوس ومن مثلهم.

(٥) المرجع السابق - ص ٧٣ - ٦٥ - ٣١.

نذره الرهباني:

وأخيراً بعد جهد جهيد مع عائلته سافر هو وصديق آخر له يدعى يوسف بن البتن^(٦) والتقيا مع صديق ثالث لهم يدعى جبرائيل حوا إلى القدس لغرض الزيارة ثم توجهوا إلى البطريك اسطفان الدويهي في طرابلس بلبنان ليسألوا مساعدته وبعد تقديم الالتماسات الكثيرة له، حيث أنه حاول اختبارهم فيما يقدمون عليه، ولكنهم جاوبوه قائلين: «إن مرادهم أن يجمعوا قانوناً من رسوم الآباء أنطونيوس وباسيليوس..» فأمرهم البطريك بالسكن في «مرت مورا» حيث يوجد دير خرب هناك ويجواره دير مارأليشع واستقر عبد الله قرعلي في دير مارأليشع بعد نشوء عدة مخاصمات ومشاكل بين الجماعة. ذلك في بلده إهدن.

لقبه «المصري»:

وسلك الأب عبد الله دروب النسك والتقشف وشهد له جميع سكان الدير ومن بعد ستة شهور توجه من دير مارأليشع إلى دير «رشميا» ماريوحنا، ثم افتتح دير «اللويزه» ثم عاد إلى دير مارأليشع ومكث فيه سنة ونصف ثم غادره لزيارة الأديرة، وكان من كثرة تقواه وحياته الرهبانية المجاهدة، نعته البعض بلقب «المصري» لأنه كان يجيب على سائليه بسرعة ويصدقه الجميع ويهابونه، ويرون فيه تقوى القديسين المصريين الأوائل.

(٦) تنبج هذا الأب فيما بعد في دير قزحيا بسبب حجر كبير قد هبط من أعلى الجبل على القلالي وتنبج هذا الأب على أثره - المرجع السابق - ص ٦٢.

وكان الأب عبد الله قد اجتمع مع رهبانه ووضع قانوناً رهبانياً مؤلف من اثنين وعشرين باباً^(٧) ذلك من جهة الرئيس العام للأديرة، ورؤساء الأديرة (المديرين)، وتنظيم الحياة الرهبانية وعمل على تثبيت هذا القانون ذلك بموافقة الأب البطريك «اسطفان الدويهي» عليه ونجح في ذلك حتى أن البطريك كتب في صورة التثبيت: «إننا لا نبرئ أولادنا الرهبان من قوانين مارأنطونيوس».

وقد تولى الأب عبد الله الرئاسة العامة للأديرة في اليوم الموافق ١٤ آذار من سنة ١٧٠٠م، وواجه صعاب شتى سواء من الرئيس العام الذي عزل من قبله (القس جبرائيل فرحات) أو من المطارنة الموازنة الذين وافقوا بصعوبة على القوانين الرهبانية التي وضعها عبد الله والتي تسيروا وفق قوانين القديسين أنطونيوس ومكاريوس وباسيليوس وغيرهم، ذلك لصعوبة هذه القوانين وتطبيقها على المتقدمين للرهبة في ذلك الوقت.

وكان البطريك اسطفان الدويهي قد تنيح في عام ١٧٠٤م وأقيم بعده البطريك «جبرائيل» ثم تنيح في عام ١٧٠٥م، ثم أقيم البطريك «يعقوب عواد الحصري» الذي قام بسيامة الأب عبد الله مطراناً على بيروت. ومعه تم الاهتمام بالأكثر بنظم الرهبة المنظمة الناشئة ذلك في سنة ١٧١٦م حتى تنيح بسلام.

(٧) اختصره بعد ذلك إلى ١٨ قانوناً فقط.

من الصعب أن نقول بأن هذا الارتباط جد حديث، أي منذ ثلاث مائة عام فقط، فالارتباط كان وثيقاً منذ القرن الرابع والخامس الميلاديين، عندما رحل القديس أوكتين تلميذ أنبا أنطونيوس إلى العراق وأسس رهبانيات هناك في كل أنحاء الشام بما فيها لبنان حتى أن له ديراً هناك في سوريا باسم «مار أوكتين»، والقديس إيلازيون كان تلميذاً للقديس أنطونيوس رحل أيضاً إلى غزة بفلسطين ومنها إلى باقي بلاد الشام وتلمذ له تلاميذ كثيرين.

وعند دراسة تاريخ الرهبة المارونية اللبنانية نجد أنها حرصت كل الحرص على بناء كيانها على قوانين الأنبا أنطونيوس لما فيها من ارتباط وثيق بالنذر الرهباني، وحمية الخضوع للحياة الرهبانية السليمة.

وقد وضع المطران «جرمانوس فرحات» تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية^(٨) (١٦٩٣م - ١٧٢٤) حيث تكلم عن أن الرهبة دعوة إلهية وكيف أن النعمة دعت القديس أنطونيوس يسلك في السيرة الملائكية مجابهاً التجارب وحروب الشياطين، وأوضح بأن الرب ألهمه في الحياة الرهبانية ونظمها، ومن ثم بتي الأديرة وتلمذ كثيرين، وهم القديسين مار أفرام ومار يعقوب وإسحق ومار سابا والقديس ييمن وأنوب وأغاثون وأرسانيوس (معلم أولاد الملوك) وأنبا باخوميوس ويوحنا كليماكوس وبيشوى ومارون ونستر وسراييون وإبرآم وأمون وزوسيمما

(٨) مخطوطة محفوظة في دير مار أنطونيوس الكبير بروما.

وجورجي وقادرس ويوسف ونيلوس (السينائي) وموسى والدمشقي وأنسطاسيوس وإشعيا وروحانا وسمعان وغيرهم كثيرون. (الكاتب هنا يقصد التلمذة المباشرة والتلمذة على سيرة وكتابات القديس أنطونيوس).

وقد حدث على ما يبدو مشاحنة بين بعض الرهبان بشأن إبقاء الإسكيم وعدم رفعه وقت خدمة الأسرار الإلهية وأرسلوا في ذلك إلى البطريك يعقوب عواد فأرسل لهم قائلاً: «إن الرهبان الذين سلفوا، والرؤساء سلفائنا مسكوا هذه العادة منذ انتشار رهبنة القديس مارأنطونيوس أن لا ينزعوا الإسكيم وقت الأسرار الإلهية حسب القوانين التي أعطاها الملك للقديس باخوميوس»^(٩).

الاهتمام بأديرة أنبا أنطونيوس:

وفي سنة ١٧٨ م قام الأب عبد الله قراعلى وتلاميذه بالاهتمام بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس رئيس رهبانيتهم، ويقع في بلدة «بشراى» وهذا الدير يلقب بدير «قزحيا» وهي لفظة سريانية معناها «كنز الحياة» وجعل لرئيس هذا الدير حق التقدم على باقى رؤساء الأديار^(١٠). وأصبح لهم ديراً آخر فى روما على اسم القديس أنطونيوس الكبير للبتانيين أقامه لهم البابا إكليمندس الثانى عشر^(١١)، وديراً آخر فى لبنان باسم الأنبا أنطونيوس ببلدة «قعانا».

وفي رسالة للبابا إكليمندس الثانى عشر بابا روما أعطت البراءة الرسولية

(٩) المرجع السابق - ص ١٧١.

(١٠) المرجع السابق - ص ١٣٨.

(١١) المرجع السابق - ص ١٥٩.

بشيت القانون الرهبانى اللبناى الذى وضعه الأب عبد الله قراعلى وجماعته قال فيها: «... لقد عنى سالقنا السعيد الذكر البابا إكليمنت الحادى عشر، فجعل مقاماً (موضع) فى روما حذاء كنيسة ماربطرس، ومرشليه لجماعة الرهبان الشرقيين القديمة التى أسسها القديس أنطونيوس الكبير ونشرها تلاميذه فى مصر وسوريا وسائر أنحاء الشرق، وأجلها الآباء القديسون، والمجامع العامة، وامتدحوها فى كل آن...».

يوسف السمعانى يمدح الجماعة الرهبانية:

وفي رسالة هامة من الأب يوسف السمعانى اللبناى^(١٢) إلى رئيسى ومدبرى ورهبان جبل لبنان المتوسمين بإسكيم الأب القديس أنطونيوس قال: «فما خفى عن علمكم أيها الآباء المكرمون أن أول من أوتنم بالوحى الإلهى على هذا الأمر العظيم أى الإسكيم الملائكى، فهو أبونا المشهور بالفضائل والآيات مارأنطونيوس الكبير الذى تسلم من جلاله تعالى السيرة الرهبانية متشبهاً بالنسبى الغيور إيليا ويوحنا المعمدان اللذين اتخذا لهما طريقة الانفراد فى البرارى، وسلمها لتلاميذه القديسين، وهم اقتدوا بآثاره الحميدة وأنشأوا الأديرة ورتبوا أحسن ترتيب فالبعض منهم كمكاريوس وأمون وباخوميوس، وغيرهم أسسوا الرهبنة فى مصر والبعض فى سوريا كالقديس إيلاريون والقديس أبون (أوكين) فأولهما كان تلميذاً لمارأنطونيوس ثم صار أباً لرهبان فلسطين كما

(١٢) الأب يوسف بن شمعون السمعانى الحصريونى خدام الكنيسة البطرسيه وحافظ المكتبة الفاتيكانية الرسولية ولسالته الرهبانية كانت فى ١٧٣٥/٣/١ م.

تخبر عنه الكنائس الشرقية والغربية في سيرته، والثاني أنشأ الطريقة الرهبانية فيما بين النهرين، وهو أب الرهبان السريان والكلدان وكان معاصراً للأبنا أنطونيوس كقول «سوزمينوس» المؤرخ في الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب السادس في التاريخ الكنسى: إن أبون (أو كين) المورد ذكره كان قاطناً في فدان النهرين وهو أول من أنشأ بين السريان سيرة الانفراد مثلما أنشأها أنطونيوس بين أهل مصر، والبعض اقتفوا أمثال رهبان مصر وفلسطين وسورية في بنتس وكبادوكية^(١٣) ومقدمهم الأب القديس باسيليوس معلم المسكونة... ومن هؤلاء انتشرت الأديرة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وصارت البرارى من كثرة الرهبان كالمدين... .

القوانين الرهبانية المختصة بحركة الرهبة المارونية^(١٤):

كانت الفكرة الرئيسية التي بنيت عليها هذه القوانين ووضعها الأب عبد الله قراعلی نابعة أساساً من تعاليم الأبنا أنطونيوس وتلاميذه الذين اقتفوا أثره كما ذكرنا أى بالرجوع إلى الينابيع^(١٥) الصافية، وتم تحديد القوانين في ثمانية عشر باباً هي:

١ - الطاعة (لله وللرئيس في عشرة نقاط).

(١٣) يقصد القديس باسيليوس الكبير الذي أنشأ رهبة في آسيا الصغرى على مثال الرهبة المصرية في نظمها وتعاليمها.

(١٤) اثبتها براءة رسولية البابا إكليمندس الثاني عشر - المرجع السابق - ص ١٨٣.

(١٥) المرجع السابق - ص ١٨١.

٢ - العفة (قطع الشهوة والبعد عن النساء في خمسة نقاط).

٣ - الفقر (عدم الاقتناء والبعد عن ما للعالم في ثلاث نقاط).

٤ - التواضع (إنكار الذات - وطلب المغفرة في ثلاث نقاط).

٥ - في المحبة الأخوية (محبة لجميع الإخوة وإعطاء الكرامة وعدم الإدانة في أربعة نقاط).

٦ - في الصبر (الإماتة واحتمال المصائب وتقديم الشكر في ثلاث نقاط).

٧ - كسوة الرهبان (لون الثوب معتم ويكون صوفاً وشد الوسط بسنير أسود في ثلاث نقاط).

٨ - في سكنى القلالي (الخروج من القلاية لسبب - ولا يسكن اثنين معاً ويدخل إلى قلاية أخيه بإذن في ستة نقاط).

٩ - في السفر (عدم سفر الراهب بمفرده - يكون بإذن الرئيس في سبعة نقاط).

١٠ - في المائدة (الأكل مرتين فقط - عدم أكل اللحم إلا لظروف المرض ولا يؤاكل علمانياً في سبعة نقاط).

١١ - عمل اليد (يكون عمل مفيد للإخوة ولا يقلد آخر في ثلاثة نقاط).

١٢ - في الصمت (السكون بإفراز والصمت في الكنيسة والمائدة في نقطتين).

١٣ - فى الصلاة العقلية (فى ثلاث نقاط).

١٤ - فى الصلاة اللفظية (الصلوات السبع والستار وطلبة السيدة والميطانيات وقت التسبيح والانفراد بالقلاية الأربعاء والجمعة فى أربعة نقاط).

١٥ - فى الاعتراف (فى ثلاث نقاط).

١٦ - فى تناول الأسرار المقدسة (يكون الراهب مستعداً دائماً للتناول من الأسرار كل يوم أحد والأعياد فى أربعة نقاط).

١٧ - فى الأدب (اللبس باحتشام - السجود للرؤساء وإظهار المحبة والبياشة وعدم لمس رقيقه مطلقاً - إلا عند الوداع أو المرض فى ستة نقاط).

١٨ - فى المرض (دوام الشكر - عدم المبالغة فى قمع الجسد - فى أربعة نقاط).

ارتباط اللبنانيين بالكرسى الإسكندرى:

يجدر الإشارة هنا إلى عمق ارتباط الشعب اللبنانى بالكنيسة والشعب القبطى فى مصر عندما أمر الإمبراطور «مرقيانوس» بنفى البابا الإسكندرى تيموثاوس الثانى لعدم إزعائه لقرارات مجمع خلقيدونية المشؤوم، وقد نفاه الإمبراطور إلى نفس جزيرة غنغرا التى لقي فيها البابا ديسقوروس حتفه هناك لرفضه نفس قرارات المجمع المذكور وتدخل بوليشاريا فى شئون الكنيسة وتأثيرها المباشر فى قرار نفى ديسقوروس، وقد حدث أن الوالى ديونيسيوس ساق البابا

تيموثاوس إلى منفاه عن طريق البر إمعاناً فى إزالته وجعله عبرة لمن يعتبر ولكن كانت جماهير الشعب تخرج لتوديع هذا الجبر الكبير عند مروره بفلسطين ولبنان وسوريا وآسيا الصغرى لقد ساهم حقاً وهو فى طريقه لهذه البلاد فى تدعيم صحة الإيمان وأواصر المحبة والارتباط بالآباء المصريين حتى أنه عندما حل فى لبنان ضيفاً مكرماً من قبل الأنبا أوستاثيوس أسقف بيروت (١٦) تجمهر الناس حولهما طالبين من البابا الإسكندرى أن يباركهم فوقف فى وسطهم وصلى لأجلهم وباركهم، وقد قضى البابا ليلة فى بيروت لازمه فى أثنائها شقيق الأسقف أوستاثيوس ويدعى أولسون وكان أستاذاً للشرع فقد تحدث مع البابا فى العقيدة الأرثوذكسية، وفى ختام هذا الحديث قال البابا الجليل لمضيفه «سأجاهد وأسمى لأجل الإيمان لأعيش فى صفاء تام مع الله رغم ما قد يصيبه الناس على من أذى» (١٧). بعد ذلك مات مرقيانوس سنة ٤٦٦م وعاد البابا تيموثاوس الثانى إلى وطنه بعد أن مر على القسطنطينية ومدينة أفسس حاملاً معه رفات القديس ديسقوروس الذى دفن فى جزيرة غنغرا وكان يستقبل هناك بجماعات من الرهبان والملاحين الإسكندريين.



(١٦) إپرس حبيب - الكتاب الثانى - ص ٩٣.

(١٧) نقلاً عن كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية - لمارساويرس يعقوب - ج ٢ - ص ٢١٩.

الرهينة القبطية

الأم

لرهينيات العالم

الرهينة القبطية

الأم

للرهينة العراقية

الباب الثاني عشر

سيرة القديس ما أوجين (٣):

كلمة «أوجين» أو «أوكين» أو «أفكين» أو «أيون» مشتقة من «إفشين» وتعنى صلاة.

لقد ولد القديس أوكين بالقلمز قرب البحر الأحمر، وكان معاصراً للقديس أنبا أنطونيوس، وكان عمله استخراج اللآلي الثمينة من قاع البحر وبيعها ليتصدق بأغلب أثمانها على الفقراء.

وعاش يمارس مهنته حوالي ٢٥ عاماً، مارس فيها أعمال محبة ورحمة للفقراء، وإنقاذ السفن بما لديه من خبرة ومهارة في أعمال البحر، بعدها اشتاق إلى الحياة الرهبانية، فجاء إلى أحد أديرة القديس باخوميوس بالصعيد، وأقام بالدير أياماً قليلة، ثم عاد إلى بلده بالقلمز، ومنها إلى «الميصة» في بلاد ما بين النهرين مصطحباً معه سبعون رجلاً يتعلمون على يديه.

سكن القديس أوكين في مغارة قرب مدينة نصيبين بالعراق، وحوله سكن تلاميذه، ثم أنشأ في نفس الموضع ديراً أقام فيه مدة ٣٠ عاماً في عبادات حارة وأعمال روحية، فتكاثر عدد التلاميذ حتى بلغ ٣٥٠ راهباً وكان القديس يعلمهم من الكتب المقدسة ونواميس الرهبنة وحياة الجهاد والعبادة (التي اقتناها في أديرة الأنبا باخوميوس في صعيد مصر).

(٣) روحانية التسبحة - للقمص بفتوتوس السرياني - نيافة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان - الجزء الخامس - سنة ١٩٧٦ - ص ٥٩.



الرهبنة العراقية

الرهبنة في ما بين النهرين:

ضم نهري دجلة والفرات بين مياهما رهبنة أصيلة كان مؤسسها القديس مار أوكين المصري تلميذ القديس العظيم أنبا باخوميوس أب الشركة. وقد اعتبرته الكنيسة السريانية أحد النساك السريانيين العظام (١)، وكتب سيرته باللغة السريانية «أوجين القبطي الأصلي».

ويرسم لنا التقليد الكلداني أن القديس مار أوكين المعروف عند عامة السريان بمار أوجين، قدم من صعيد مصر ومعه عدد من الرهبان الأقباط يقدر بسبعين راهباً ونزلوا بالقرب من ماردين ونصيبين، ونوا الأديرة في الموصل وجزيرة ابن عمر وطور عبيدين وسنجار وأماكن أخرى، حيث أذاعوا بشرى الخلاص بين الأشوريين وعبدة النار من المجوس والقبائل الأخرى (٢).

(١) اللؤلؤ المنتور - ص ١٨٣، ١٨٥.

(٢) رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية - سنة ١٩٤٨ - ص ٥٩.

تعرف مارأوكين على القديس يعقوب الذى صار فيما بعد أسقفاً على مدينة نصيبين، وقد تنبأ له بذلك، وكان الأخير يستشيريه فى أمور الإيباشية. وذاع صيته جداً ووهبه الله موهبة شفاء المرضى، حتى آمن به كثير من الوثنيين على يديه بسبب هذه المعجزات.

وقد فى الرب وهو شيخ، وقد رأى تلميذه ملاكاً حضر لأخذ روحه. وقد دفن بديره الذى أنشأه بمدينة نصيبين ومازال دير مارأوكين موجوداً على سفح جبل الأزل المطل على نصيبين التابع لكنيسة السريان الأرثوذكس. بركة صلواته فلتكن معنا آمين.

تأثير القديس أوجين وتلاميذه المصريين على رهبنة العراق:

لعل ما رآه النساك المصريون من إقبال سكان ما بين النهرين على الرهبنة هو الذى دفع بعض أساطين الرهبنة فى وادى النيل إلى أن يقصدوا بلاد السريان لينشروا بينهم العيشة النسكية. وأشهرهم هو القديس أوجين المصرى. فقد كان مارأوجين تلميذ القديس باخوميوس الذى كان من أكبر زعماء الرهبان فى مصر^(٤) وقد هجر وادى النيل مع ففة من تلاميذه وارتحلوا إلى بلاد الشرق (الشام) ويدعون إلى حياة الزهد والنسك. وعمدوا جمهوراً عديداً من الوثنيين وبنوا أديرة عظيمة^(٥).

(٤) السريان فى القصر المصرى - ص ٨.

(٥) يقول القس إسحق أرملة - أنه ذكر هذه الأديرة فى مقالته «سياحة فى طور عبيد» التى نشرها فى مجلة المشرق عام ١٩٠٣ م.

وكان من جملة أولئك الرهبان «مارشليطا» المشهور الذى اعتكف بدير أنبا باخوميوس فى مصر مدة خمس سنوات. ثم توحد فى إحدى المغائر مدة عشر سنوات ثم رافق القديس أوجين إلى جبل الأزل بالعراق (بلاد المشرق).

والأب دانيال الطبيب المصرى الجس الذى تهرب فى دير أنبا باخوميوس بمصر عشر سنوات ثم توجه مع مارأوجين إلى بلاد المشرق وبنى هناك ديراً كبيراً على نهر «معلثايا».

والأب يونان القبرصى الطبيب النطاسى الذى ارتحل إلى مصر وأقام فيها خمسة عشر سنة ثم انضم إلى القديس مارأوجين وسار معه إلى بلاد العراق وأيضاً الأب ملكى القلزمى المصرى وهو ابن أخت القديس أوجين الذى أقبل مع خاله وأليشع شقيقه إلى جبل الأزل وشاد فيه ديراً جليلاً مايرح حتى يومنا فى حوزة السريان (١٩٢٥).

والأب بولا المصرى الذى أسس دير حيسناس بطور عبيد.

والأب فنحاس صاحب دير حاح بطور عبيد أيضاً وهذا الأب صاحب القديس مارأوجين وقد قتل شهيداً فى فنك وبنى على اسمه ديران.

والأب ميخائيل وأخته «سiras» صاحباً دير مارميخائيل جنوبى ماردين.

والأب يعقوب الحببى المصرى وهو الذى أسس دير «صلح» المشهور فى طور عبيد. الذى تنجح فى عهد «وهران» (٤٢٠م - ٤٤٠م) ويعيد له عيد فى ١٨ أيلول.



الباب شئودة الثالث

واستكماله لدور الحياة الرهبانية المصرية

في قارات العالم

الباب الثالث عشر

والأب إبراهيم القبطى رئيس دير مارأوجين بجبل الأزل كان فى سنة (٥٩٣م) وخليفته إبراهيم الأورشليمى وسلارا سنة ٦٤٣م.

والجدير بالذكر أنه كان هناك ٣٠٠ (ثلاثمائة راهب مصرى) غادروا وطنهم مصر إلى طور عبدين بالعراق، وانقطعوا إلى العبادة فى دير «قرتمين» المعروف بدير العمر، فثار عليهم الفرس وأخذوا رؤوسهم قاطبة وما برح السريان يذكرونهم حتى اليوم ويتشفعون بصلواتهم (٦).

القديس بطرس خاتم الشهداء فى بلاد ما بين النهرين:

ورد عن القديس البابا بطرس خاتم الشهداء الإسكندرى فى سيرة حياته أنه جال فى بلاد ما بين النهرين كما يستنتج من خطبته البديعة التى قال فيها ما ملخصه: «تعرفون يا إخوتى كيف كان سلوكى معكم هذه المدة الطويلة وما تكبدت من عبدة الأوثان إذ كنت أنتقل من مكان إلى مكان وأجول فى بلاد ما بين النهرين وسورية وفينيقية وفلسطين. وكنت أواصلكم آنذاك بالرسائل لأثبتكم فى الدين المسيحى، وقد كتبت جملة رسائل من بلاد ما بين النهرين إلى الأساقفة المسجونين وهم فيلاوس وهسوخىوس وباخوم وتادرس وشجعتمهم على احتمال النكال والعذاب» (٧).

(٦) السريان فى القصر المصرى - ص ٩.

(٧) المرجع السابق - ص ١٠، تاريخ يوسابيوس - ج ٩ ف ٦ - ص ٥٢١.



البابا شنودة الثالث

إن الدور الذي قام به حضرة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث في استكمال دور الحياة الرهبانية المصرية كأم لرهبانيات العالم هو دور سيشهد به التاريخ ويسجله بحروف من النور. فقد حرص صاحب القداسة على أهمية توطين الحياة الرهبانية القبطية في البلاد التي لم تكن قد اكتشفت بعد حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادي كالأمريكيتين وقارة أستراليا. وأعطى للحياة الرهبانية أهمية كبرى تعكس مدى تقديره وحببه للحياة الرهبانية التي عشقها واختبر فيها حياة الوحدة مع الله والحياة في مغارة في صحراء وادي النطرون لأجل العبادة وممارسة الحياة النسكية التقشفية. فقد اتسم بحب الدراسة والاطلاع بروح نسكي (١).

وعندما تسلم عصا الرعاية البابوية وبفعل الروح القدس العامل فيه أشار إلى أهمية امتداد الحياة الرهبانية القبطية إلى البلاد الغربية وقارات العالم الآخر. وهذا الاهتمام الذي قام به هو نفس الاهتمام الذي قام به البابا أنطونيوس الرسولي في

(١) الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية للقمص تادرس يعقوب - ص ١٣٦ لسنة



(٢) نفس المرجع السابق - ص ٣٩.

الأديرة القبطية التي أسسها صاحب القداسة البابا شنودة الثالث في بلاد المهجر:

١ - دير أنبا أنطونيوس بصحراء كاليفورنيا بأمريكا..

أسسه حضرة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث واشترى له بعض مئات الأفدنة وأقام عليه كنيسة للصلاة خاصة بالأباء الرهبان المقيمين هناك وحولها القلالي وبيوت الضيافة وبيت للخلوة ورسم للدير بعض الآباء الرهبان وقام المجمع المقدس بالاعتراف بهذا الدير في ١٩٩٣/٦/٥ فرسم له أسقفاً جليلاً وهو مثلث الرحمات صاحب النياقة الأنبا كاراس الذى دامت رئاسته على الدير مدة ما يقرب من تسع سنوات فقد تنجح في ١٧ يناير ٢٠٠٢ وكان صاحب القداسة قد أرسله سابقاً مع مجموعة من رهبان دير الأنبا يشوى العامر للتعمير فى هذا الدير.

ومازال هذا الدير يعمر بالأباء الرهبان ويقوم صاحب القداسة بزيارته دائماً والإشراف على أحواله.

٢ - دير أنبا أنطونيوس بسيدنى بأستراليا..

مقيم فى هذا الدير ثلاثة رهبان أرسلهم قداسة البابا شنودة الثالث من دير القديس العظيم أنبا يشوى العامر وهناك أيضاً حركة إنشائية واسعة هناك ويحوى هذا الدير على كنيسة جديدة وقلالى للآباء الرهبان وبيت للضيافة وبيت للخلوة

لاستقبال شباب الأقباط والشباب الأجنبى للاطلاع على الحياة الرهبانية المصرية ويحرص صاحب القداسة على الاهتمام بهذا الدير وتعميره لحين الاعتراف به رسمياً من قبل المجمع المقدس للكنيسة القبطية.

٣ - دير أنبا شنودة رئيس المتوحدين بملبورن بأستراليا..

يوجد فى هذا الدير أربعة رهبان من دير العذراء البراموس العامر أرسلهم قداسة البابا شنودة الثالث ليعمروا هناك فى هذا المكان ويحوى هذا الدير على كنيسة جديدة بنيت حديثاً وبيت للخلوة وقلالى للآباء الرهبان الموجودين هناك، وهناك حركة إنشائية واسعة النطاق ويرتاد هذا الدير كثير من أقباط المهجر المقيمين هناك والزائرين من أهل البلاد.

٤ - دير أنبا شنودة رئيس المتوحدين بميلانو بإيطاليا..

أسسه حضرة صاحب القداسة واستلمه صاحب النياقة الأنبا كيرلس أسقف ميلانو للإشراف على تعميره عمرانياً ورهبانياً ويحوى مجموعة من الآباء الرهبان وعددهم يزيد عن عشرة رهبان والدير به كنيسة صغيرة لخدمة رهبان الدير والقلالى الخاصة بالآباء وأماكن الضيافة وبيت صغير لخلوة الشباب الذى يرغب فى القبول على الحياة الرهبانية، وقد تم الاعتراف بهذا الدير فى جلسة المجمع المقدس المنعقدة فى ١٩٩٨/٦/٦ انظر كتاب القرارات الجمعية فى عهد صاحب الغبطة والقداسة البابا شنودة الثالث ١١٧ - ص ٢٧.

٥ - دير أنطونيوس بكريفلباخ بألمانيا..

وهو له مساحة كبيرة به بعض المباني التي تسع مجموعة كبيرة من الزوار يسكنه الأب الراهب ميخائيل البراموسى. والدير محل لزيارات كثير من الأقباط المقيمين فى ألمانيا، به كنيسة للصلاة والعبادة وبيت للخلوة للشباب الذى يرغب فى قضاء وقت الخلوة.

٦ - دير هوكستر بألمانيا..

وهو دير يشرف على تعميره صاحب النيافة الأنبا دميان الأسقف العام لألمانيا وبه كنيسة، يقيم فيه أحد الرهبان من دير أنبا أنطونيوس.

٧ - دير السيدة العذراء والملاك ميخائيل بمرسيليا بفرنسا..

يقيم به الآن اثنين من الآباء الرهبان من دير المحرق.

٨ - دير أنبا أنطونيوس ومارجرجس باخرطوم السودان..

يسكنه بعض الآباء الرهبان وقد اعترف به المجمع المقدس فى

١٩٩٧/٦/١٤.

٩ - دير أنبا بولا باخرطوم السودان..

يسكنه بعض الآباء الرهبان.

١٠ - دير أنبا أنطونيوس بنيروبي بكينيا.

١١ - دير مارمينا بلواندا بكينيا.

١٢ - دير مارمرقس والأنبا أنطونيوس بهراى بزيمبابوى.

١٣ - دير أنبا أنطونيوس بأورشليم بالأراضى المقدسة..

تم الاعتراف بهذا الدير فى جلسة المجمع المقدس ١٩٩٩/٥/٢٩ م.

١٤ - دير مارجرجس بأورشليم بالأراضى المقدسة..

تم الاعتراف بهذا الدير فى جلسة المجمع المقدس ١٩٩٩/٥/٢٩ م.





فهرسك
الأعلام - الأماكن
المراجع

الأعلام

- ١١٧، ١١٨، ١٨٣ .
 - أمونيوس «قديس» ١٧، ١٩٩، ٢٢٨ .
 ٢٤٢، ٢٧٥، ٢٧٦ .
 - أليشع النبي ١٧، ٢٠٥ .
 - إيليا النبي ١٧، ١١٢، ٢٠٥، ٢٩٥ .
 - إغريغوريوس النزينزي ١٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩ .
 - أور «قديس» ٢٣، ٣٤، ٤٨، ٦٣ .
 - أوجين «قديس» ٢٣، ٣٤، ٥٠، ٥١، ٢٢٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦ .
 - أغريس الأنطاكي ٢٤، ٧٣، ٧٤ .
 - أغريس «قديس» ٢٢٨ .
 - أماساس «نامك» ٢٧ .
 - البيستاني ٣٠ .
 - إيريس حبيب ٢٨ .
 - أماناس ٣٥ .
 - أوزرستوس «قديس» ٤٠ .
 - أبو مقار ٤٥، ١٠٤، ١٤١، ١٨٩ .
 ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١ .
- ١٨٧، ١٨٨، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩ .
 ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠ .
 - النيل ٢٣، ٤٥، ٦٤، ٨٧ .
 - أسوان ٤٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ١٠٨ .
 ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ٢٢٦ .
 - أورشليم ٥٥، ١١١، ١٤٩، ١٦١، ١٧٠، ١٧٤، ١٨١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦ .
 ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢ .
 ٢٨٤، ٢٨٤، ٣١٣ .
 - إيطاليا ٤٥، ٥٣، ٥٩، ٦١، ٩٤، ٩٧ .
 ١٠٨، ١٠٩، ١١٦، ١١٨، ٢١٤ .
 - البراهمة ٥٧ .
 - إنجلترا ٤٢، ٥٣، ٩٦، ١٣٠، ١٣٣ .
 ١٣٤، ١٣٥ .
 - القلالي ٥٨ .
 - أفسس ٥٦، ١٣٠، ١٥٧، ٢٣٠، ٢٩٩ .
 - أيرلندا ٤٢، ٤٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ .
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥ .
 - أثيوبيا ١٥٦، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ .

الأعلام

الأماكن

- أغسطس ٥٤، ٦٨، ١٣٤، ٢١٢ .
 ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩ .
 ٢٢٠، ٢٢١ .
 - المبريان ٦٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ .
 ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤ .
 ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣٠٢ .
 ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦ .
 - إسحاق أرملة «قر» ٢٢٥، ٣٠٤ .
 - أوخيريوس ١٠٦ .
 - أكسيوريوس «أسقف» ١٠٧ .
 - المارميدى ١٩٧ .
 - أسطفان النويهي ٢٩١، ٢٩٢ .
 - أخيلس الناسك ٢٧٦ .
 - أدولفينوس ٢٧٥ .
 - إيفاجريوس ٢٨١ .
 - أوستاخيوم ٢٨١ .
 - أنسونيوس ٢٩٠ .
 - أغاثون ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٣ .
 - إشعياء الإسقيطي ٧٣، ٢٢٧، ٢٢٨ .
- ١٧٣، ١٧٦، ١٧٤، ١٨٨ .
 - العراق ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣ .
 ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥ .
 ٣٠٦ .
 - الشام ١١٣، ١١٨، ١٥٦، ١٨٥ .
 ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧ .
 ٢٩٣، ٣٠٤ .
 - الأردن ٥١، ١١١، ٢٦١، ٢٧٦، ٢٨٢ .
 ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥ .
 - الجزائر ٥٤، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٠ .
 - المغرب ١٩٥، ٢١٢ .
 - إسنا ٣٨ .
 - أنطاكية ٥٩، ٦٠، ١١٩، ١٤٨، ٢٢٤ .
 ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦ .
 ٢٦٧ .
 - أريا ١٠٨ .
 - البرتغال ١٣٠ .
 - أديرة الرجال ٢٣ .
 - أديرة قنا ٩٧ .

حرف (أ)

الأماكن

- الفرما ٢٢٨.
- أناطون ٢٣٣.
- إيفانوف ٢٤٠.
- الخمس مدن الغربية ٢٠، ٤٤، ٤٥.
- أئينا ١٤٠، ٢٠٥.
- إقليم أريزانوس ١٤٤.
- الميصة ٣٠٣.
- ابن عمر ٣٠٢.
- إهدن ٢٩١.
- السلوم ١٩٦، ٥٤.
- أسوط ٦٣، ٧٥.
- البنتابوليس ٤٥، ٥٤.
- أكورليا ٥٣، ٦١.
- أيدورا ٢٦٥.
- الواحات الداخلية ٢٦٥.
- أيلات ٢٦٦.
- السبطانوس ٤٥.
- الواحات ٤٥.

الأعلام

- ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩.
- أوكسين ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢.
- ٣٠٤، ٣٠٣.
- أبرام ٢٩٣.
- آمون ٢٩٣.
- إسحق ٢٧٦، ٢٣٣، ٢٩٣.
- أرسانيوس ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٩٠.
- الدمشقي ٢٩٤.
- أكليمينس الثاني عشر ٢٩٤، ٢٩٦.
- أكليمينت ٢٩٥.
- أيون ٢٩٥، ٢٩٦.
- إيلاريون ٢٩٣، ٢٩٥.
- أوستانيوس ٢٩٩.
- أولستون ٢٩٩.
- إبراهيم الأورشليمي ٣٠٦.
- أليشع ٥٠، ٣٠٥.
- أستخيوم ١١٩.
- أونوريس ١١٤، ١١٦.
- أناسيا ٢٥٣، ٢٥٤.

حرف (أ)

الأعلام

- أغابوس «قديس» ١١٣.
- أيرنجيوس ١٢٣.
- أندراوس ٢٢٤، ٢١٥.
- أيفانيوس ١١٩، ١٢٥، ٢٦٦، ٢٧٢.
- ٢٧٣.
- أوسيبوس «أسقف» ١٠٨.
- إشعيا ١١١، ١٥٩.
- إستخيوم ٥٩.
- أركاديوس ٥٦، ١١٤، ١١٦، ١٥٤.
- أيرينيموس ٥٩.
- أيوب ٦٥.
- أليديوس ٥٥.
- الإخوة الطوال ٧٤.
- إينوست ٥٥، ٧٠.
- أنابولوس ٥٢.
- أختوخ ٢٠٥.
- إيديسيوس ١٧٩، ١٧٢.
- أبو المكارم ١٧٢.
- أفضى ١٧٥.

الأماكن

- الدلتا ٤٥.
- الرها ٥٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥٠.
- ٢٥١.
- آزان ٥٣.
- إيمونا ٥٣.
- أديرة البندكت ٥٣.
- أديرة فلسطين ٢٦٥، ٢٨٤.
- الأديرة المارونية ٢٨٩.
- أديرة الرها ٢٨٠.
- أديرة الأنبا باخوميوس ٢٥٥، ٣٠٣.
- أنتينوى ٤٧.
- البهنسا ٤٧، ٤٨، ٢٨٠.
- أوكسيرتكس ٤٧.
- الأشمونين ٤٨.
- أريحا ٥٠، ٥٥.
- البتروبوليس ٢٧٢.
- القدس ٢٨٣، ٢٩١.
- اللد ٢٥١، ٢٥٢.
- الصحراء الغربية ١٧، ٥٥، ٦٦، ١١٩.

حرف (ا)

الأعلام

الأماكن

حرف (ا)

الأعلام

الأماكن

- | | | |
|-------------------------------------|------------------------------------|---|
| أماليا ١٤١ - | أفراسيا ١٦٣، ١٦٤ - | أراضى المقدسة ٢٩ - |
| أوريجينوس ١٩٨ - | إيرناوس ١٧٠ - | الجيل الخارجى ٢٧، ٣٢ - |
| أوينجس ١٣١ - | أدى ٢٣٥ - | الجيل الأخضر ٥٤، ١٩٥، ١٩٦ - |
| السرابين ٨٧ - | أوسيبوس دى فرسيل «قديس» ١٠٨، ١١٧ - | أبسونا ٥٦ - |
| أبولوس «الأب» ٩٣ - | إيراكسية ١٢٤، ١٢٥ - | الأقصر ٥٨ - |
| أدلف ٢٣٩ - | أبوللو «قديس» ٤٨ - | أبابيس ٦٣ - |
| أنثيميوس ١٦١ - | أرسانيوس «قديس» ١١٥، ١١٦، ١١٧ - | أرسينوى ٢٠١ - |
| إيسوذورس «قديس» ٤٨، ٥٦ - | إيسيدورس «قس» ٨٨، ١١٧، ١١٥ - | أبوللو «معبده» ٩٥ - |
| إيسوذورس ١٥٤، ١٥٥، ٢٣٣، ٢٧٥ - | أرسيزيوس ١١٩، ١٢٠ - | إلياس ٦٣ - |
| إفلقين هويت ١٩١ - | أديوداتوس ٢١٧ - | أبولو ٦٣ - |
| أرساني ٢٧١ - | أمبروسيوس ٢١٧ - | الليران ٧١ - |
| أندثكيانوس ١٢٤ - | إيسيدورس «راهب» ٦٢ - | البرارى ١١٣، ٢٢٦ - |
| أونوميوس ٢٥٦ - | أرشيوس ٨١ - | إنفيد ٩٤ - |
| إكيلوس ٢٦٢ - | إسحق الأب ٨٢، ٨٣ - | الملدة ٢٢٤ - |
| إيسيدورس البيلوزى ٢٢٨ - | إينوميوس «هرطوقى» ٨٥ - | إقليم البنطس ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩ - |
| إسحق قس القلالى ٢٢٨ - | إغريغوريوس ٢٦٩ - | أنيفو ٩٠ - |
| أولوغ المنحات ٢٢٩ - | إشعيا المصرى ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩ - | أنيسى ١٤١ - |
| الخصى الحبشى ١٧٠، ١٨١ - | ٢٨٠ - | إيبورا ١٤٤، ١٤٩ - |
| أرجاوى ١٧٥ - | | |
| ١٢٠، ١٤٩، ٢٤٢، ٢٦١ - | | |
| الصحراء الشرقية ١٥٩، ١٨٠ - | | |
| الصحراء ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٨ - | | |
| ٣٢، ٣٩، ٤٧، ٧٢، ٧٧، ٨٩، ١١١، ١٢٠ - | | |
| البحر الأحمر ١٧١، ٣٠٣ - | | |
| البحر المتوسط ٦٨، ١٣٤، ٢٠٢ - | | |
| النيل الأزرق ١٨١ - | | |
| السودان ١٨١، ١٨٢ - | | |
| القلمز ٢٣، ٣٢، ٣٠٣ - | | |
| القبال ١٧، ٥٩، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ٢١٤ - | | |
| أوجوستا تريغوروم ١٧ - | | |
| ألمانيا ١٨، ٩٦، ٩٨ - | | |
| الصومعة ١٩ - | | |
| القصر الإمبراطورى ١٩ - | | |
| البرية ١٠، ٢٣، ٢٤، ٦٢، ٦٣، ٧١ - | | |
| ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٨، ١١٥ - | | |
| الكنيسة الغربية ٢٩ - | | |

حرف (أ)

الأعلام

- اللواتيين ١٨٩ .
- الأشينيون ٦٩ .
- الأسبان ٦٩ ، ١١١ .
- الكبادوك ٦٩ .
- الأوريون ٦٩ .
- الحلبيين ٢٨٩ .

الأماكن

حرف (ب)

الأعلام

- باخوميوس ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٧٢ .
- بلاد الشرق ١٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .
- بلجيكا ١٧ ، ٢٩ .
- بنى سويف ٢٢ ، ١٥٩ .
- بيوت العذارى ٢٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٧٣ .
- بسبير ٤٠ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ .
- بيو ٤٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٩٣ .
- بانوبوليس ٤٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

الأماكن

حرف (ب)

الأعلام

- باسيليوس الكبير وأسقف ٥١ ، ٥٢ ، ٤٠ ، باخنوم ٤٠ .
- بيزنطة ٤٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .
- بلاد الشام ٤٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٥١ .
- بلاد الروم ٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
- دبولكوبوليس ٤٩ ، ١١ ، ٢٤ ، ٦٠ ، ٢٢٩ .
- بلاد يوس ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ .
- بورك ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
- باريس ١٣٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ .
- بويو ٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
- بولس الرسول ١٢ ، ١٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .
- بطرس التلميذ ١٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
- بياموناس ٤٩ ، ٦١ ، ٥٧ ، ٦٢ .
- بوثيموس ٥٠ ، ٦٥ ، بيت إيليا ٦٥ .
- بولا المصرى ٥٠ ، ٣٠٥ ، بين النهرين «بالمراق» ٦٩ ، ٧٣ .
- بمنتيس ٤٠ ، بيروت ٢٩٢ ، ٢٩٩ .
- بشويس ٤٠ ، برية الإسقيط ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٦ .
- باترك ٤٢ ، بولونيا ١١٨ .
- بطرس الثاني «بابا الإسكندرية» ٤٤ ، بوشات ١٣٠ .
- ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، بريطانيا ١٣١ ، ١٣٤ .

حرف (ب)

الأماكن

الأعلام

- بوسيدونيوس الطبيي ٢٧٨.
- باولا ٥٩، ٦٠، ١١٩، ١٢٠.
- بولينوس ١١٩، ٦٠.
- بيموي ٦٢.
- بافلو «أب» ٧٨.
- بفتنتيوس «الأب» ٧٧، ٧٨، ٧٩.
- ييامون «الأب» ٨٦.
- بولس «الأب» ٨٠، ٨١، ٨٨.
- بفتنتيوس «قس بالإسقيط» ٨٨.
- بورفيريوس التسالونيكي «قديس» ١١٠.
- باسيسيدس ١١١.

حرف (ت)

الأماكن

الأعلام

- تاجست ٥٤، ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩.
- تانيس ٧٢.
- تيفولي ٩٤.
- تولوز ١٠٧.
- نسي الأمديد ٢٨، ٦٦.
- تيري ١٧٢.
- توكرة ١٩٥.
- نامولاس ٢٢٣.
- نجل ٢٣٥.
- تراخيا ٢٣٦.
- توشيرا ١٩٦.
- تادرس ٢٢٨، ٣٠٦.
- تشارلز ٢٦٦.
- تسبحما ١٧٥.
- تيموثاوس ٢٩٨.

حرف (ت)

الأماكن

الأعلام

- تريف «تريه» ١٧، ١٨، ٢٥، ٥٢، ٢١٥.
- تاس ٤٠.
- تسماني ٤٠.
- تونس ٥٤، ٢١٨.
- تادرس «قديس» ٤٠، ٤١.
- توما الأكويني ٧١.
- تادرس الأب ٧٩، ١٠٩.
- ترافاوس ١٥٦.

حرف (ث)

الأماكن

الأعلام

- ثيبو ٤٠.
- ثيودورا ١٧.
- ثيوفيلس «بابا» ٥٢، ٥٦، ٧٢، ١١٧.
- ١٢٥، ١٢٦، ١٤٩، ١٦١، ١٨٥، ١٨٧.
- ثيوفورس ٦٦.

حرف (ث)

الأماكن

الأعلام

- نيوديسيوس الثاني ٥٨، ١٥٤، ٢٧٦.
- ثيوناس «الأب» ٩١، ٩٢.
- نيوديسيوس الكبير «إمبراطور» ١١٣، ١١٦، ١٦٣، ٢٧٩.
- نيوديسيوس الصغير ١٥٣، ١٥٥، ٢٣٠.
- ثيوفيلس ٢٢٣، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦.
- نيودور ٢٢٣.

حرف (ج)

الأماكن

الأعلام

- جيروم ١٤، ١٥، ٢٤، ٣٧، ٤١، ٤٢، ١١٢، ١١٣، ١٤١، ٢٥٦، ٢٤٢.
- جبل الأزل ٣٠٦، ٣٠٥، ٥٠.
- جنوب فرنسا ٥٢.
- جبل الزيتون ٥٥، ٦٢.
- جوندانار ١٧٧.
- جيروم ١٤، ١٥، ٢٤، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦١.
- جبل الأزل ١١٩، ١١٨، ١٢٠، ٢٢٩، ٣٠٦.
- جنوب فرنسا ٢٧٥، ٢٧٢، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠.
- جونز كواستن ١٣.
- جناديوس ٧٠.

حرف (ح)

الأماكن

الأعلام

- جرمانسيوس ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٢.
- جوبا ٨٤، ٨٦، ٩١.
- جوبا ١٧٥.
- جريما ١٧٥.
- جرجس وملكه ١٩١.
- جرافث ١٩١.
- جريوس ١٩٩.
- جناديوس ١١٨.
- جلاستيري ١٣١.
- جوليا ١٦٤.
- جوفنيان ٢٥٠.
- جبرائيل فرحات وقس ٢٩٢.
- جرمانوس فرحات ٢٩٣.
- جورجي ٢٩٤.
- جبل طره ١١٦.
- جزيرة سردينيا ١١٧.
- جزيرة إيرليندا ١٢٨، ١٢٩.
- جبال البحر الأحمر ٢٠٨.
- جبال الفسجة ٢٧٦.
- جبل القلزم ٢٣.
- جبل شهيد ٢٣، ١١٣، ١٤١.
- جنوب القاهرة ٤٧.
- جنوب الخليج العربي ٥٧.
- جنوب الإسكندرية ٦١.
- جبال الرها ٢٤٩.
- جزيرة صقلية ٢٦٥.

حرف (ح)

الأماكن

الأعلام

- حزيقال تلميذ الأنبا بولا الطموهي ٢٢٩.
- حلب ٥١، ٢٣٥، ٢٨٩، ٢٩٠.

حرف (خ)

الأعلام

لا يوجد

الأماكن

- خالكي ٥٩، ٥٠
- خلقيدونية ١٧٤، ١٥٨، ١٥٦، ٥١، ١٨٣، ٢٢٤، ٢٢٢، ٢٣٦

حرف (د)

الأعلام

- دقلديانوس ١٨٠، ٣٦، ٢٤
- ديونيسيوس الصغير «راهب» ١٩٥، ٣٧، ٢٨، ٤٠، دندرة
- دير الأرمن ١٨٤، ١٨٣، ٤٥
- دير الأحباش ١٨٤، ١٨٣، ٤٥
- دير النوبة ١٨٤، ١٨٣، ٤٥
- دير القديس يوحنا القصير ١٨٩، ٤٥
- دير الأنبا بيشوي ٢٣١، ١٨٤، ٤٦
- دير السريان ١٨٩، ١٥١، ١٤٨، ٤٦، ١٩١، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٥١
- ٢٨٠
- دير قرتمين ٣٠٦، ٢٣٥، ٥١

الأماكن

الأعلام

- ديسقورس «ابا» ٢٩٨، ١٥٧، ١٥٦، ٥٣
- ٢٩٩
- دانيال الأنبا ٢٥٣، ٢٣٣، ٢٢٩
- ٣٠٥، ٢٥٤
- دورثيوس ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ١٦٢
- ٢٧١
- دوستاوس ٢٦٧
- دوماديوس ٢٢٩، ١٦١، ١١٥، ١١٣
- دالبرغا «قديسة» ٩٦

حرف (د)

الأماكن

- دير النساك ٦٢
- دير طبانسين ٩٠
- دير البراموس ٢٣٠، ١٨٨
- دير بنوب ١٨٤، ١٨٣
- دير إيلياس ١٨٣
- دير الأنبا يحنس كما ١٨٩، ١٨٤
- دير الأنبا نوب ١٨٤
- دير الأنبا هدرا ١٨٤
- دير جبل عده ١٨٦، ١٨٤
- دير البولور ١٨٦، ١٨٤
- دير الخندق ٢٣٣، ١٩٠
- دير مارجرجس ٣١٣، ١٩٠
- درنه ١٩٦
- دير حاح ٣٠٥
- دير صلح ٣٠٥
- دير مار ميخائيل ٣٠٥
- ديولكوس ٨٧، ٦٤
- دير العذارى ٨١
- دير ليرين ١٠٦

- دمنهور ١١٢ .
- دير الأنبا يحنس القصير ١٧٧، ١٨٣، ١٨٩، ١٨٤ .
- دير الروم ١١٥ .
- دير قسقام ١٧٦ .
- دير المحرق ١٢٨، ١٧٦، ١٧٧ .
- دير جرعالتا ١٧٥ .
- ديزرت أولينا ١٢٩ .
- دير انداباجويا ١٧٥ .
- دوينجال ١٢٩ .
- دير مارجرس يسلمنت الجبل ١٥٨ .
- دير أولينج ١٢٩ .
- دير جزر ليرين ١٣٤ .
- دير السيدة العذراء ١٤٨ .
- دمشق ١٥٦ .
- دير الزجاج ١٥٦، ٢٣٢ .
- دير الأنبا رويس ٢٣٣ .
- دير يونان ٢٣٣ .
- دير أبو مقار ٢٣٤ .
- دير تلعدا الكبير ٢٣٥ .

- دير القديس لوقيانوس ٢٧٢ .
- دير الرعاة ٢٧٨ .
- دير مار أليشع ٢٩١ .
- دالماطيا ٢٦٥ .
- دير اللوزية ٢٩١ .
- دير رشميا ٢٩١ .
- دير السيدة العذراء ويوحنا القصير ٢٣٠ .
- دير مار رومانس ٢٣٢ .
- دير قسين ٢٣٢ .
- دير مار ساويرس البطريرك ٢٣٢ .
- دير شهران ٢٣٣ .
- دير الأنبا برسوم العريان ٢٣٣ .
- دير مرقوريوس ٢٣٣ .
- دير مار متي ٢٤٣ .
- دير أوكتو كابدليكاثون ٢٥٤ .
- دير ماردين ٢٥٧ .
- دورفال ٢٦٦ .
- دير مار أوكتين ٢٩٣ .
- دير الأنبا باخوميوس ٣٠٥ .
- دير مارمينيا بمريوط ١٦١ .

حرف (د)

الأعلام

الأماكن

- دير لرميا ١٦٥ .
- دير قوناسل ١٧٥ .
- دير مادارا ١٧٥ .
- دير دامو ١٧٥ .
- دير بها ١٧٥ .
- دير سدينيا ١٧٥ .
- دير بختزا ١٧٥ .

حرف (ذ)

الأعلام

الأماكن

- لا يوجد

- ذبوس ١٥٥ .

حرف (ر)

الأعلام

الأماكن

- روفمينوس ٤١، ٤٩، ٥٣، ٦١، ٦٢، روما ١٧، ١٩، ٢٦، ٣٦، ٤٤، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٠، ٩٤، ١١٦، ١١٧، ١٧٢، ٢٦١، ٢٧٥ .

حرف (ر)

الأعلام

الأماكن

- ١١٩، ١٢٥، ١٥٨، ٢١٤، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥ .
- رومانيا ٤٤، ١١٣، ١١٦ .
- روميه ٤٥ .
- رومبارد توتبال «قتال» ٩٥ .

- رومانوس ٩٤ .
- رينزير ١٨١ .
- رومانيانوس ٢١٧ .

حرف (ز)

الأعلام

الأماكن

- لا يوجد

- زارتا ١١٩ .
- زينون ملك ٢٢٩، ٢٧٧ .
- زانانوس ٢٦٥ .
- زوسيما ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٣ .

حرف (س)

الأعلام

الأماكن

- سانت أنتون دى فينوا ٣٠ .

- ساويرس الأنطاكي ٢٣٢ .

حرف (س)

الأعلام

الأماكن

- سينكلتيكي ١٦
- سوزومين ١٧٢، ٦٦، ٦٥، ٢٠
- سرايون وأسقف ٦٦، ٢٨
- سرايون وقديس ٤٥، ٤٤، ٢٨
- ١٢٠، ١١٩
- سوروس ٤٠
- سرايون الأب ٢٩٣، ٧٩
- سيرنيوس ٨١، ٨٠
- سكولاستيكا «أخت بندكت» ٩٦
- سيلفيوس وقديس ١٠٨
- سنكلتيكي المقدونية ١٢٠، ١٢١
- ١٢٣، ١٢٢
- سيفريكي ١٢٣
- سلامة وأبناء ١٧٢
- سقراط ١٧٢، ٢٧٤
- ستانلي لين بول ١٣٣
- سليمان ملك ١٩٠
- سرايون ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥
- ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٢٩

- سان فيديلاموت ٣٠
- سوريا ٣٢، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٨٩
- ٩١، ١١٣، ١٤١، ١٥٦، ٢٢٤، ٢٢٥
- ٢٢٦، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٤
- ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩
- ٣٠٦
- سنجار ٣٠٢
- سلاميس ١١٩، ١٢٥، ٢٦٦، ٢٧٢
- سويسرا ١٠٧
- سواحل أسبانيا ١٣٠
- سيرا ١٧٣، ١٨٤، ١٨٦
- سيرين ١٩٥، ١٩٦
- سيناء ٤٥، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٦١
- ٢٦٢
- سكتوبوليس ٥٠
- سويآكو ٥٣
- سان جال ٥٣
- سين ٦٣
- سيآكو «برية» ٩٤، ٩٥

حرف (س)

الأعلام

الأماكن

- سوزميتوس ٢٩٦
- سيمبلسيان ٢١٤
- سرجيوس قديس ٢٣١
- سمعان السرياني ٢٣٢
- سابور «ملك» ٢٥٠
- سلارا ٣٠٦
- سيريلس ٢٦٧، ٢٦٨
- سمعان ٢٩٤
- سانت مرجريت «جزيرة» ١٠٧
- سخا ٢٣٢
- سورا ٩٤

حرف (ش)

الأعلام

الأماكن

- شنودة رئيس المتوحدين ٤٨، ١٨٢
- ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
- شارتيون «قديس» ٥٠
- شليكا ٥٠
- شيريمون «الأب» ٨٣، ٨٤
- شليمون ٢٣٣
- شيهيت ٢٣، ٤٤، ٤٥، ٥٩، ١٠٨
- ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٤١، ١٥٤
- ١٦٢، ١٨٧، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤١
- ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦
- شمال إيطاليا ٦١، ١١٨
- شواطئ البحر الأسود ١٣٨، ١٤٤

حرف (ش)

الأعلام

الأماكن

- شومن ٢٥٦

- شنودة الثالث وباباه ١٤٨، ٢٣٧، ٣٠٨

- ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١

- شينو ٢٦٦

- شمال فرنسا ٢٥

- شمال أفريقيا ١٥، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٥٤

- ٢١١

- شرق النيل ٣٢

- شرق أوروبا ٣٧

- شينكوفسكيون ٣٩

- شمال تونس ٥٤

- شمال الجزائر ٥٤

- شرق آسيا ٥٧

حرف (ص)

الأعلام

الأماكن

- صوفروني ٤٤

- صبيح شنودة ١٣٠

- صموئيل أسقف شين ١٥١

- صوفيا ١٧٢

- صعيد مصر ١٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤

- ٥٥، ٥٨، ٧٢، ١١٨، ١٤١، ٢٢٠

- ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٥٦، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣٠٣

- صور ٣٧، ١٧٢

حرف (ص)

الأعلام

الأماكن

- صحارى بونيق ٥٤

- صحراء مصر ٥٨

- صحراء مارتن ١٣١

- صحراء أولينا ١٣٠، ١٣١

- صحرة شيهيت ١١٤

- صحراء تنريا ١٤٩

- صحراء مارماريكا ٢٠١، ٢٠٢

حرف (ط)

الأعلام

الأماكن

- لا يوجد

- طرة ٢٣٣

- طابانا ٤٠

- طابنيسي ٤٤، ٢٢٠

- طيبة ٤٥، ٤٨، ٥٦، ٦٣، ٧٢، ١٤١

- ٢١٤، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٧٨

- طورجلين ٥٠، ٢٣٥، ٣٠٢

- طولتية ١٩٦

حرف (ط)

الأماكن

- طوكو ١٩٦
- طابانا ٢٦٢
- طرابلس ٢٩١

الأعلام

حرف (ع)

الأماكن

- عين مريم ١٦١
- عدوا ١٧٥
- عدى جريت ١٧٥
- علوه ١٨١
- عناية ٢١٩

الأعلام

- عزیز سوریا ٢٧
- عبد القادر المقریزی ومؤرخه ١٧٨
- ١٨٣
- عزیز البرطلی ٢٣٣
- عمون ٢٤٤، ٢٧٠
- عبد الله قراعلی ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠

حرف (غ)

الأماكن

- غزویل وأبروشیه ٢٩
- غرب أوروبا ٣٧
- غلاطية ٥٥، ٥٥، ٥٦
- غرب الإسكندرية ٤٥
- غافرا ١٥٦
- غزه ١١١، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
- ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠
- غفرا ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠

الأعلام

- عظون ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠

حرف (ف)

الأماكن

- فرنسا ١٧، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٧
- ٥٢، ٥٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠

الأعلام

- فرتونيوس ١١
- فينحاس ٥٠
- فالنس وإمبراطوره ٦٢
- فيكتور ٧١
- فلورنتيوس كاهن ٩٥
- فيرينا ١٠٧
- فيلبس الرسول ١٧٠، ١٨١

حرف (ف)

الأعلام	الأماكن
- فالتيوس (ملك) ١١٢ .	١٤٣، ١٥٦، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٦٠ .
- فلكنسيوس ١٥١ .	٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧ .
- فرومتميوس ١٧١، ١٧٢، ٢٦٠ .	٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧ .
- فاليريان ١٩٥ .	٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦ .
- فيكتورينوس ٢١٣، ٢١٤ .	٢٩٩، ٣٠٦ .
- فاليريوس ٢١٩ .	- فاراس ١٨١ .
- فيلا كاسيا ٢١٧ .	- فارس ٢٨٠ .
- فليكسينوس المنبجى ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩ .	- فدان النهرين ٢٩٦ .
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢ .	- فينقية ٣٠٦ .
- فاليس ٢٦١ .	- فرسلى ٥٢ .
- فالنس ٢٧٤ .	- فينيسيا ٥٩ .
- فيلاروس ٣٠٦ .	- فيكوفارو ٩٤ .
	- فرسلاندة ٩٦ .

حرف (ق)

الأعلام	الأماكن
- قسطنطين الكبير ١٨، ٢٥، ٣٦، ٣٨ .	- قمن العروس ٢٢ .

حرف (ق)

الأعلام	الأماكن
- قسطنطين الصغير ١٨ .	- قنا ٢٨، ٤٠، ٩٧ .
	- قفار ٣٧ .
	- قصر الصياد ٣٩ .
	- قرية الشيخ عبادة ٤٧ .
	- قيصرية الكبادوك ٥١ .
	- قرناجة ٥٤، ٢١٨، ٢١٩ .
	- قسقام ١٧٦، ١٧٧ .
	- قبرص ١١٩، ١٢٥، ٢٦٥، ٢٦٦ .
	٢٧٣ .
	- قلعة النجم ٢٣٥ .
	- قيصرية ٢٥٠ .

حرف (ك)

الأعلام	الأماكن
- كالستوس الثانى «بابا روما» ٢٩ .	- كوما ٣٢ .
- كاسيان ٣٧، ٤١، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٦٩ .	- كنيسة السيدة العذراء ٢٨ .
٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦ .	- كبادوكيا ٤٤، ١٢٨، ١٤٠، ١٤١ .
٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤ .	١٤٢، ٢٩٦ .

حرف (ك)

الأعلام

الأماكن

- ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٦
- ١٠٧
- ٦٣، ٤٨
- ٧٣، ٧٢ «أسقف»
- ١٢٩
- ١٨١، ١٧٠
- ١٩٠
- ٢٢٧
- ٢٣٠
- ١٠٨
- ١١٣
- ١١٦
- ٢٥٣
- ١٣٠
- ١٣٣
- ١٣٣
- ١٣٣
- ٣٠٢
- ٢٦٦
- ٢٦٦، ٢٥٤
- ٢٦٦
- ٢٨٠
- ٢٩٥
- ١٩٠

حرف (ل)

الأعلام

الأماكن

- ٥٨، ٥٧
- ٢٧٥، ٢٧٤
- ١١٧
- ١٥٧، ١٥٦ «إيفومانس»
- ١٧٥
- ٤٠، ٣٨
- ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ٤٤
- ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩
- ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٦٧، ٢٦٤، ٥١
- ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٩
- ٥٢
- ٥٣
- ٥٣
- ٥٣
- ٥٣
- ٦٣
- ١٠٧، ١٣١
- ١٦١
- ١٦٣

حرف (م)

الأعلام

الأماكن

- ٢٠٢، ٢٠١، ١٩٤
- ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣
- ٢٠٩
- ١٠، ١١، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٠
- ٢١، ٢٣، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤١
- ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧

الأعلام

الأماكن

- مرقس الناسك ٢٠٥ .
 - مونيكًا ٢١٧، ٢١٨ .
 - ماني ٢١٨ .
 - ميخا ٢٥٦ .
 - موسى ٢٩٤ .
 - مار سابا ٢٩٣ .
 - مارون ٢٩٣ .
 - مار شليطا ٣٠٥ .
 - موسى «راهب» ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١ .
 - مكاربيوس الأب ٨١، ٨٤، ١١٥، ١١٦ .
 - ٢٤٤، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٥ .
 - مكسيموس ١١٣، ١١٤، ١١٥، ٢٢٩ .
 - موسي الأسود ١١٧، ١٢٣، ١٨٧ .
 - ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٧١ .
 - مقاريوس الإسكندري ١١٧، ١١٩ .
 - ١٢٠، ١٤٩، ٢٢٨، ٢٧٥ .
 - متوَاب ١٧٧ .
 - ميروبيوس ١٧١ .
 - مقاريوس الكبير ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ .
 - ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١ .
- ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦ .
 ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٥، ٨٦ .
 ٩٠، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠ .
 ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥ .
 ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٤٣ .
 ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦ .
 ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥ .
 ١٦٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٢، ١٩٠، ١٩٥ .
 ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١ .
 ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٣ .
 ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠ .
 ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠ .
 ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٢ .
 ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨ .
 ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٩ .
 - مونكوزس ٤٠ .
 - مقدونيا ٤٥، ١١٠، ١٢١ .
 - ماردين ٥١، ٢٣٤، ٢٥٧ .
 - مونت كاستيو ٥٣ .
 - مارماريكا ٥٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١ .

الأعلام

الأماكن

- مني الرسول ١٧١ .
 - مركيان ١٥٦، ١٥٧ .
 - متاؤس الكبير «بابا» ١٧٧ .
 - ماكسيمينس ١٨ .
 - مقاريوس ٢٣، ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٦١ .
 - ٦٥، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٦٢ .
 - ١٧٦، ٢٠٠، ٢٢٨، ٢٦٩ .
 - مقاريوس «ناسك» ٢٧ .
 - مكسيميان دازا ٣٣ .
 - مكسيميانوس ٣٨ .
 - مارسيل «قديسة» ٤٣ .
 - ملكي القلزمي ٥٠، ٣٠٥ .
 - ميخائيل ٥١ .
 - مريم المصرية سائحة ٥١، ٢٢٩، ٢٨٢ .
 - ٢٨٥ .
 - مارتينوس «قديس» ٥٢، ١٥٥ .
 - ميلانيا ٦٢، ١٤٩، ١٩٨ .
 - مقاريوس المصري ٢٢٨، ٢٦٨ .
 - مرجيت مري ١٣٠ .
 - ماكريتا ١٤١ .
- ٢٠٢ .
 - مازيك «قبائل البربر» ٧٧ .
 - مدرسة الأطفال ٨٩ .
 - متوف ١٥٧، ١٥٨ .
 - ميلانو ٢١٤، ٢١٧ .
 - منطقة مارمينا الشهيد ٢٥٣ .
 - ماجوما ٢٦٣، ٢٦٦ .
 - ميوما ٢٦٨ .
 - موسكو ٢٧٨ .
 - مارسيليا ٥٢، ٧١، ٧٢ .
 - مريوط ٦٤ .
 - ماريوتيس ٦٤ .
 - ماريا «بحيرة» ٦٦ .
 - ميلان ١٠٩ .
 - مضيق جبل طارق ١٣٠ .
 - مرتيروم ١٥٥ .
 - مريوط «بحيرة» ١٦١ .
 - مقرة ١٨١ .
 - مروة ١٨١ .
 - مهرق ١٨٤، ١٨٦ .

الأعلام

الأماكن

- مكسيموس المعترف ١٥١ .
- مرقس وقديس ١٩٥ .
- مرقس المتوحد ٢٠١، ٢٠٢، ١٩٤ .
- مرقس الأنبا ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥ .
- مرقس ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩ .
- موسى اللبني ١٩٤ .
- مقارة النوبي ١٨٩ .
- مرقس ٢٤٦ .
- مريم ٢٥٣ .
- مرقيانوس ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٥٠ .

- منيج ٢٣٥، ٢٣٦ .
- مرت مورا ٢٩١، ٧٥٠ .
- مرقس
- مرقس
- مرقس
- مرقس
- مرقس
- مرقس
- مرقس
- مرقس

حروف (ن)

الأعلام

الأماكن

- نسطور «أب» ٥٤، ٦٨٣ .
- نكتاريوس «بطريرك» ١٤٩ .
- نيرون ١٨٠ .
- نيلوس السينائي ٢٢٨، ٢٢٩٤ .
- نوب «أنبا» ١٨٣ .
- نسطور ٢٣٦ .

- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور

الأعلام

الأماكن

- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور
- نسطور

- نهر الموزل ١٨ .
- نضريا ٢٢، ٤٥، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٨ .
- ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٩ .
- ١١٢، ١٢٠، ١٤٨، ١٤٩، ٢٧٤، ٢٧٥ .
- نظرون ١٦١ .
- نصيبين ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٧ .
- ٣٠٢، ٣٠٤ .
- نباتا ١٨١ .
- نهر القرات ٢٣٥ .
- نينوى ١٥١، ٢٤٣ .
- نمرود دانه ٢٥٠ .
- نهر الأردن ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦ .
- نهر معلثايا ٥٠ .
- نيقية ١٤٣، ١٥٧، ٢٥٠، ٢٧٥ .
- نورسيا بإيطاليا ٩٤ .
- نيس ١٣٤ .
- نهر الأبرس ١٣٨، ١٤١، ١٤٤ .
- نهر النيل ١٧٦، ١٨٢، ١٨٦ .

حرف (هـ)

الأماكن

- هيلاريون (قليس) ٢٣، ٣٤، ٥٠، ٥١.
- هرموبوليس ٤٨.
- هيرابوليس ٢٢٦، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦.
- هيرابوليس ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٣.
- هيرونيخوس ٤٨.
- هولندا ١٨٨.
- هيب ٢١٩.
- هيرابوليس ٢٣٥.

الأعلام

- هيرون الشيخ ٧٦.
- هنوريوس ١٠٦، ١١٦، ١٢٤.
- هيسخيوس ١٥١.
- هيرودوت ١٨١.
- هسوخويس ٣٠٦.
- هدرا ١٨٤، ١٨٥.
- هدرا الأسواني ٢٢٦.
- هزكيوس ٢٦٥، ٢٦٦.
- هيراكليد ٢٧٥.
- هورميسيناس ٢٨٥.

حرف (و)

الأماكن

- وادي النظرون ٢٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧.
- ٥٥، ٥٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ١١١، ١١٣.
- ١١٦، ١٣٣، ١٤١، ١٥٢، ١٦١، ١٧٧.
- ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٠.
- ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١.
- ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٥.
- ٣٠٨.
- وادي النيل ٦١، ٢٢٥، ٣٠٤.

الأعلام

- وبطاليانوس ١٥٨.
- وهران ٣٠٥.

حرف (ي)

الأماكن

- يوليوس الأول بابا روما ٣٦.
- يوحنا كاسيان ٣٧، ٥٢، ٦٩، ٧٠.
- ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩٣.
- ١٠٦، ١٠٧، ١٥١، ٢٢١.
- يوحنا القصير (قليس) ٤٥، ١١٢.
- ١١٧، ١٧٨، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠.
- يوحنا ذهبي الفم ٥١، ٥٦، ٧٠، ٧١.
- ١٤٨، ١٥٤، ١٧١، ٢٢٥.

الأعلام

حرف (ي)

الأماكن

الأعلام

- يوسايوس وأسقفه ٥٢ .
- يوحنا الأسيوطي ٦٣ .
- يوحنا الليكوبولي ٥٥ .
- يوسايوس القيصري ٦٥ .
- يوسف ٧٠، ٨٣، ٨٦ .
- يوحنا الأب ٧٥، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩١ .
- ١٦٠، ٢٥٢، ٢٦٨ .
- يعقوب عواد الحصري ٢٩٢، ٢٩٤ .
- يوليطة ١٢٤ .
- يحنس القصير ١٨٩، ٢٤١ .
- يوحنا النبي ٢٦٧ .
- يوخوريوس وأسقفه ١٣١ .
- يوليانوس ٢٥١ .
- يوستانيوس ١٤٢ .
- يوحنا كليماكوس ١٥١، ٢٩٠، ٢٩٣ .
- يوسف الأب ١٥٢ .
- يوحنا (شيخ) ١٥٥ .
- يوحنا الفارسي ١٥٩ .
- يعقوب الأب ١٦٠ .
- يعماتا ١٧٥ .

حرف (ي)

الأماكن

الأعلام

- يوحنا المعمدان ١٧٧، ٢٩٥ .
- يحنس كاما ١٨٩، ٢٢٩ .
- يوحنا راهب ٢٠١، ٢٠٢ .
- يديمان ٢٢٤ .
- يشوع السرياني ٢٢٦ .
- يوحنا التيايسي ٢٢٨ .
- يوحنا القديس ٢٢٩ .
- يعقوب البرادعي ٢٣٢ .
- يعقوب الرهاوي ٢٣٣ .
- يعقوب السروجي ٢٣٥ .
- يوليانا ٢٣٩ .
- يعقوب أسقف نصيبين ٢٥٠ .
- يوحنا ٢٥٢، ٢٩١ .
- يعقوب المقطع ٢٨٠ .
- يوسف بن البتن ٢٩١ .
- يوسف السمعاني ٢٩٥ .
- يوسف ابن شمعون السرياني ٢٩٥ .
- يعقوب «قديس» ٣٠٤ .
- يوان القبرصي ٣٠٥ .
- يعقوب الحبيس ٣٠٥ .

المراجع

- ١ - حياة التواضع والوداعة لحضرة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث.
- ٢ - كتاب أنبا أنطونيوس لحضرة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث.
- ٣ - حضارة مصر في العصر القبطي - د. مراد كامل.
- ٤ - كوكب البرية - للقمص كيرلس الأنطوني - ١٩٥٠ م (نياافة أنبا باسيليوس مطران أورشليم المتتبع).
- ٥ - القديس أنبا يولا الكبير - للأستاذ يوسف حبيب .
- ٦ - البتولية في فكر الآباء - إعداد أنطون فهمي جورج .
- ٧ - قصة الكنيسة لإيريس حبيب - الكتاب الأول.
- ٨ - سيرة إغريغوريوس التزني - للراهب القس بيحول السرياني.
- ٩ - الدولة والكنيسة - د. رأفت عبد الحميد - ج٣ - سنة ١٩٨٣ .
- ١٠ - سيرة القديس أنطونيوس الكبير - منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقي باليمن.
- ١١ - قاموس آباء الكنيسة - للقمص تادرس يعقوب ملطي - حرف أ، ب، ج، د، هـ، ث - ١٩٨٦ م.
- ١٢ - مشاهير الرجال - للقديس جيروم - ترجمة الراهب حنانيا السرياني.
- ١٣ - تاريخ الكنيسة - للقس منسى يوحنا - ١٩٨٣ .
- ١٤ - الشذور الذهبية في حياة كوكب البرية للأب لويس بليليل.
- ١٥ - الكنيسة القبطية كنيسة نسل - القمص تادرس يعقوب - ١٩٨٦ .
- ١٦ - رسالة مارمينا ١٩٤٨ مقال للدكتور عزيز سوريال (الرهينة القبطية).

أسقف أسوان.

١٨ - القديسان برونوبس وأورميسيوس - للأستاذ يوسف حبيب .

١٩ - حياة القديس مقاريوس بواسطة سراييون - دير أبي مقار .

٢٠ - القديس يوحنا القصير سيرته وتاريخ ديره القديم - للمؤلف - ١٩٩٥ .

٢١ - تاريخ دير القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين - لعبد النور سيفين - سنة ١٩٥٩ .

٢٢ - هستوريا موناخورم - تعريب الراهب يولا البراموسي .

٢٣ - فردوس الآباء - بيلاديبوس - ترجمة الأستاذ رشدي السيسى - أعده للنشر الراهب

القس صموئيل السرياني (نياافة الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر) - ١٩٩٢ .

٢٤ - المسيحيين عبر العصور - إيرل كريتز - ترجمة عاطف سامي - ١٩٨١ .

٢٥ - الحروب الروحية لصاحب القداسة البابا شنودة الثالث.

٢٦ - كتاب المناظرات ليوحنا كاسيان - مارجرس اسبورتيج .

٢٧ - القديس يوحنا كاسيان - للقمص تادرس يعقوب .

٢٨ - دراسات في تاريخ الرهبانية الديرية - د. حكيم أمين .

٢٩ - دائرة المعارف (البيستاني) .

٣٠ - خلاصة تاريخ المسيحية في مصر - للجنة التاريخ القبطي .

٣١ - القديس الأنبا بموا - للأستاذ يوسف حبيب .

٣٢ - القديسان مكسيموس ودوماديوس - يوسف حبيب - ١٩٦٩ م .

٣٣ - سيرة أنبا إشعياء الإسقيطي - للقمص سمعان السرياني .

٣٤ - رسالة مارمينا (١٩٤٥ - ١٩٩٥) .

٣٥ - مجلة مرقس - فبراير ١٩٩٨ .

٣٦ - أقوال الآباء الشيوخ منشورات معهد يوحنا الدمشقي بثلمنند .

٣٧ - الكنائس القبطية القديمة - لألفريد بتلر - ترجمة إبراهيم سلامة .

٣٨ - القديس باسيليوس حياته - نسكياته - قوانينه الكنسية - مطبعة دير العذراء السريان العامر - ١٩٦٠ - أشرف على إعداده صاحب القداسة البايا شنودة الثالث (أبونا أنطونيوس السرياني) .

٣٩ - التراث الماروني - رهبانيات (١) - إعداد الأب جوزيف قزى - ١٩٨٨ .

٤٠ - تاريخ الرهنة القبطية - لإفلين هويت - تعريب الراهب بولا البراموسى .

٤١ - دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطى - للإكليريكى ملاك إبراهيم .

٤٢ - تاريخ يوحنا النقيوسى - معرب للقمص بيشوى عبد المسيح .

٤٣ - المسيحية والحضارة العربية - للأب الدكتور جورج شحاتة .

٤٤ - تاريخ إيارشية محافظة بنى سويف - أ. نبيه نصر .

٤٥ - القديس أثناسيوس الرسولى - دير أبى مقار .

٤٦ - تاريخ الكنائس والأديرة لأبى المكارم - قام بنشره نيافة أبنا صموئيل شبين القناطر .

٤٧ - المتحف القبطى وكنائس القاهرة القديمة - د. جودت جيرة .

٤٨ - الكنيسة القبطية وكنيسة أثيوبيا - د. أنتونى سوريال .

٤٩ - الرهنة بين الشرق والغرب - القس يعقوب بطرس - ١٩٥٣ .

٥٠ - جبل قسقام - دير السيدة العذراء المحرق - ١٩٩٠ .

٥١ - تاريخ دير الأنبا يحسن كاما القديم وسيرته باللغة القبطية - للمؤلف - ١٩٩٢ .

٥٢ - كنيسة الإسكندرية فى أفريقيا - د. زاهر رياض - ١٩٦٢ .

٥٣ - المخطط المقرزى - لأحمد عبد القادر المقرزى - مطبعة بولاق .

٥٤ - تحفة السائلين فى أديرة الرهبان المصريين .

٥٥ - أبنا هندرا السائح الأسوانى - القمص لإميا زكى .

٥٦ - عمارة الكنائس والأديرة الأثرية فى مصر - إعداد الراهب صموئيل السرياني .

٥٧ - بستان الرهبان - طبعة بنى سويف .

٥٨ - تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع - الناشر القس صموئيل السرياني .

٥٩ - سيرة القديس بيسوس - للمؤلف - ١٩٩٥ .

٦٠ - تاريخ يوساب أسقف فوه - الناشر القمص صموئيل السرياني .

٦١ - الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى والرومانى - لييب يعقوب صليب - ١٩٦٤ .

٦٢ - تاريخ كنيسة بنتابوليس - د. ميخائيل مكس إسكندر - ١٩٨٧ .

٦٣ - الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية - د. إسحق عبيد - ١٩٧٢ .

٦٤ - آباء مدرسة الإسكندرية الأولون - القمص تادرس يعقوب - ١٩٨٠ .

٦٥ - اعترافات القديس أغسطينوس - مطرانية البحيرة والخمس مدن الغربية - ١٩٩١ .

٦٦ - القديسان بترونيوس وأرسيسيوس - للأستاذ يوسف حبيب - ١٩٧٥ .

٦٧ - السريان فى القطر المصرى - لإسحق أرملة - ١٩٢٥ .

٦٨ - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين - د. فيليب متى - ١٩٨٢ .

٦٩ - اللؤلؤ المنشور .

٧٠ - الآباء الحاذقون فى العبادة - لمارفيلكسينوس المنبجى - مطبعة دير السيدة العذراء

السريان العامر - ١٩٦٤ .

٧١ - إسحق السرياني - نسكيات - نقله إلى العربية الأب إسحق عطا الله .

٧٢ - سيرة مار أفرام السرياني - تأليف مار أغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطاكية للسريان

الأرثوذكس .

٧٣ - القديس مار أفرام السرياني - قيامة الروح - للقمص سمعان السرياني - ١٩٩١ .

٧٤ - القديس هيلاريون - إعداد بولا البراموسى .

٧٥ - التعاليم الروحية - للقديس دورثاوس «غزة» - طبعة ١٩٩٦ - تعريب الأرشمندريت

أفرام كزياكوس .

- 8 - Caurthra Mulok. The Icon of Yohanna and Ibrahim the Scribe, 1946.
 9 - Cairo Sketches of its History, Monumonts and Social Life (London 1898).
 10 - R. P. Cheneau: Les Saints d'Egypte, T. L.
 11 - The Ethiopian Tewahedo Church by Archbishop yesehag.
 12 - Report about of Deskavering of woll pintings in the church of Al. Adra. in Diar El. Sourion - in wadi Natrun - Dr. Karle Enemyy.
 13 - The World of the Desert Fathers - Stories and Saying, 1986.



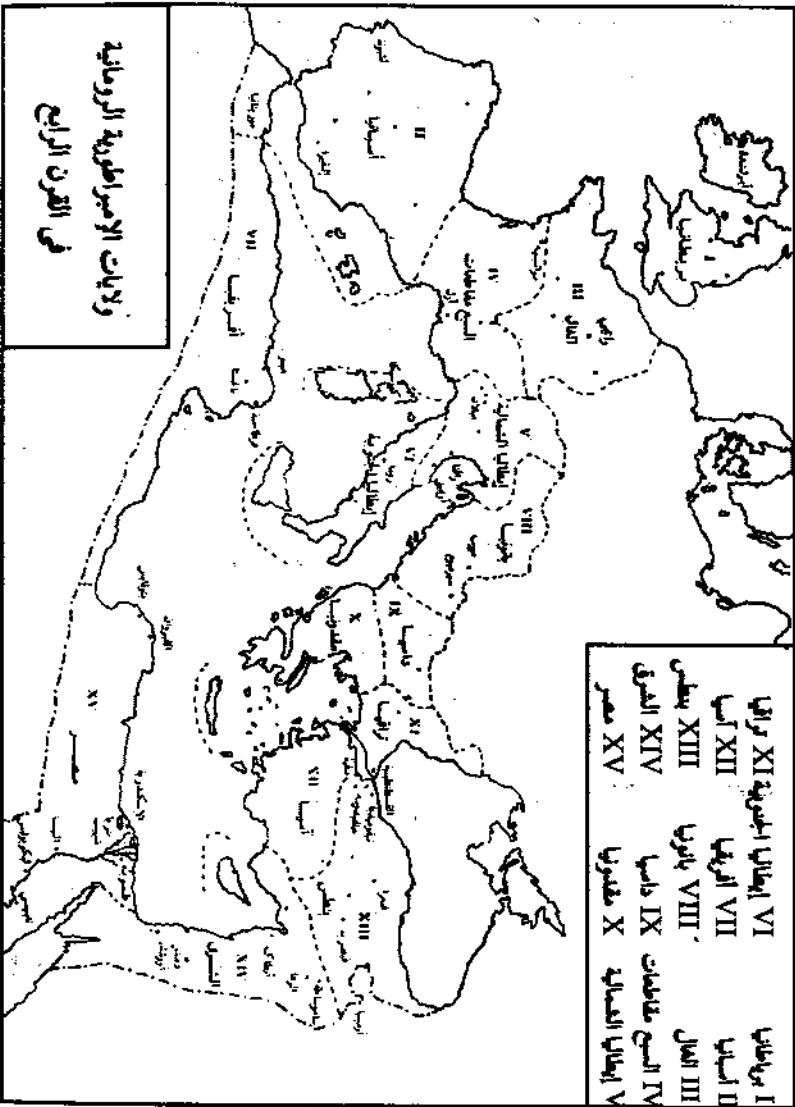
- ٧٦ - السنكمار القبطى - لرينه باسيه.
 ٧٧ - سيرة القديس إسماعيل الإسقيطى - للقمص سمعان السريانى - المعلقة - ١٩٨٩ م.
 ٧٨ - أقوال القديس برصنوفوس - للقمص سمعان السريانى - ١٩٧٦ م.
 ٧٩ - الكنز الثمين فى مختصر سير الآباء - الأنبا يوحنا كيس - ١٩٨٤.
 ٨٠ - تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية - لمار ساويرس يعقوب.
 ٨١ - روحانية التسبحة - للقمص يفتوتوس السريانى - نياقة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان - ١٩٧٦.

المخطوطات:

- ١ - مخطوط رقم ١٧٤ نسكيات - مكتبة دير السريان العامر.
 ٢ - مخطوط الأريمن خبر - مكتبة دير السريان العامر.

المراجع الأجنبية:

- 1 - Light from the East by Henry Hill - 1988 - Kanada.
 2 - The Rule of St. Benedict, by Temothy Fry O. S. B. - 1980.
 3 - Otto Menardus, Monkes and Monastries.
 4 - Egeria Diary of Apilgremage translated by George E. gingras - 1970 - Sh 17, 23.
 5 - Evlen Whit part II - III - 1921.
 6 - Dictionary of Saints Jottn J. Delanry.
 7 - Butler's Lives of Saints, Sept.

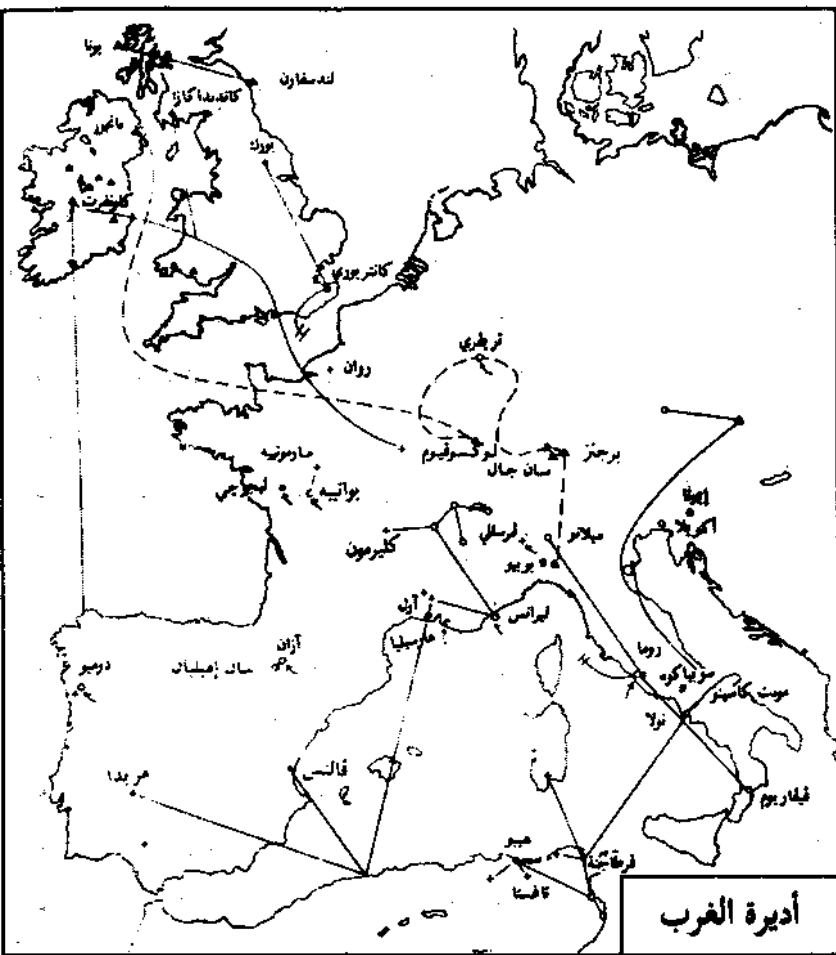


ولايات الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع

- I إيطاليا
- II أسبانيا
- III الغال
- IV السج عظمى
- V إيطاليا الصغرى
- VI إيطاليا الجنوبية
- VII البربريا
- VIII مصر
- IX فانييا
- X مقدونيا
- XI اليونانية الجنوبية
- XII آسيا
- XIII بيلطيا
- XIV الشرق
- XV مصر

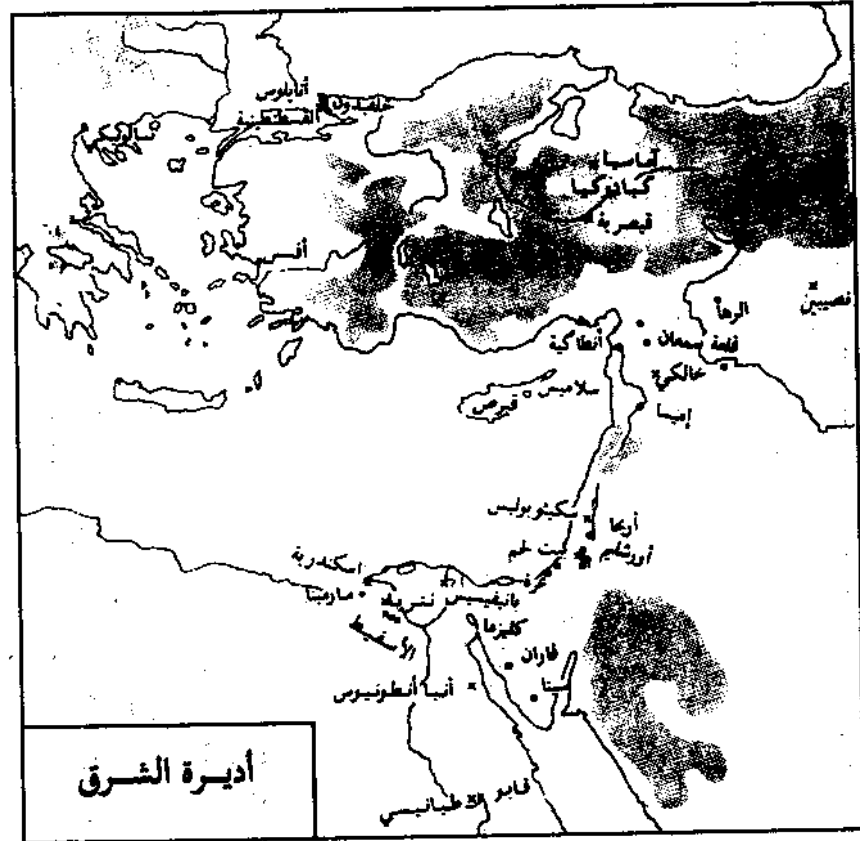


مصر في القرن الرابع والخامس أقسامها الإدارية وأهم الجماعات الرهبانية () الاسم الحديث د. جماعات وأديرة رهبانية



▲ أديرة على النظام السلافيكي (لغة أيرلندا وشمال غرب اسكتلندا ورومان)
 ■ أديرة على النظام البندكي
 = ارتباطات أخوية بين رهبان في أماكن مختلفة

○ أديرة على النظام المصري
 + مراكز أسقفية
 ✕ مراكز تأثير رهباني



✕ مواضع رهبانية في القرنين الرابع والخامس.
 ■ مواضع رهبانية في القرن السادس.
 ○ مزارات رهبانية مقدسة.

